٢٤٤٤ (٨٩) (٨٩) (٨٩)

وَيَكَانَ مَا يُضَادُّهُا أَوْنَيَقُصُهَامِنَ الشِّنْكِ ٱلْأَكْبَرِ وَٱلْأَصْغَرِ وَالتَّغَطِيلُ وَالبِكَعِ وَغَيْرُ ذَٰلِكَ

نائيڤ مَعَالِيْ الشَّيِّخ صَالِح بَن فَوْزَان الفَوْزَان غفرالله له ولوَالدَيْهِ وَللمُسْلِمِينَ

> ڰڲۼؽڒٳڵڸۼڮٳڰ ۺڿؽٵۼڕۼ۩ؿڣ



المعالية الم

وَبِيَانَ مَا يُضَادُّهَا أُوْبَيْقُصُهَامِنَ الشِّنْكِ ٱلْأَكْبَرِوَٱلْأَصْغَرِ وَالتَّعَطِيل<u>َ وَالبِ</u>كَعَ وَغَيَرُذْلِكَ

تأليفُ مَعَالِيَ الشَّيِّخ صَالِح بْن فَوْزَان الْفَوْزَان غفرالله له دلوالدَيْه وَللمُ لِمِينَ

> ڰڴڂڹؖڹؖڔؙؖڴٳڵٳڵڹۿڮٳؖڮ ڸڵؿۺۣڔۊٳڶۊٙۯڹۼٵ۪ٳڵڗٵۻ

مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان، صالح بن فوزان

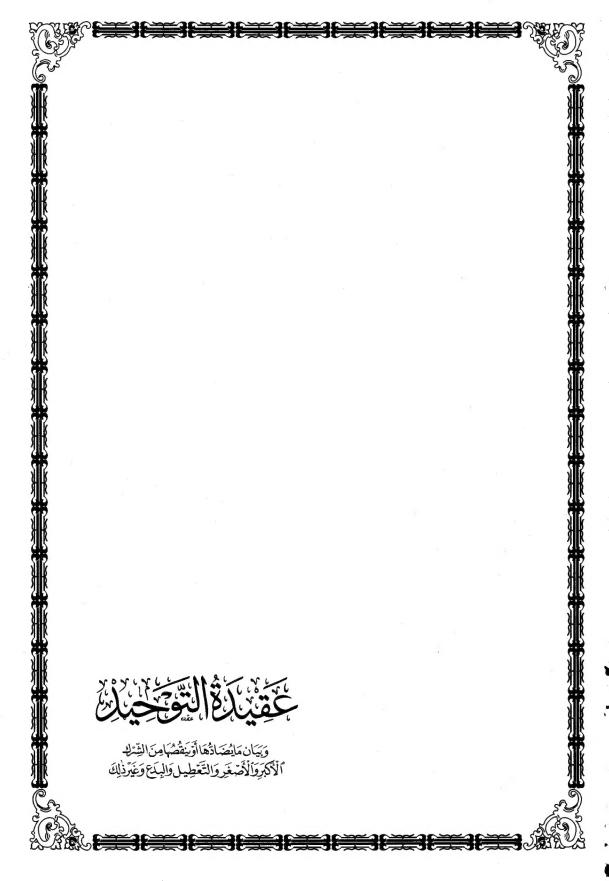
عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينافيها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك. /صالح بن فوزان الفوزان.- الرياض،

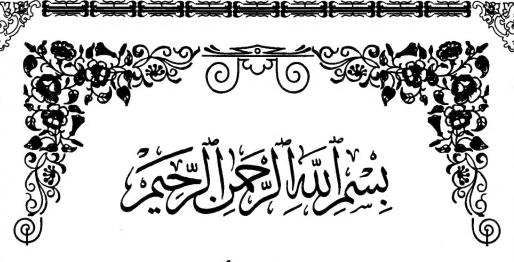
۲۲٤ ص؛ ۱۷×۲۶ سم. - (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ۸۹) ردمك: ٥ ـ ٣٨ ـ ٢٠٣ ـ ٨٠٣٤

١ - التوحيد ٢ - العقيدة الإسلامية أ.العنوان ب.السلسلة ديوي ٢٤٠

جميع جهوم الطبع محفوظت الأولى الطبعة الأولى العلبعة الأولى

للنشر واللم نحودية الرتياض المملك المنسر والله وزير المرتباض المملك المرتبية الست عودية الرتياض المركز الرجيسي وطريق الماك فهدو شاك المحكولات ماك من المحكولات من المحكولات من المحكولات الفري عمل المحكولات المحكولات





المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينْ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبِيِّهِ الصَّادِقِ الأَمِينْ؛ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ... وَبَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابٌ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ، وَقَدْ رَاعَيْتُ فِيهِ الإِخْتِصَارَ مَعَ سُهُولَةِ العِبَارَةِ، وَقَدِ اقْتَبَسْتُهُ مِنْ مَصَادِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ كُتُبِ أَئِمَّتِنَا الأَعْلَامِ، وَلَا العِبَارَةِ، وَقَدِ اقْتَبَسْتُهُ مِنْ مَصَادِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ كُتُبِ أَئِمَّتِنَا الأَعْلَامِ، وَكُتُبُ سِيَّمَا كُتُبُ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَكُتُبُ العَلَّامَةِ ابْنِ القَيِّمِ، وَكُتُبُ شَيْخِ الإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ، وَتَلَامِيذِهِ مِنْ أَئِمَّةِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ المُبَارَكَةِ.

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ عِلْمَ العَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ هُوَ العِلْمُ الأَسْاسِيُّ الَّذِي تَجْدُرُ العِنَايَةُ بِهِ؛ تَعَلَّمًا وَتَعْلِيمًا، وَعَمَلًا بِمُوجَبِهِ؛ لِتَكُونَ الأَعْمَالُ صَحِيحَةً، مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ، نَافِعَةً لِلْعَامِلِينَ، خُصُوصًا وَأَنَّنَا فِي زَمَانٍ كَثُرَتْ فِيهِ التَّيَّارَاتُ المُنْحَرِفَةُ؛ تَيَّارُ الإِلْحَادِ، وَتَيَّارُ التَّصَوُّفِ وَالرَّهْبَنَةِ، وَتَيَّارُ الْفُبُورِيَّةِ الوَثْنِيَّةِ، وَتَيَّارُ البِدَعِ المُخَالِفَةِ لِلْهَدْيِ النَّبَوِيِّ، وَكُلُّهَا تَيَّارَاتُ المُسْلِمُ مُسَلَّحًا بِسِلَاحِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ؛ المُرْتَكِزَةِ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ؛ فَإِنَّهُ حَرِيًّ أَنْ تَجْرِفَهُ تِلْكَ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ؛ فَإِنَّهُ حَرِيًّ أَنْ تَجْرِفَهُ تِلْكَ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ؛ فَإِنَّهُ حَرِيًّ أَنْ تَجْرِفَهُ تِلْكَ

التَّيَّارَاتُ المُضِلَّةُ؛ وَهَذَا مِمَّا يَسْتَدْعِي العِنَايَةَ التَّامَّةَ بِتَعْلِيمِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ لِأَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ مِنْ مَصَادِرِهَا الأَصِيلَةِ.
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيًّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ



البَابُ الأَوَّلُ

مَدْخَلٌ لِدِرَاسَةِ العَقِيدَةِ

- * وَيَتَكُوَّنُ مِنَ الفُصُولِ التَّالِيَةِ:
- الفَصْلُ الأوّلُ: مَعْنَى العَقِيدَةِ، وَبَيَانُ أَهَمّيَّتِهَا؛ بِاعْتِبَارِهَا أَسَاسًا يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدّينِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: مَصَادِرُ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَمَنْهَجُ السَّلَفِ
 في تَلَقِّيهَا.
 - الفَصْلُ النَّالِثُ: الإنْجِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ، وَسُبُلُ تَوَقِّيهِ.



の意



فِي بَيَانِ العَقِيدَةِ وَبَيَانِ أَهَمِّيَّتِهَا بِاعْتِبَارِهَا أَسَاسًا يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدِّين

الفَصْلُ الأَوَّلُ

۞ العَقِيدَةُ لُغَةً:

مَأْخُوذَةٌ مِنَ العَقْدِ؛ وَهُوَ: رَبْطُ الشَّيْءِ، وَاعْتَقَدَتُ كَذَا: عَقَدَتُ عَلَيْهِ القَلْبَ وَالضَّمِيرَ، وَالعَقِيدَةُ: مَا يَدِينُ بِهِ الإِنْسَانُ؛ يُقَالُ: لَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ؛ أَيْ: سَالِمَةٌ مِنَ الشَّكُ، وَالعَقِيدَةُ: عَمَلٌ قَلْبِيَّ، وَهِيَ إِيمَانُ القَلْبِ بِالشَّيْءِ، وَتَصْدِيقُهُ بِهِ.

٥ وَالعَقِيدَةُ شَرْعًا:

هِيَ: الإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ؛ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَتُسَمَّى هَذِهِ «أَرْكَانَ الإِيمَانِ».

وَالشَّرِيعَةُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: اعْتِقَادِيَّاتٍ، وَعَمَلِيَّاتٍ:

فَالِاعْتِقَادِيَّاتُ: هِيَ الَّتِي لَا تَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ العَمَلِ؛ مِثْلُ اعْتِقَادِ رُبُوبِيَّةِ اللهِ، وَوُجُوبِ عِبَادَتِهِ، وَاعْتِقَادِ بَقِيَّةِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ المَذْكُورَةِ؛ وَتُسَمَّى «أَصْلِيَّةً».

وَالْعَمَلِيَّاتُ: هِيَ مَا يَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ الْعَمَلِ؛ مِثْلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَسَائِرِ الأَحْكَامِ الْعَمَلِيَّةِ؛ وَتُسَمَّى «فَرْعِيَّةً»؛ لِأَنَّهَا تُبْنَى عَلَى يَلْكَ؛ صِحَّةً وَفَسَادًا (١٠).

⁽١) شرح العقيدة السفارينية (١/٤).

فَالعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ هِيَ الأَسَاسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ الدِّينُ، وَتَصِحُّ مَعَهُ الأَعْمَالُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَالَةَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلُ عَمَلًا صَلِاحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَمَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

وَقَــالَ تَــعَــالَــى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَهِنْ ٱشْرَكْتَ لَيْتَكُ وَلِكَ مُؤْنَ مِنَ ٱلْخُنسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢ ـ ٣].

فَدَلَّتْ هَذِهِ الآیَاتُ الکَرِیمَةُ، وَمَا جَاءَ بِمَعْنَاهَا ـ وَهُوَ کَثِیرٌ ـ عَلَی أَنَّ الأَعْمَالَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ خَالِصَةً مِنَ الشِّرْكِ؛ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْمَّيْمَامُ الرُّسُلِ ـ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ـ بِإِصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ أَوَّلًا؛ الْمِيمَامُ الرُّسُلِ ـ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ـ بِإِصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ أَوَّلًا؛ فَأَوَّلُ مَا يَدْعُونَ أَقْوَامَهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ فَأَوَّلُ مَا يَدْعُونَ أَقْوَامَهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثَنَا فِي كُلِ أُمِّةٍ رَسُولًا آنِ الْعَبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

وَكُلُّ رَسُولِ يَقُولُ _ أَوَّلَ مَا يُخَاطِبُ قَوْمَهُ _: ﴿ أَعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَهِ غَيْرُهُ وَ الْأَعْرَافِ: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]؛ قَالَهَا نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ، وَسَائِرُ الأَنْبِيَاءِ لِأَقْوَامِهِمْ.

وَقَدْ بَقِيَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ فِي مَكَّةُ بَعْدَ البَعْثَةِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ العَقِيدَةِ؛ لِأَنَّهَا الأساسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدِّينِ، وَقَدِ احْتَذَى الدُّعَاةُ وَالمُصْلِحُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ حَذْوَ الأَنْبِيَاءِ اللَّيْنِ؛ وَقَدِ احْتَذَى الدُّعَاةُ وَالمُصْلِحُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ حَذْوَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ؛ فَكَانُوا يَبْدَؤُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ العَقِيدَةِ، ثُمَّ وَالمُرْسَلِينَ؛ فَكَانُوا يَبْدَؤُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ العَقِيدَةِ، ثُمَّ يَتَّجِهُونَ _ بَعْدَ ذَلِكَ _ إِلَى الأَمْرِ بِبَقِيَّةِ أَوَامِرِ الدِّينِ.

の業

الفَصْلُ الثَّانِي



فِي بَيَانِ مَصَادِرِ العَقِيدَةِ وَمَنْهَجِ السَّلَفِ فِي تَلَقِّيهَا

العَقِيدَةُ تَوْقِيفِيَّةٌ؛ فَلَا تَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الشَّارِعِ، وَلَا مَسْرَحَ فِيهَا لِلرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ؛ وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ مَصَادِرَهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِاللهِ، وَمَا يَجِبُ لَهُ، وَمَا يُنَزَّهُ عَنْهُ _ مِنَ اللهِ، وَلَا شُنَّةٍ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَنْهَجُ وَلَا أَحَدَ _ بَعْدَ اللهِ _ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِي تَلَقِّي الْعَقِيدَةِ _: مَقْصُورًا عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ.

فَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى، آمَنُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِهِ، وَاعْتَقَدُوهُ، وَعَمِلُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِهِ، نَفَوْهُ عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَرَفَضُوهُ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَحْصُلْ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ فِي الْاعْتِقَادِ؛ بَلْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُمْ وَاحِدَةً، وَكَانَتْ جَمَاعَتُهُمْ وَاحِدَةً؛ لِأَنَّ اللهَ تَكَفَّلَ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَالصَّوَابِ فِي تَكَفَّلَ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَالصَّوَابِ فِي الْمُعْتَقَدِ، وَاتَّحَادِ الْمَنْهَجِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا عِبَلِ اللهِ جَبِيعًا اللهِ جَبِيعًا اللهِ جَبِيعًا اللهِ جَبِيعًا الله جَبِيعًا الله عَمران: ١٠٠٣]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا عِبَلِ اللهِ هَدَى فَنِ اللهُ عَنْ اللهَ عَمران: ١٠٠]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا عِبَلِ اللهِ هَدَى فَنِ اللهَ عَمران: ١٠٤]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَعِمُوا عَنْ مِنْ هُدَى فَنِ اللهَ عَمران: ١٠٤]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَمِمُوا يَالِيَ اللهُ هَدَى فَنَ هُدَى فَلَا يَضِلُ وَلَا يَشِعَلُ وَلَا يَشْقَى ﴿ الله : ١٢٣].

وَلِذَلِكَ سُمُّوا بِالفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَهِدَ لَهُمْ بِالنَّجَاةِ؛ حِينَ أَخْبَرَ بِافْتِرَاقِ الأُمَّةِ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً،

وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الوَاحِدَةِ، قَالَ: (هِيَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَلَمَّا سُئِلَ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي)(١).

وَقَدْ وَقَعَ مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ؛ فَعِنْدَمَا بَنَى بَعْضُ النَّاسِ عَقِيدَتَهُمْ عَلَى غَيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ _ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ، وَقَوَاعِدِ المَنْطِقِ، المَوْرُوثَيْنِ عَلْى غَيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ _ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ، وَقَوَاعِدِ المَنْطِقِ، المَوْرُوثَيْنِ عَنْ فَلَاسِفَةِ اليُونَانِ _ حَصَلَ الإنْحِرَافُ وَالتَّفَرُّقُ فِي الإعْتِقَادِ؛ مِمَّا نَتَجَ عَنْهُ اخْتِلَافُ الكَلِمَةِ، وَتَفَرُّقُ الجَمَاعَةِ، وَتَصَدُّعُ بِنَاءِ المُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ.



⁽۱) أخرجه الترمذي في جامعه (۲٦/٥): ٣٨ ـ كتاب الإيمان، ١٨ ـ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، (رقم: ٢٦٤٦)؛ من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ، بلفظ: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)، وقال: «هذا حديث مُفسَّر، حَسَنٌ، غريبٌ لا نعرفه مثلَ هذا إلا مِن هذا الوجه».

الفَصّلُ الثَّالِثُ



فِي بَيَانِ الإنْحِرَافِ عَنِ العَقِيدَةِ، وَسُبُلِ تَوَقِّيهِ

الإنْحِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ مَهْلَكَةٌ وَضَيَاعٌ؛ لِأَنَّ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ مَهْلَكَةٌ وَضَيَاعٌ؛ لِأَنَّ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الصَّحِيحَة هِيَ الدَّافِعُ القَوِيُّ إِلَى العَمَلِ النَّافِعِ، وَالفَرْدُ بِلَا عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ ، يَكُونُ فَرِيسَةٌ لِلأَوْهَامِ وَالشُّكُوكِ، الَّتِي رُبَّمَا تَتَرَاكُمُ عَلَيْهِ؛ فَتَحْجُبُ عَنْهُ الرُّوْيَةَ الصَّحِيحَة لِلأَرُوبِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ؛ حَتَّى تَضِيقَ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ، ثُمَّ الرُّوْيَةَ الصَّحِيحَة لِدُرُوبِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ؛ حَتَّى تَضِيقَ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ، ثُمَّ الرُّوْيَةَ التَّخِلُصَ مِنْ هَذَا الضِّيقِ بِإِنْهَاءِ حَيَاتِهِ؛ وَلَوْ بِالإنْتِحَادِ؛ كَمَا هُوَ الوَاقِعُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الأَفْرَادِ الَّذِينَ فَقَدُوا هِذَايَةَ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.

وَالمُجْتَمَعُ الَّذِي لَا تَسُودُهُ عَقِيدَةٌ صَحِيحَةٌ هُوَ مُجْتَمَعٌ بَهِيمِيٌ ؛ يَفْقِدُ كُلَّ مُقَوِّمَاتِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ ؛ وَإِنْ كَانَ يَمْلِكُ الكَثِيرَ مِنْ مُقَوِّمَاتِ الحَيَاةِ المَادِّيَةِ ، الَّتِي كَثِيرًا مَا تَقُودُهُ إِلَى الدَّمَارِ ؛ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي المُجْتَمَعَاتِ المَادِّيَّة ، اللَّمَادِ ؛ كَمَا هُو مُشَاهَدٌ فِي المُجْتَمَعَاتِ الكَافِرَةِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ المُقَوِّمَاتِ المَادِّيَّة ، تَحْتَاجُ إِلَى تَوْجِيهِ وَتَرْشِيدٍ ؛ الكَافِرَةِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ المُقَوِّمَاتِ المَادِّيَّة ، تَحْتَاجُ إِلَى تَوْجِيهِ وَتَرْشِيدٍ ؛ لِلاَسْتِفَادَةِ مِنْ خَصَائِصِهَا وَمَنَافِعِهَا ، وَلَا مُوجِّهَ لَهَا سِوَى العَقِيدَةِ السَّعَلَامُ السَّعَلَامُ السَّعَلِيدَةِ وَالسَّعْتِيدَةِ السَّعَلَامُ اللَّهُ الْعَلَامُ اللَّهُ الْعُلِيَّةُ الْمُعْلِقُ الْمُعَالَقُولُ الْمُعَالَقُولُ الْمُعَلِّ الْمُعَلِي الْمُعَلِّ الْمُعَلِيَّةُ الْمُعَلِّ الْمُعَلِّ الْمُعَلِّ الْعَلَامُ الْمُعَلِّ الْمُعَلِّ الْمُعَلِّ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِّ الْمُعَلِّ الْمُعَلِّ الْمُعَلِّ الْمُعَلِّ الْمُعَالَقُولُ الْمُؤْلُولُ الْمِنْ الْمُعَلِّ الْمُعَلِّ الْمُعَلِّ الْمُعَالَ الْمُعَالَ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِّ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِّ الْمُعَا

ٱلسَّعِيرِ ﴿ لَهُ مَا لَهُ مَا يَشَآءُ مِن تَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانِ كَالْجُوَابِ وَقُدُورِ وَلَا وَيَكُورُ وَلَا اللَّهُ مَنْ عِبَادِى ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٠ ـ ١٣]:

فَقُوَّةُ العَقِيدَةِ يَجِبُ أَلَّا تَنْفَكَّ عَنِ القُوَّةِ المَادِّيَّةِ؛ فَإِنِ انْفَكَّتْ عَنْهَا بِالْانْحِرَافِ إِلَى العَقَائِدِ البَاطِلَةِ، صَارَتِ القُوَّةُ المَادِّيَّةُ وَسِيلَةَ دَمَارٍ وَانْحِدَارٍ؛ كَمَا هُوَ المُشَاهَدُ اليَوْمَ فِي الدُّولِ الكَافِرَةِ الَّتِي تَمْلِكُ مَادَّةً، وَلَا تَمْلِكُ عَقِيدَةً صَحِيحَةً.

وَالِانْحِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ لَهُ أَسْبَابٌ تَجِبُ مَعْرِفَتُهَا ؛ مِنْ أَهَمِّهَا :

* الجَهْلُ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ؛ بِسَبَبِ الإِعْرَاضِ عَنْ تَعَلَّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، أَوْ قِلَّةِ الِاهْتِمَامِ والعِنَايَةِ بِهَا؛ حَتَّى يَنْشَأَ جِيلٌ لَا يَعْرِفُ تِلْكَ العَقِيدَة، وَلَا يَعْرِفُ مَا يُخَالِفُهَا وَيُضَادُّهَا؛ فَيَعْتَقِدُ الحَقَّ بَاطِلًا، وَالبَاطِلَ حَقَّا؛ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ خَلَيْهُ: "إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَا الإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً؛ إِذَا نَشَأَ فِي الإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الجَاهِلِيَّةَ».

* التَّعَصُّبُ لِمَا عَلَيْهِ الآبَاءُ وَالأَجْدَادُ، وَالتَّمَسُّكُ بِهِ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا، وَتَرْكُ مَا خَالَفَهُ وَإِنْ كَانَ حَقًّا؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُهُ اللَّهِ مَا أَنْزَلُ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ وَابَاءَنَّا أَوْلَقَ كَاكَ وَابَا وَهُمُ لَا يَعْفِوا مَا أَنْزَلُ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ وَابَاءَنَّا أَوْلَقَ كَاكَ وَابَا وَهُمُ لَا يَعْفِولُوكَ وَالبقرة: ١٧٠].

* التَّقْلِيدُ الأَعْمَى؛ بِأَخْذِ أَقْوَالِ النَّاسِ فِي العَقِيدَةِ، مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ دَلِيلِهَا، وَمَعْرِفَةِ مَدَى صِحَّتِهَا، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ مِنَ الفِرَقِ المُخَالِفَةِ؛ مِنْ جَهْمِيَّةٍ، وَمُعْتَزِلَةٍ، وَأَشَاعِرَةٍ، وَصُوفِيَّةٍ، وَغَيْرِهِمْ؛ حَيْثُ قَلَّدُوا مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَيْمَّةِ الضَّلَالِ؛ فَضَلُّوا وَانْحَرَفُوا عَنْ الْاعْتِقَادِ الصَّحِيح.

* الغُلُوُّ فِي الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَرَفْعُهُمْ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِمْ ؛ بِحَيْثُ

يُعْتَقَدُ فِيهِمْ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ مِنْ جَلْبِ النَّفْعِ، وَدَفْعِ الضَّرِّ، وَاتِّخَاذُهُمْ وَسَائِطَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ؛ فِي قَضَاءِ الحَوَائِجِ وَإِجَابَةِ الدُّعَاءِ؛ حَتَّى يَؤُولَ الأَمْرُ إِلَى عِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى أَضْرِحَتِهِمْ؛ بِالذَّبَائِحِ وَالنَّذُورِ، وَالدُّعَاءِ، وَالإسْتِغَاثَةِ، وَطَلَبِ المَدَدِ؛ كَمَا حَصَلَ مِنْ فَوْمِ نُوحٍ فِي حَقِّ الصَّالِحِينَ، حِينَ قَالُوا: ﴿لَا نَذَرُنَّ مَالِهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًا وَلَا شَعْاعُ وَلَا نَدُرُنَّ مَالِهُ وَلَا نَدُرُنَ مَالِهُ وَلَا نَدُرُنَ وَلَا اللهُ وَلَى اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللَّهُ وَلِا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَالْمَالِ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَالْمَالِ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِهُ اللللهُ وَالْمَالِ وَلَا اللّهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِللللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَلِهُ اللهُ وَلِهُ وَلِهُ اللهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا الللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ الللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ الللهُ وَاللّهُ وَلَا الللهُ وَاللّهُ وَالللللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلِلللللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَا لَللللهُ وَاللّهُ وَا الللللهُ وَاللّهُ وَلَا الللهُ وَاللّهُ ا

* الغَفْلَةُ عَنْ تَدَبُّرِ آيَاتِ اللهِ الكَوْنِيَّةِ، وَآيَاتِ اللهِ القُرْآنِيَّةِ، وَالإنْبِهَارُ بِمُعْطَيَاتِ اللهِ الغُوْآنِيَّةِ، وَالْمَعْطَيَاتِ الحَضَارَةِ المَادِّيَّةِ؛ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا مِنْ مَقْدُورِ البَشَرِ وَحْدَهُ؛ فَصَارُوا يُعَظِّمُونَ البَشَرَ، وَيُضِيفُونَ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ إِلَى مَجْهُودِهِ وَاخْتِرَاعِهِ وَصَارُوا يُعَظِّمُونَ البَشَرَ، وَيُضِيفُونَ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ إِلَى مَجْهُودِهِ وَاخْتِرَاعِهِ وَحَدَهُ؛ كَمَا قَالَ قَالُونُ مِنْ قَبْلُ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِئَ ﴾ وَحُمَا يَقُولُ الإِنْسَانُ: ﴿هَلَا لِي المِعْلَى المِعْلَى المِعْلَى عَلْمٍ عَلَيْهُ وَالزمر: ٤٩]. ﴿إِنَّمَا لَيَهُ عَلَى عِلْمٍ كَاللهِ الزمر: ٤٩].

وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا وَيَنْظُرُوا فِي عَظَمَةِ مَنْ أَوْجَدَ هَذِهِ الكَائِنَاتِ، وَأَوْدَعَهَا هَذِهِ الخَصَائِصَ البَاهِرَةَ، وَأَوْجَدَ البَشَرَ، وَأَعْظَاهُ المَقْدِرَةَ عَلَى وَأَوْدَعَهَا هَذِهِ الخَصَائِصِ، وَالإنْتِفَاعِ بِهَا: ﴿ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ اسْتِخْرَاجِ هَذِهِ الخَصَائِصِ، وَالإنْتِفَاعِ بِهَا: ﴿ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّعَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّعَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّعَلَةِ مَا اللّهُ مَن وَالْأَرْضَ وَأَنزلَ مِن الشَّعَلَةِ مَا يَعْمَ الفَلْكَ لِتَجْرِي فِي السَّعَلَةِ مَا يُعْمَ الفَلْكَ لِتَجْرِي فِي السَّعَلَةِ مَا يُعْمَ الفَلْكَ لِتَجْرِي فِي السَّعَلَةِ مَا يَعْمَ الفَلْكَ لِتَجْرِي فِي السَّعَلَةِ مَا يَعْمَ الفَلْكَ لِتَجْرِي فِي السَّعْمَ الفَلْكَ لِتَجْرِي فِي السَّعْدِ فِأَعْرَةٍ وَمَنْ مَن الثَّعْرَةِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَرَ لَكُمْ الفَلْكَ لِتَجْرِي فِي الْمَعْمَ وَالْفَمَر كَالْمُ الشَّعْسَ وَالْفَمَر كَالْمِهُ وَسَخَرَ لَكُمْ الشَّعْسَ وَالْفَمَر كَالِمَ اللّهُ وَلَا تَعْمُومَ اللّهُ مَن حَلْقِ مَا سَأَلْتُوهُ وَإِن تَعْمُومَ اللّهُ اللّهُ مَلُ وَالْمَارَ فَي وَاتَنكُمْ فِن حَلْقِ مَا سَأَلْتُوهُ وَإِن تَعْمُ وَلَى اللّهُ مَا اللّهُ لَا تُعْمُومَ اللّهُ اللّهُ مَلَ وَالنَهُ وَاللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مُلُولًا عَمْهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ مَلُولًا لَعْمَا وَالنّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَلُولًا لَعْمَلُومُ اللّهُ مِن حَلْقِ مَا سَأَلْتُوهُ وَإِن تَعْمُومَ اللّهُ مِن الللّهُ اللّهُ مَلُومُ اللّهُ مَلْ وَاللّهُ مَا اللّهُ مُن اللّهُ مَا اللّهُ مُن اللّهُ مَا اللّهُ مُن اللّهُ مَلْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَلْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَلُومً اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الل

* أَصْبَحَ البَيْتُ فِي الغَالِبِ خَالِيًا مِنَ التَّوْجِيهِ السَّلِيمِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)(١)؛ فَالأَبُوانِ لَهُمَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَقْوِيم اتِّجَاهِ الطَّفْلِ.

* إِحْجَامُ وَسَائِلِ التَّعْلِيمِ وَالْإِعْلَامِ في غَالِبِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ عَنْ أَدَاءِ مُهِمَّتِهِمَا؛ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَنَاهِجُ التَّعْلِيمِ - فِي الْغَالِبِ - لَا تُولِي جَانِبَ اللَّينِ اهْتِمَامًا كَبِيرًا، أَوْ لَا تَهْتَمُّ بِهِ أَصْلًا، وَأَصْبَحَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ اللَّينِ اهْتِمَامًا كَبِيرًا، أَوْ لَا تَهْتَمُّ بِهِ أَصْلًا، وَأَصْبَحَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ الْمَرْئِيَّةُ وَالْمَسْمُوعَةُ وَالْمَقْرُوءَةُ فِي الْغَالِبِ أَدَاةَ تَدْمِيرٍ وَانْحِرَافٍ، أَوْ تُعْنَى الْمَرْئِيَّةُ وَالْمَسْمُوعَةُ وَالْمَقْرُوءَةُ فِي الْغَالِبِ أَدَاةَ تَدْمِيرٍ وَانْحِرَافٍ، أَوْ تُعْنَى بِأَشْيَاءَ مَادِّيَةٍ وَتَرْفِيهِيَّةٍ، وَلَا تَهْتَمُّ بِمَا يُقَوِّمُ الأَخْلَاقَ، وَيَزْرَعُ الْعَقِيدَةَ الطَّعِيدَةَ الطَّحِيحَةَ، وَيُقَاوِمُ التَّيَّارَاتِ المُنْحَرِفَةَ؛ حَتَّى يَنْشَأُ جِيلٌ أَعْزَلُ أَمَامَ جُيُوشِ الْإِلْحَادِ، لَا يَدَيْنِ لَهُ بِمُقَاوَمَتِهَا.

وَسُبُلُ تَوَقِّي هَذَا الْإنْحِرَافِ تَتَلَخَّصُ فِيمَا يَلِي:

* الرُّجُوعُ إِلَى كِتَابِ اللهِ عَلَى، وَإِلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ لِتَلَقِّي اللهُ عَقِيدَتَهُمْ الاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ مِنْهُمَا؛ كَمَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَسْتَمِدُّونَ عَقِيدَتَهُمْ مِنْهُمَا، وَلَنْ يُصْلِحَ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا، مَعَ الِاطِّلَاعِ عَلَى عَقَائِدِ الفِرَقِ المُنْحَرِفَةِ وَمَعْرِفَةِ شُبَهِهِمْ؛ لِلرَّدِّ عَلَيْهَا وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَ، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ.

* العِنَايَةُ بِتَدْرِيسِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ - عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ -

⁽١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ظله:

أخرجه البخاري (٣١٢/٣): ٢٣ ـ كتاب الجنائز، ٩٢ ـ باب: ما قيل في أولاد المشركين، (رقم: ١٣٨٥).

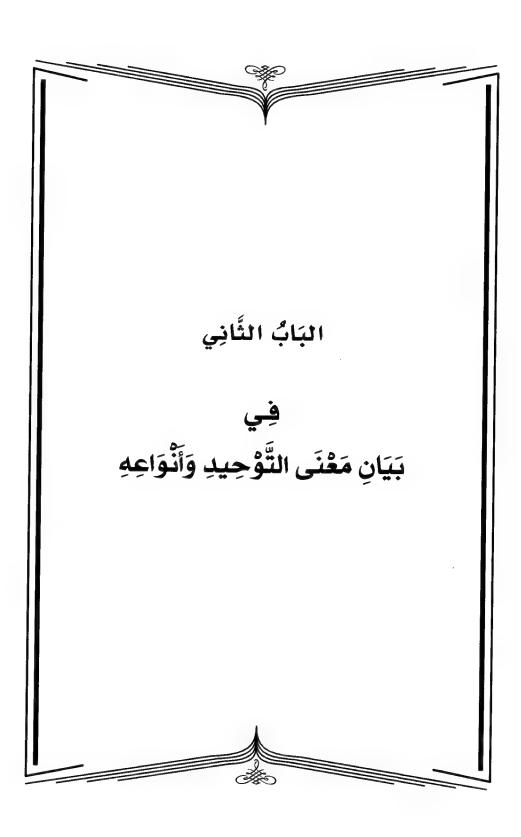
ومسلم (٨/ ٤٢٣/٤): ٤٦ ـ كتاب القَدَر، ٦ ـ باب: معنى (كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطرة)، (رقم: ٦٦٩٧).

فِي مُخْتَلِفِ الْمَرَاحِلِ الدِّرَاسِيَّةِ، وَإِعْطَاؤُهَا الْحِصَصَ الْكَافِيَةَ مِنَ الْمَنْهَجِ، وَالْإِهْتِمَامُ الْبَالِغُ فِي تَدْقِيقِ الْإمْتِحَانَاتِ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ.

* أَنْ تُقَرَّرَ دِرَاسَةُ الكُتُبِ السَّلَفِيَّةِ الصَّافِيَةِ، وَيُبْتَعَدَ عَنْ كُتُبِ الفِرَقِ المُنْحَرِفَةِ؛ كَالصُّوفِيَّةِ، وَالمُبْتَدِعَةِ، وَالجَهْمِيَّةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمُنْحَرِفَةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمَاتُرِيدِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ، إِلَّا مِنْ بَابِ مَعْرِفَتِهَا؛ لِرَدِّ مَا فِيهَا مِنَ البَاطِلِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا.

* قِيَامُ دُعَاةٍ مُصْلِحِينَ يُجَدِّدُونَ لِلنَّاسِ عَقِيدَةَ السَّلَفِ، وَيَرُدُّونَ ضَلَالَاتِ المُنْحَرفِينَ عَنْهَا.





التَّوْحِيدُ: هُوَ اعْتِقَادُ تَفَرُّدِ اللهِ بِالخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ، وَإِخْلَاصُ العِبَادَةِ لَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَإِثْبَاتُ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتِ العُلْيَا، وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقْصِ وَالعَيْبِ؛ فَهُوَ بِهَذَا التَّعْرِيفِ يَشْمَلُ أَنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةَ، وَبَيَانُهَا كَالتَّالِي:

١ _ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ

- * وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- الـفَـصْـلُ الأوَّلُ: فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَفِطْرِيَّتِهِ،
 وَإِقْرَارِ المُشْرِكِينَ بِهِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: فِي بَيَانِ مَفْهُومِ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي القُرْآنِ
 وَالسُّنَّةِ، وَتَصَوُّرَاتِ الأُمَمِ الضَّالَّةِ فِي بَابِ
 الرُّبُوبِيَّةِ، وَالرَّدِّ عَلَيْهَا.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: فِي بَيَانِ خُضُوعِ الكَوْنِ فِي الإنْقِيَادِ
 وَالطَّاعَةِ اللهِ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي بَيَانِ مَنْهَجِ القُرْآنِ فِي إِنْبَاتِ وَحْدَانِيَّةِ اللهِ
 في الخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي بَيَانِ اسْتِلْزَامِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لِتَوْحِيدِ
 الأُلُوهِيَّةِ.



الفَصْلُ الأُوَّلُ



فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَإِقْرَارِ المُشْرِكِينَ بِهِ

التَّوْحِيدُ - بِمَعْنَاهُ العَامِّ - هُوَ: اعْتِقَادُ تَفَرُّدِ اللهِ تَعَالَى بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَإِخْلَاصُ العِبَادَةِ لَهُ، وَإِثْبَاتُ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ؛ فَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَكُلُّ نَوْعٍ لَهُ مَعْنَى لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهِ؛ لِيَتَحَدَّدَ الفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الأَنْوَاع:

🕲 ١ ـ فَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ:

هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِأَفْعَالِهِ؛ بِأَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّهُ وَحْدَهُ الْخَالِقُ لِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ؛ ﴿اللهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر: ٦٢].

وَأَنَّهُ الرَّاذِقُ لِجَمِيعِ الدَّوَابِّ وَالآدَمِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ؛ ﴿وَمَا مِن دَابَتَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

وَأَنَّهُ مَالِكُ المُلْكِ، وَالمُدَبِّرُ لِشُؤُونِ العَالَمِ كُلِّهِ؛ يُولِّي وَيَعْزِلُ، وَيُعِزِّلُ، وَيُعِزِلُ، وَيُعِزِلُ، وَيُعِزِلُ، وَيُعِنِي وَيُمِيتُ؛ وَيُدِلُّ، القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْء؛ يُصَرِّفُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ؛ ﴿ وَيُلِي اللَّهُمَّ مَلِكَ المُلْكِ مَن تَشَاهُ وَتَعْزُ مَن تَشَاهُ وَتَعْزُ مَن مَشَاهُ وَتُعْزِدُ مَن المُلُكَ مِن تَشَاهُ وَتُعِزُ مَن مَشَاهُ وَتُعْزِدُ مِن المُلْكِ مِن المُلْكِ مَن المُلْكِ مَن المُلْكِ مِن المُعَلِّ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ اللللللَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّ

وَقَدْ نَفَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ أَوْ مُعِينٌ، كَمَا نَفَى سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلَذَا خَلْقُ اللّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱللّهِ مِن دُونِهِ ﴿ لَكُمُ اللّهِ مَاذَا خَلَقَ ٱللّهِ مَاذَا خَلَقَ ٱللّهِ مِن دُونِهِ ﴿ لَكُمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

كَمَا أَعْلَنَ انْفِرَادَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ؛ فَقَالَ: ﴿ الْحَكَمْدُ لِلَهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴾ [السفات عنه ٢]، وَقَالَ: ﴿ إِنْ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ استَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى النَّيَلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَتٍ بِأَمْرِقِهِ اللَّا لَهُ الْخَاقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْمَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وَقَدْ فَطَرَ اللهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، حَتَّى إِنَّ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا لَهُ شَرِيكًا فِي العِبَادَةِ ، يُقِرُّونَ بِتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَلَمُ الْمُشْرِكِينَ اللَّهُ وَرَبُ الْمَكْرِةِ اللَّهُ الْمَكْرِةِ السَّيْعِ وَرَبُ الْمَكْرِةِ الْمَكْرِةِ السَّيْعِ وَرَبُ الْمَكْرِةِ الْمَكْرِةِ السَّيْعِ وَرَبُ الْمَكْرِةِ الْمَكْرِةِ السَّيْعِ وَرَبُ الْمَكْرِةِ الْمَكْرِةِ اللَّهُ الْمَكُونَ الْمَعْلِمِ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُعَلِّلِ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُعَلِيْلِ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللَّهُ اللللْمُ الل

فَهَذَا التَّوْحِيدُ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى نَقِيضِهِ طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ؟ بَلِ القُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِهِ ؟ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِهِ ؟ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِعَ اللهُ عَنْهُمْ -: الإِقْرَارِ بِغَيْرِهِ مِنَ المَوْجُودَاتِ ؟ كَمَا قَالَتِ الرُّسُلُ - فِيمَا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ -: ﴿ إِنَاهُ اللهُ عَنْهُمْ -: ﴿ أَلِهُ اللهُ عَنْهُمْ اللهُ عَنْهُمْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَنْهُمْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَنْهُمْ -:

وَأَشْهَرُ مَنْ عُرِفَ تَجَاهُلُهُ وَتَظَاهُرُهُ بِإِنْكَارِ الرَّبِّ: فِرْعَوْنُ، وَقَدْ كَانَ مُسْتَيْقِنًا بِهِ فِي البَاطِنِ؛ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـُوُلِآءِ لَا لَهُ رَبُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآبِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢].

وَقَالَ _ تَعَالَى _ عَنْهُ وَعَنْ قَوْمِهِ: ﴿وَحَمَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتُهَاۤ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلْؤُ﴾ [النمل: ١٤].

وَكَذَلِكَ مَنْ يُنْكِرُ الرَّبَّ اليَوْمَ مِنَ الشَّيُوعِيِّينَ، إِنَّمَا يُنْكِرُونَهُ فِي الظَّاهِرِ مُكَابَرَةً، وَإِلَّا فَهُمْ فِي البَاطِنِ لَا بُدَّ أَنْ يَعْتَرِفُوا أَنَّهُ: مَا مِنْ مَوْجُودٍ إِلَّا وَلَهُ مُوجِدٌ، وَمَا مِنْ مَخْلُوقِ إِلَّا وَلَهُ خَالِقٌ، وَمَا مِنْ أَثَرٍ إِلَّا وَلَهُ مُؤَثِّرٌ؛ إِلَّا وَلَهُ مُؤثِّرٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴿ آَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَوَتِ وَاللَّهُ مَا لَخَلِقُونَ ﴿ آَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ لَلَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الطُّور: ٣٥ ـ ٣٦].

تَأُمَّلِ العَالَمَ كُلَّهُ؛ عُلُويَّهُ وَسُفْلِيَّهُ، يِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ، تَجِدْهُ شَاهِدًا بِإِثْبَاتِ صَانِعِهِ وَخَحْدُهُ فِي العُقُولِ وَالفِطَرِ، بِإِثْبَاتِ صَانِعِهِ وَخَحْدُهُ فِي العُقُولِ وَالفِطَرِ، بِمَنْزِلَةِ إِنْكَارِ العِلْمِ وَجَحْدِهِ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَمَا تَتَبَجَّحُ بِهِ الشَّيُوعِيَّةُ اليَوْمَ مِنْ إِنْكَارِ العِلْمِ وَجَحْدِهِ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَمَا تَتَبَجَّحُ بِهِ الشَّيُوعِيَّةُ اليَوْمَ مِنْ إِنْكَارِ وَمُعَادَرَةِ نَتَائِعِ مِنْ إِنْكَارِ وُجُودِ الرَّبُ؛ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ المُكَابَرَةِ، وَمُصَادَرَةِ نَتَائِعِ المُقُولِ وَالأَفْكَارِ الصَّحِيحَةِ، وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ المَثَابَةِ، فَقَدْ أَلْغَى عَقْلَهُ، وَدَعَا النَّاسَ لِلسُّحْرِيَةِ مِنْهُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

فَوَاعَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإلد لهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ وَاعَجَبًا كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ وَفِي يُحَدِّدُ الجَاحِدُ وَفِي يُحَدِّدُ الْجَاحِدُ وَفِي يُحَدِّدُ الْجَاحِدُ وَاحِدُ





الفَصْلُ الثَّانِي



مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَتَصَوُّرَاتِ الْأُمَمِ الضَّالَّةِ

١ ـ مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

الرَّبُ فِي الْأَصْلِ: مَصْدَرُ: رَبَّ يَرُبُّ؛ بِمَعْنَى: نَشَّأَ الشَّيْءَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، إِلَى حَالِ التَّمَامِ؛ يُقَالُ: رَبَّهُ وَرَبَّاهُ وَرَبَّبَهُ؛ فَلَفْظُ: «رَبِّ» مَصْدَرٌ مُسْتَعَارٌ لِلْفَاعِلِ، وَلَا يُقَالُ: «الرَّبُ» بِالإِطْلَاقِ إِلَّا للهِ تَعَالَى المُتَكَفِّلِ بِمَا يُصْلِحُ المَوْجُودَاتِ؛ نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿رَبِ الْعَلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿رَبُكُمْ وَرَبُ الْعَلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿رَبُكُمْ وَرَبُ الْعَلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿رَبُكُمْ وَرَبُ الْعَلَمِينَ ﴾ [الشَعَرَاء: ٢٦].

وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِهِ إِلَّا مُضَافًا مَحْدُودًا؛ كَمَا يُقَالُ: رَبُّ الدَّارِ، وَرَبُّ الفَرَسِ؛ يَعْنِي: صَاحِبَهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى _ حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عَلِيًه _: ﴿ الْفَرَسِ؛ يَعْنِي : صَاحِبَهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى _ حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عَلِيه _ : ﴿ الْفَرَسِ اللَّهُ الشَّيْطُنُ فِحْرَ رَبِهِ ﴾ [يسوسف: ٢٤]، عَلَى قَوْلٍ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ (١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَمَّا آحَدُكُمُا فَيَسْقِى رَبُّهُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٤١].

وَقَالَ ﷺ فِي ضَالَّةِ الإِبِلِ: (حَتَّى يَجِدَهَا رَبُّهَا)(٢).

ومسلم (٦/ ٢٥١): ٣١ ـ كتاب اللقطة، باب: معرفة العِفاص والوِكاءُ وحكمُ ضالة الغَنَم =

⁽۱) تفسير ابن كثير (۲/ ٤٨٠).

 ⁽٢) متفق عليه، من حديث زيد بن خالد الجُهَنِيِّ ﴿
 أخرجه البخاري (١٠٣/٥): ٤٥ _ كتاب اللَّقَطَة، ٣ _ باب: ضالَّة الغنم، (رقم: ٢٤٢٨).

فَتَبَيَّنَ بِهَذَا: أَنَّ كَلِمَةَ «الرَّبِّ» تُطْلَقُ عَلَى اللهِ تَعَالَى مُعَرَّفًا وَمُضَافًا؟ فَيُقَالُ: الرَّبُّ، أَوْ رَبُّ النَّاسِ، وَلَا تُطْلَقُ كَلِمَةُ «الرَّبِّ» فَيُقَالُ: الرَّبُ النَّاسِ، وَلَا تُطْلَقُ كَلِمَةُ «الرَّبِّ عَلَى غَيْرِ اللهِ إِلَّا مُضَافَةً؛ مِثْلُ: رَبِّ الدَّارِ، وَرَبِّ المَنْزِلِ، وَرَبِّ الإِبلِ.

وَمَعْنَى «رَبِّ الْعَالَمِينَ»؛ أَيْ: خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ، وَمُصْلِحُهُمْ وَمُرَبِّهِمْ بِنِعَمِهِ، وَمُعْنَى «رَبِّ الْعَالَمِينَ»؛ أَيْ: خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ، وَمُصَالِهِمْ؛ قَالَ بِنِعَمِهِ، وَبِإِرْسَالِ رُسُلِهِ، وَإِنْزَالِ كُتُبِهِ، وَمُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؛ قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ كَثَلَهُ: «فَإِنَّ الرُّبُوبِيَّةَ تَقْتَضِي أَمْرَ الْعِبَادِ وَنَهْيَهُمْ، وَجَزَاءَ مُحْسِنِهِمْ بِإِحْسَانِهِ، وَمُسِيئِهِمْ بِإِسَاءَتِهِ» (١٠)؛ هَذِهِ حَقِيقَةُ الرُّبُوبِيَّةِ.

٢ _ مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي تَصَوُّرَاتِ الأُمَم الضَّالَّةِ:

خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ مَفْطُورِينَ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَمَعْرِفَةِ الرَّبِّ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ ؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِللِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللّهِ ٱلَّيْ فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ ٱللّه الله وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ ٱللّه الله وَالروم: ٣٠] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكُم اللّه وَلَا الله وَ الروم عَلَى اللّه الله وَمَا الله الله وَالله وَ الله وَ الله وَالله وَ الله وَ الله وَ الله وَاللّه وَ الله وَالله وَ الله وَاللّه وَ الله وَاللّه وَ الله وَاللّه وَ الله وَاللّه وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَاللّه وَاللّه وَ الله وَالله وَ الله وَ الله وَ الله وَالله وَاللّه وَالله وَاللّه وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَاللّه وَالله وَاله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله

فَالإِقْرَارُ بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ، وَالشَّرْكُ حَادِثٌ طَارِئٌ؛ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)(٢)، فَلَوْ خُلِّيَ العَبْدُ وَفِطْرَتَهُ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)(٢)، فَلَوْ خُلِّيَ العَبْدُ وَفِطْرَتَهُ، لَا تَّجَهَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَقَبِلَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَنَزَلَتْ بِهِ الكُتُبُ، وَذَلَتْ بِهِ الكُتُبُ، وَذَلَتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ الكَوْنِيَّةُ، وَلَكِنَّ التَّرْبِيَةَ المُنْحَرِفَةَ وَالبِيئَةَ المُلْحِدَة وَذَلَتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ الكَوْنِيَّةُ، وَلَكِنَّ التَّرْبِيَةَ المُنْحَرِفَةَ وَالبِيئَةَ المُلْحِدَة

والإبل، (رقم: ٤٤٧٧).

⁽۱) مدارج السالكين (۱/ ٦٨).

⁽٢) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﴿ الله عَلَيْهِ ، وقد تقدم تخريجُه (ص١٦).

هُمَا اللَّتَانِ تُغَيِّرَانِ اتِّجَاهَ المَوْلُودِ، وَمِنْ ثَمَّ يُقَلِّدُ الأَوْلَادُ آبَاءَهُمْ فِي الضَّلَالَةِ وَالِانْحِرَافِ.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى _ فِي الحَدِيثِ القُدُسِيِّ _: (خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاء، فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ)(١)؛ أَيْ: صَرَفَتْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الأَصْنَام، وَاتَّخَاذِهَا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، فَوَقَعُوا فِي الضَّلَالِ وَالضَّيَاعِ، وَالتَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ؛ كُلُّ يَتَّخِذُ لَهُ رَبًّا يَعْبُدُهُ غَيْرَ رَبِّ الآخَرِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا تَرَكُوا الرَّبُّ الحَقُّ، ابْتُلُوا بِاتِّخَاذِ الأَرْبَابِ البَاطِلَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَالِكُمْ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ لَلْمَثُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلظَّمَلَأُلُّ [يونس: ٣٢]، وَالضَّلَالُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ، وَهُوَ لَازِمٌ لِكُلِّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ رَبِّهِ الحَقِّ؛ قَالَ اللهُ تَسعَسالَسى: ﴿ مَأْدَيَاتُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَارُ ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَآهُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُد وَهَابَأَوُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلطَنيْ [يوسف: ٣٩ ـ ٤٠].

وَالشِّرْكُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ بِاعْتِبَارِ إِثْبَاتِ خَالِقِينَ مُتَمَاثِلِينَ فِي الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ مُمْتَنِعٌ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ بَعْضُ المُشْرِكِينَ إِلَى أَنَّ مَعْبُودَاتِهِمْ تَمْلِكُ بَعْضَ التَّصَرُّفَاتِ فِي الكَوْنِ، وَقَدْ تَلَاعَبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ فِي عِبَادَةِ هَذِهِ المَعْبُودَاتِ، فَتَلَاعَبَ بِكُلِّ قَوْم عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ؛ فَطَائِفَةٌ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَتِهَا مِنْ جِهَةِ تَعْظِيمِ المَوْتَى الَّذِينَ صَوَّرُوا تِلْكَ الأَصْنَامَ عَلَى صُوَرِهِمْ؛ كَقَوْمٍ نُوحٍ، وَطَائِفَةٌ اتَّخَذَتِ الأَصْنَامَ عَلَى صُورَةِ الكَوَاكِبِ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا تُؤَثِّرُ فِي العَالَم؛ فَجَعَلُوا لَهَا بُيُوتًا وَسَدَنَةً.

⁽١) رواه مسلم (٢١٩٧/٤): في كتاب الجَنَّة، باب: الصفات التي يُعْرَفُ بها في الدنيا أهلُ الجنة وأهل النار، (رقم: ٢٨٦٥)؛ من حديث عِيَاضِ المُجَاشِعِيّ ﴿ مُنْ

وَاخْتَلَفُوا فِي عِبَادَتِهِمْ لِهَذِهِ الكَوَاكِبِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُمَا مِنَ الكَوَاكِبِ الأُخْرَى؛ وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُمَا مِنَ الكَوَاكِبِ الأُخْرَى؛ حَتَّى بَنَوْا لَهَا هَيَاكِلَ، لِكُلِّ كَوْكَبٍ مِنْهَا هَيْكَلِّ يَخُصُّهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ النَّارَ؛ وَهُمُ المَجُوسُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ البَقَرَ؛ كَمَا فِي الهِنْدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ النَّارَ؛ وَهُمُ المَكْرِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ القُبُورَ وَالأَصْرِحَةَ؛ وَكُلُّ هَذَا بِسَبِ أَنَّ هَوُلَاءِ تَصَوَّرُوا فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ الشَّيْءِ مَنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ.

فَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ تُمَثِّلُ أَشْيَاءَ غَائِبَةً؛ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ كَاللَهُ: «وَضْعُ الصَّنَمِ إِنَّمَا كَانَ فِي الأَصْلِ عَلَى شَكْلِ مَعْبُودٍ غَائِبٍ، فَجَعَلُوا الصَّنَمَ عَلَى شَكْلِهِ وَهَيْتَتِهِ وَصُورَتِهِ؛ لِيَكُونَ نَائِبًا مَنَابَهُ؛ وَقَائِمًا مَقَامَهُ؛ وَإِلَّا فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ عَاقِلًا لَا يَنْحَتُ خَشَبَةً أَوْ حَجَرًا بِيَدِهِ، ثُمَّ مَقَامَهُ؛ وَإِلَّا فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ عَاقِلًا لَا يَنْحَتُ خَشَبَةً أَوْ حَجَرًا بِيَدِهِ، ثُمَّ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِلَهُهُ وَمَعْبُودُهُ...». انْتَهَى (١).

وَيَزْعُمُ عُبَّادُ القُبُورِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، أَنَّ هَؤُلَاءِ الأَمْوَاتَ يَشْفَعُونَ لَهُمْ، وَيَتُوسُّطُونَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ فِي قَضَاءِ حَوَاثِجِهِمْ؛ وَيَقُولُونَ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفَيَ ﴾ [الزمر: ٣]، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَغَمُّهُمْ وَلَا يَغَمُّهُمْ وَلَا يَغَمُّهُمْ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَغْمُهُمْ وَلَا يَغَمُّهُمْ وَلَا يَغَمُّهُمْ وَيَقُولُونَ هَكُولُاءِ شُفَعَتُونَا عِندَ اللّهِ ﴾ [يونس: ١٨].

وَبَعْضُ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالنَّصَارَى تَصَوَّرُوا فِي مَعْبُودَاتِهِمْ أَنَّهَا وَلَدُ اللهِ؛ فَمُشْرِكُو الْعَرَبِ عَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ عَلَى أَنَّهَا بَنَاتُ اللهِ، وَالنَّصَارَى عَبَدُوا المَسِيحَ عَلَى أَنَّهُ ابْنُ اللهِ.

⁽١) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٢٤).

٣ _ الرَّدُّ عَلَى هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ البَاطِلَةِ:

قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَى هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ البَاطِلَةِ جَمِيعًا بِمَا يَأْتِي:

رَدَّ عَلَى عَبَدَةِ الأَصْنَامِ؛ بِقَوْلِهِ: ﴿ أَفْرَءَيْتُمُ اللَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿ وَمَنَوْةَ النَّالِكَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠].

وَمَعْنَى الآيةِ _ كَمَا قَالَ القُرْطُبِيُ _: أَفَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الآلِهَةَ؟! أَنَفَعَتْ أَوْ ضَرَّتْ؛ حَتَّى تَكُونَ شُرَكَاءَ للهِ تَعَالَى؟! وَهَلْ دَفَعَتْ عَنْ نَفْسِهَا حِينَمَا حَطَّمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ عَلَى وَهَدَمُوهَا (١٠)؟!

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْقُلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِنَهِيمَ ۚ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِمْ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُ لَمَا عَنكِنِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوَ يَفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَا ءَابَلَةَنَا كَثَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء: ٦٩ ـ ٧٤].

فَقَدْ وَافَقُوا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ لَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ، وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تَضُرُّ، وَإِنَّمَا عَبَدُوهَا تَقْلِيدًا لِآبَائِهِمْ، وَالتَّقْلِيدُ حُجَّةٌ بَاطِلَةٌ.

- وَرَدَّ عَلَى مَنْ عَبَدَ الكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِقِهِ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَمِنْ مَايَنتِهِ ٱلَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُنَ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [نصلت: ٣٧].
- وَرَدَّ عَلَى مَنْ عَبَدَ الْمَلَائِكَةَ وَالْمَسِيحَ عَلَى أَنَّهُمْ وَلَدُ اللهِ، يِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَهِ ﴾ [المؤمنون: [٩]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدُّ وَلَدُ تَكُن لَهُ صَرَحِبَةً ﴾ [الانعام: [١٠]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ لَمْ سَكِلِدُ وَلَمْ يُولَدُ اللهِ وَلَمْ يَكُن لَهُ صَرَحِبَةً ﴾ [الإنعام: [١٠]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ لَمْ سَكِلِدُ وَلَمْ يُولَدُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ

⁽۱) انظر: تفسير القرطبي (۲۰/۳۷).



الفَصْلُ الثَّالِثُ



الكَوْنُ وَفِطْرَتُهُ فِي الخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ

إِنَّ جَمِيعَ الكَوْنِ ـ بِسَمَائِهِ، وَأَرْضِهِ، وَأَفْلَاكِهِ، وَكُوَاكِبِهِ، وَدَوَابِّهِ، وَشَجَرِهِ، وَمَدَرِهِ، وَبَرِّهِ، وَبَحْرِهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَجِنِّهِ، وَإِنْسِهِ ـ كُلُّهُ خَاضِعٌ للهِ، مُطِيعٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيُّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُ السَّمَوَتِ خَاصِعٌ للهِ، مُطِيعٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيُّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ طَوْعَا وَكَرَّهُ إِلَّا عمران: ١٦٣]، وقالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَل لَلهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِمُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦]، ﴿ وَلِلهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ مِن دَابَةٍ وَالْمَلَتِهِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكَمْرُونَ ﴾ [النحل: ١٤٩]، ﴿ أَلَهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ وَالنَّجُومُ وَالْمَالِ اللهِ مَا اللهِ عَلَى اللهُ مَن فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ وَالنَّجُومُ وَالْمُرَانِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ وَالنَّجُومُ مَن فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ وَالنَّجُومُ اللهُ عَلَى اللهُ مَن فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ وَالنَّجُومُ مَن فِي السَّمَونِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرَهُا وَظِلَنَاهُم إِلْفُدُو وَالْأَصَالِ * إِلَيْ الرَحِد: ١١٥]. ﴿ وَلِلَهُ مَن فِي السَّمَونِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرَهًا وَظِلَنَاهُم إِلْفُدُو وَالْآصَالِ * [الحج: ١٨] الرعد: ١٥].

فَكُلُّ هَذِهِ الكَائِنَاتِ وَالعَوَالِمِ: مُنْقَادَةٌ للهِ، خَاضِعَةٌ لِسُلْطَانِهِ، تَجْرِي وَفْقَ إِرَادَتِهِ، وَطَوْعَ أَمْرِهِ، لَا يَسْتَغْصِي عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ؛ تَقُومُ بِوَظَائِفِهَا، وَتُوَدِّي نَتَاثِجَهَا بِنِظَامِ دَقِيقٍ، وَتُنَزِّهُ خَالِقَهَا عَنِ النَّقْصِ وَالعَجْزِ وَالعَيْبِ؛ وَتُودِّي نَتَاثِجَهَا بِنِظَامِ دَقِيقٍ، وَتُنَزِّهُ خَالِقَهَا عَنِ النَّقْصِ وَالعَجْزِ وَالعَيْبِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهُ السَّهَ لَهُ السَّهَ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءِ إِلَّا يُسَيِّحُ فَال تَعَالَى: ﴿ فَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهِ اللهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللللْمُ الللَّهُ اللللْمُولَ اللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ ال

فَهَذِهِ المَخْلُوقَاتُ _ صَامِتُهَا، وَنَاطِقُهَا، وَحَيُّهَا، وَمَيِّتُهَا _ كُلُّهَا مُطِيعَةٌ اللهِ مَنْقَادَةٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيِّ، وَكُلُّهَا تُنَرِّهُ اللهَ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ مُطِيعَةٌ اللهِ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ لِلسَانِ الحَالِ، وَلِسَانِ المَقَالِ؛ فَكُلَّمَا تَدَبَّرَ العَاقِلُ هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ،

عَلِمَ أَنَّهَا خُلِقَتْ بِالحَقِّ وَلِلْحَقِّ، وَأَنَّهَا مُسَخَّرَاتٌ؛ لَيْسَ لَهَا تَدْبِيرٌ وَلَا اسْتِعْصَاءٌ عَنْ أَمْرِ مُدَبِّرِهَا؛ فَالجَمِيعُ مُقِرُّونَ بِالخَالِقِ بِفِطْرَتِهِمْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً لَكُللهُ: «وَهُمْ خَاضِعُونَ مُسْتَسْلِمُونَ، قَانِتُونَ مُضْطَرُّونَ؛ مِنْ وُجُوهِ:

مِنْهَا: عِلْمُهُمْ بِحَاجَتِهِمْ وَضَرُورَتِهِمْ إِلَيْهِ.

وَمِنْهَا: خُضُوعُهُمْ وَاسْتِسْلَامُهُمْ لِمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْدَارِهِ وَمَشِيئَتِهِ.

وَمِنْهَا: دُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِضْطِرَارِ.

وَالمُؤْمِنُ يَخْضَعُ لِأَمْرِ رَبِّهِ طَوْعًا، وَكَذَلِكَ لِمَا يُقَدِّرُهُ عَلَيْهِ مِنَ المَصَائِبِ؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ عِنْدَهَا مَا أُمِرَ بِهِ مِنَ الصَّبْرِ وَغَيْرِهِ طَوْعًا، فَهُوَ مُسَلِّمٌ اللهِ طَوْعًا، خَاضِعٌ لَهُ طَوْعًا» (١)، وَالكَافِرُ يَخْضَعُ لِأَمْرِ رَبِّهِ الكَوْنِيِّ، وَسُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ؛ وَسُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ؛ سُجُودٌ الكَائِنَاتِ المَقْصُودُ بِهِ: الخُضُوعُ، وَسُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ؛ سُجُودٌ يُنَاسِبُهُ وَيَتَضَمَّنُ الخُضُوعَ لِلرَّبِّ، وَتَسْبِيحُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَظَلَهُ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَفَغَكُرُ دِينِ اللَّهُ وَيَن اللَّهِ يَبْخُونَ وَلَهُ السَّلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوَعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْتِهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٣]؛ قَالَ:

«فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ إِسْلَامَ الكَاثِنَاتِ طَوْعًا وَكَرْهًا؛ لِأَنَّ المَخْلُوقَاتِ جَمِيعَهَا مُتَعَبَّدَةٌ لَهُ التَّعَبُّدَ التَّامَّ؛ سَوَاءٌ أَقَرَّ المُقِرُّ بِذَلِكَ أَوْ أَنْكَرَهُ، وَهُمْ مَدِينُونَ لَهُ مُدَبَّرُونَ، فَهُمْ مُسْلِمُونَ لَهُ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنَ المَخْلُوقَاتِ خُرُوجٌ عَمَّا شَاءَهُ وَقَدَّرَهُ وَقَضَاهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَةَ إِلَّا بِهِ،

⁽۱) مجموع الفتاوى (۱/ ٤٥) بتصرف.

وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَمَلِيكُهُمْ؛ يُصَرِّفُهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ، وَهُوَ خَالِقُهُمْ كُلِّهِمْ، وَهُوَ رَائِقُهُمْ كُلِّهِمْ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَهُوَ مَرْبُوبٌ مَصْنُوعٌ، مَفْطُورٌ، فَقِيرٌ، مُحْتَاجٌ، مُعَبَّدٌ، مَقْهُورٌ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ» (۱).

⁽۱) مجموع الفتاوى (۱۰/۲۰۰).



الفَصْلُ الرَّابِعُ



فِي بَيَانِ مَنْهَجِ القُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الخَالِق وَوَحْدَانِيَّتِهِ

مَنْهَجُ القُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الخَالِقِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ هُوَ الْمَنْهَجُ الَّذِي يَتَمَشَّى مَعَ الفِطَرِ المُسْتَقِيمَةِ، وَالعُقُولِ السَّلِيمَةِ؛ وَذَلِكَ بِإِقَامَةِ البَرَاهِينِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَقْتَنِعُ بِهَا العُقُولُ، وَتُسَلِّمُ بِهَا الخُصُومُ؛ وَمِنْ ذَلِك:

* مِنَ المَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الحَادِثَ لَا بُدًّ لَهُ مِنْ مُحْدِثٍ:

هَذِهِ قَضِيَّةٌ ضَرُورِيَّةٌ مَعْلُومَةٌ بِالفِطْرَةِ ؛ حَتَّى لِلصِّبْيَانِ ؛ فَإِنَّ الصَّبِيَّ لَوْ ضَرَبَهُ ضَارِبٌ ، وَهُوَ غَافِلٌ لَا يُبْصِرُهُ ، لَقَالَ: مَنْ ضَرَبَنِي ؟ فَلَوْ قِيلَ لَهُ : لَمْ يَضْرِبُكُ ، وَهُوَ غَافِلٌ لَا يُبْصِرُهُ ، لَقَالَ: مَنْ ضَرَبَكُ عَنْ فَيْرِ لَمْ يَضْرِبُكُ ، بَكَى حَتَّى يُضْرَبَ ضَارِبُهُ ؛ وَلِهَذَا قَالَ مُحْدِثٍ ، فَإِذَا قِيلَ: فُلانٌ ضَرَبَكَ ، بَكَى حَتَّى يُضْرَبَ ضَارِبُهُ ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥].

وَهَذَا تَقْسِيمٌ حَاصِرٌ، ذَكَرَهُ اللهُ بِصِيغَةِ اسْتِفْهَامِ إِنْكَارِيٌ؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّ هَذِهِ المُقَدِّمَاتِ مَعْلُومَةٌ بِالضَّرُورَةِ، لَا يُمْكِنُ جَحْدُهَا؛ يَقُولُ: ﴿ اللهُ قَدْمَاتِ مَعْلُومَةٌ بِالضَّرُورَةِ، لَا يُمْكِنُ جَحْدُهَا؛ يَقُولُ: ﴿ أَنْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ خَلَقَهُمْ، أَمْ هُمْ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ؟! وَكِلَا الأَمْرَيْنِ بَاطِلٌ؛ فَتَعَيَّنَ أَنَّ لَهُمْ خَالِقًا خَلَقَهُمْ؛ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلَا الْمُنْ اللهِ لَلهُ اللهُ مُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلَا اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحقاف: ٤].

﴿ أَمْ جَعَلُوا بِلَّهِ شُرِكَآءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبُهَ الْخَلَقُ عَلَيْمٌ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِ شَيْءِ وَهُوَ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَّرُ ﴾ [السرعد: ١٦]، ﴿ إِنَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَغْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْمَعُواْ لَكُمْ ﴾ [الحج: ٧٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَغْلُقُونَ شَيْئًا وَلَهُمْ يُغْلَقُونَ ﴾ [النحل: ٢٠]. ﴿ أَفَمَن يَغْلُقُ كُمَن لَّا يَغْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧].

وَمَعَ هَذَا التَّحَدِّي المُتَكَرِّرِ، لَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ أَنَّهُ خَلَقَ شَيْئًا، وَلَا مُجَرَّدَ دَعْوَى، فَضْلًا عَنْ إِثْبَاتِ ذَلِكَ؛ فَتَعَيَّنَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الخَالِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

* انْتِظَامُ أَمْرِ العَالَمِ كُلِّهِ وَإِحْكَامُهُ:

هَذَا أَدَلُّ دَلِيلِ عَلَى أَنَّ مُدَبِّرَهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَرَبُّ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُنَازِعَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَا إِذَا لَلَهُ مِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَا إِذَا لَلَهُ مِن كَلَا مُثَانِعَ؛ وَاللهُ إِذَا لَلْهُ إِذَا لَلْهُ إِذَا لَلْهُ إِنَا لَهُ مِنْ إِلَا إِلَا مُنْ مَنْ إِلَا إِلَا إِلَا إِلَا إِلَا إِلَا إِلَا إِلَى إِلَى إِلَى إِلَا إِلَا إِلَا إِلَى إِلْهِ إِلَى إِلَا إِلَى إِلْ

فَالإِلَهُ الحَقُّ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا فَاعِلَا، فَلَوْ كَانَ مَعَهُ سُبْحَانَهُ إِلَهُ آخَرُ، يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ - تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ! - لَكَانَ لَهُ خَلْقٌ وَفِعْلٌ، وَجِينَئِذٍ فَلَا يَرْضَى شَرِكَةَ الإِلَهِ الآخَرِ مَعَهُ؛ بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى قَهْرِ شَرِيكِهِ وَجِينَئِذٍ فَلَا يَرْضَى شَرِكَةَ الإِلَهِ الآخَرِ مَعَهُ؛ بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى قَهْرِ شَرِيكِهِ وَالتَّفَرُّدِ بِالمُلْكِ وَالإِلَهِيَّةِ دُونَهُ، فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ؛ انْفَرَد وَالتَّفَرُد مُلُوكُ الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ بِنَصِيبِهِ فِي المُلْكِ وَالخَلْقِ؛ كَمَا يَنْفَرِدُ مُلُوكُ الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ بِمُلْكِهِ، فَيَحْصُلُ الاِنْقِسَامُ، فَلَا بُدً مِنْ أَحَدِ ثَلَاثَةِ أَمُودٍ:

- إِمَّا أَنْ يَقْهَرَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، وَيَنْفَرِدَ بِالمُلْكِ دُونَهُ.
- وَإِمَّا أَنْ يَنْفَرِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الآخَرِ بِمُلْكِهِ وَخَلْقِهِ،
 فَيَحْصُلَ الإنْقِسَامُ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَا تَحْتَ مَلِكِ وَاحِدٍ، يَتَصَرَّفُ فِيهِمَا كَيْفَ يَشَاءُ؟
 فَيَكُونُ هُوَ الإِلَهَ الحَقَّ وَهُمْ عَبِيدَهُ.

وَهَذَا هُوَ الوَاقِعُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ فِي العَالَمِ انْقِسَامٌ وَلَا خَلَلٌ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَالِكَهُ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ. يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَالِكَهُ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ.

* تَسْخِيرُ المَخْلُوقَاتِ لِأَدَاءِ وَظَائِفِهَا، وَالقِيَام بِخَصَائِصِهَا:

فَلَيْسَ هُنَاكَ مَخْلُوقٌ يَسْتَعْصِي وَيَمْتَنِعُ عَنْ أَدَاءِ مُهِمَّتِهِ فِي هَذَا الكَوْنِ، وَهَذَا مَا اسْتَدَلَّ بِهِ مُوسَى عَلَيْ ، حِينَ سَأَلَهُ فِرْعَوْنُ: ﴿قَالَ فَمَن رَيُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴿ اللّٰهِ مُوسَى بِجَوَابٍ شَافٍ كَافٍ ؛ فَقَالَ: ﴿ رَبُّنَا الَّذِي اَعْلَىٰ كُلّ مَيْءٍ خَلْقَهُ أَمُ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٤٩، ٥٠]؛ أيْ: رَبُّنَا اللّٰذِي حَلَق جَمِيعَ كُلّ مَحْلُوقِ خَلْقَهُ اللَّائِقَ بِهِ ؛ مِنْ كِبَرِ الجِسْم، المَحْلُوقَاتِ، وَأَعْطَى كُلَّ مَحْلُوقِ خَلْقَهُ اللَّائِقَ بِهِ ؛ مِنْ كِبَرِ الجِسْم، وَهِيَ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهَذِهِ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهَذِهِ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِي عَلَيْ الْهَامِ، وَهِيَ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِي جَمِيعِ المَحْلُوقَ إِلَى مَا خَلْقَهُ لَهُ ، وَهَيَ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِي حَمِيعِ المَحْلُوقَ إِلَى مَا خَلَقَهُ لَهُ ، وَهِي الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِي حَمِيعِ المَحْلُوقَ اللَّهُ مَنْ المَنَافِعِ ، وَهَي عَلَيْ المُخلُوقَ إِلَى مَا خَلَقَهُ لَهُ ، وَهَي الهِدَايَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِ يَعْلِ مَا يَنْفَعُهُ ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِ مَتَهُ فِي يَتَمَكُنُ بِهِ مِنْ فِعْلِ مَا يَنْفَعُهُ ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتَهُ فِي الْحَيَاةِ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَذِي مَا يَضُرُهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتَهُ فِي الْحَيَاةِ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَذِي مُا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَهَذِي كُولُولَ اللَّهِ الْمَنْ عُلَقَالًا عَلَى الْمَنَافِعِ ، وَهَا لِهُ وَهَا لِهُ وَهَا لَكُولُولُ اللّهِ الْمَنْ الْمَالِقُولُ اللّهِ الْمَنْ الْمُنْ عَلَقَهُ إِلَى الْمُ الْمُنْ عَلَى الْمَنْ الْمُ الْمُنْ عَلَى الْمُولُ الْمَالِقُ اللّهُ الْمُعْلِقُ الْمُؤْمِ الْمُعْلَى الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنَافِعِ الْمُعْلَى الْمُنْ الْمُنْ الْمُ الْمُعْلَى الْمُنَاقِ عُلَى الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُؤَلِقُ اللّهُ الْمُ اللّهُ الْمُعْلَى الْمُعْمِلُ مَا يَنْ الْمُنْ الْمُولِ الْمُعْلَى الْمُنْ الْمُنَاقِ الْمُؤَلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْ

فَالَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ المَحْلُوقَاتِ، وَأَعْطَاهَا خَلْقَهَا الحَسَنَ _ الَّذِي لَا تَقْتَرِحُ العُقُولُ فَوْقَ حُسْنِهِ _ وَهَدَاهَا لِمَصَالِحِهَا: هُوَ الرَّبُّ عَلَى _ الْحَقِيقَةِ، فَإِنْكَارُهُ إِنْكَارٌ لِأَعْظَمِ الأَشْيَاءِ وُجُودًا، وَهُوَ مُكَابَرَةٌ وَمُجَاهَرَةُ بِالكَذِبِ، فَاللهُ أَعْظَى الخَلْقَ كُلَّ شَيْءِ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ هَدَاهُمْ إِلَى طَرِيقِ الإنْتِفَاعِ بِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَعْظَى كُلَّ صِنْفٍ شَكْلَهُ وَصُورَتَهُ المُنَاسِبَةَ لَهُ، وَأَعْظَى كُلَّ وَأَنْثَى الشَّكْلَ المُنَاسِبَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ، المُنَاسِبَةَ لَهُ، وَأَعْظَى كُلَّ وَأَنْثَى الشَّكْلَ المُنَاسِبَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ،

فِي المُنَاكَحَةِ وَالأَلْفَةِ وَالِاجْتِمَاعِ، وَأَعْظَى كُلَّ عُضْوِ شَكْلَهُ المُلَائِمَ لِلْمَنْفَعَةِ المَنُوطَةِ بِهِ، وَفِي هَذَا بَرَاهِينُ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ سِوَاهُ.

وَفِي كُلُّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُنُّ مَلِي أَنَّهُ السَوَاحِدُ وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ إِثْبَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ - سُبْحَانَهُ - لِخَلْقِهِ وَانْفِرَادِهِ بِذَلِكَ: هُوَ الْاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى وُجُوبِ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الَّذِي هُوَ تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ وَلَا أَنَّ الإِنْسَانَ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَلَمْ لَهُ الَّذِي هُو تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ ، فَلَوْ أَنَّ الإِنْسَانَ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَلَمْ يُقِرَّ بِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ ، أَوْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا ، يُقِرَّ بِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ ، أَوْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا مُوحِيدٍ الْأَلُوهِيَّةِ ، أَوْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا مُوحِيدٍ الْأَلُوهِيَّةِ ، أَوْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا مُوحِدًا ، بَلْ يَكُونُ كَافِرًا جَاحِدًا ، وَهَذَا مَا سَنَتَحَدَّثُ عَنْهُ فِي الفَصْلِ التَّالِي ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



り業

الفَصْلُ الخَامِسُ



فِي بَيَانِ اسْتِلْزَام تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ

وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ للهِ؛ فَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ وَلَا مُدَبِّرَ لِلْكُوْنِ إِلَّا اللهُ عَلَى لَزِمَهُ أَنْ يُقِرَّ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ العِبَادَةُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ، وَهَذَا هُو تَوْحِيدُ الأَلُوهِيَّةِ؛ فَإِنَّ الأَلُوهِيَّةِ فِي الْعِبَادَةُ؛ فَالْإِلَهُ مَعْنَاهُ: المَعْبُودُ؛ فَلَا يُدْعَى إِلَّا اللهُ، وَلَا يُسْتَعَاثُ إِلَّا بِهِ، هِيَ الْعِبَادَةُ إِلَّا يَسْتَعَاثُ إِلَّا يَهْبُونُ جَمِيعُ وَلَا يُتُوجِيدُ الأَلُوهِيَّةِ وَلِيلٌ عَلَى وَتُنْذَرُ النَّذُورُ، وَلَا تُصْرَفُ جَمِيعُ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ؛ فَتَوْجِيدُ الرَّبُوبِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى وَتُنْذَرُ النَّذُورُ، وَلَا تُصْرَفُ جَمِيعُ وَلِهِ يَعَالَى المُنْكِرِينَ لِتَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ؛ فَتَوْجِيدُ الرَّبُوبِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى المُنْكِرِينَ لِتَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ؛ فَتَوْجِيدُ الرَّبُوبِيَّةِ وَلِيلٌ عَلَى المُنْكِرِينَ لِتَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ وَلَا تُسْمَاقًا مَا يَحْتَجُ اللهُ لَا سُبْحَانَهُ عَلَى المُنْكِرِينَ لِتَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَقَرُوا بِهِ مِنْ تَوْجِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَنَائُهُمُ النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الْأَنْ وَاللَهُ مِنْ تَوْجِيدِ اللَّهُ وَالْمِلَا مَا يَحْتَجُ اللهُ لَا مَا يَعْبُدُونَ ﴿ إِلَا لَهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

فَأُمْرَهُمْ بِتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ، وَهُوَ عِبَادَتُهُ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِتَوْحِيدِ الْأُبُوبِيَّةِ؛ الَّذِي هُوَ خَلْقُ النَّاسِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَخَلْقُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ الرَّبُوبِيَّةِ؛ الَّذِي هُوَ خَلْقُ النَّاسِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَخَلْقُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، وَتَسْخِيرُ الرِّيَاحِ، وَإِنْزَالُ المَطَرِ، وَإِنْبَاتُ النَّبَاتِ، وَإِخْرَاجُ الثَّمَرَاتِ الَّتِي هِيَ رِزْقُ العِبَادِ، فَلَا يَلِيقُ بِهِمْ أَنْ يُشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ؛ مِمَّنْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِ؛ فَالطَّرِيقُ الفِطْرِيُّ لِإِثْبَاتِ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِ؛ فَالطَّرِيقُ الفِطْرِيُّ لِإِثْبَاتِ تَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَتَعَلَّقُ أَوَّلًا وَحِيدِ الأَلُوهِيَّةِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَتَعَلَّقُ أَوَّلًا

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَالِكُمُ اللَّهُ رَبُكُمٌ لَا إِلَكَ إِلَّا هُوَّ خَلِقُ كُلِ شَيءِ فَأَعْبُدُونُ ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فَقَدِ احْتَجَّ بِتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ، وَتَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ الخَلْقَ مِنْ أَجْلِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ لَلِّهِنَ وَٱلْإِنسَ لِلَّا لِلَّه لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَمَعْنَى «يَعْبُدُونِ»: يُفْرِدُونَنِي بِالعِبَادَةِ، وَلَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُوحِّدًا بِمُجَرَّدِ اعْتِرَافِهِ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ حَتَّى يُقِرَّ بِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ، وَيَقُومَ بِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَمْ يُدْخِلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، فَإِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَمْ يُدْخِلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ اللهِ هُوَ الْحَالِقُ الرَّازِقُ، اللهَ هُو الْحَالِقُ الرَّازِقُ، اللهَ عُولَى اللهَ هُو الْحَالِقُ الرَّازِقُ، اللهَ عُولَى اللهَ اللهِ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ اللهِ اللهَ اللهُ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ اللهُ

وَهَذَا كَثِيرٌ فِي القُرْآنِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ الإِقْرَارُ بِوُجُودِ اللهِ، أَوِ الإِقْرَارُ بِوُجُودِ اللهِ، أَوِ الإِقْرَارُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ المُتَصَرِّفُ فِي الكَوْنِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا النَّوْعِ ـ لَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ عِنْدَ الدَّلِيلِ، وَتَرَكَ المَدْلُولَ عَلَيْهِ. عِنْدَ الدَّلِيلِ، وَتَرَكَ المَدْلُولَ عَلَيْهِ.

وَمِنْ خَصَائِصِ الْأُلُوهِيَّةِ: الكَمَالُ المُطْلَقُ مِنْ جَمِيعِ الوُجُوهِ؛ الَّذِي لَا نَقْصَ فِيهِ بِوَجْهِ مِنَ الوُجُوهِ؛ وَذَلِكَ يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ العِبَادَةُ كُلُّهَا لَهُ وَحْدَهُ، وَالتَّعْظِيمُ وَالإِجْلَالُ، وَالخَشْيَةُ وَالدُّعَاءُ، وَالرَّجَاءُ وَالإِنَابَةُ، وَالتَّوَكُلُ وَالاسْتِغَاقَةُ، وَغَايَةُ الذُّلِّ مَعَ غَايَةِ الحُبِّ؛ كُلُّ ذَلِكَ يَجِبُ _ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً _ أَنْ يَكُونَ للهِ وَحْدَهُ، وَيَمْتَنِعُ _ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً _ أَنْ يَكُونَ للهِ وَحْدَهُ، وَيَمْتَنِعُ _ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً _ أَنْ يَكُونَ للهِ وَحْدَهُ، وَيَمْتَنِعُ _ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً _ أَنْ يَكُونَ للهِ وَحْدَهُ، وَيَمْتَنِعُ _ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً _ أَنْ يَكُونَ للهِ وَحْدَهُ، وَيَمْتَنِعُ _ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً _ أَنْ يَكُونَ للهِ وَحْدَهُ، وَيَمْتَنِعُ _ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً _ أَنْ يَكُونَ لِلهِ وَحْدَهُ، وَيَمْتَنِعُ _ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً _ أَنْ يَكُونَ للهِ وَحْدَهُ،



٢ ـ تَوْحِيدُ الأُلُّوهِيَّةِ

- * وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- الفَصْلُ الأوّلُ: فِي مَعْنَى تَوْجِيدِ الألُوهِيَّةِ، وَأَنَّهُ مَوْضُوعُ
 دَعْوَةِ الرُّسُل.
- الفَصْلُ الثَّانِي: الشَّهَادَتَانِ: مَعْنَاهُمَا _ أَرْكَانُهُمَا _ شُرُوطُهُمَا _
 مُقْتَضَاهُمَا _ نَوَاقِضُهُمَا.
 - الفَصْلُ الثَّالِثُ: التَّشْرِيعُ التَّحْلِيلُ التَّحْرِيمُ حَقُّ اللهِ.
 - الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي العِبَادَةِ: مَعْنَاهَا _ أَنْوَاعُهَا _ شُمُولُهَا.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي بَيَانِ مَفَاهِيمَ خَاطِئَةٍ فِي تَحْدِيدِ العِبَادَةِ
 (كَالتَّقْصِيرِ فِي مَدْلُولِ العِبَادَةِ أَوِ الغُلُوِّ فِيهَا).
- الفَصْلُ السَّادِسُ: فِي بَيَانِ رَكَائِزِ العُبُودِيَّةِ الصَّحِيحَةِ: الحُبُّ الخَوْفُ الخُضُوعُ الرَّجَاءُ.

の業

الفَصْلُ الأَوَّلُ



فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ وَأَنَّهُ مَوْضُوعُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ

تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ:

الأُلُوهِيَّةُ هِيَ العِبَادَةُ، وَتَوْحِيدُ الْأَلُوهِيَّةِ هُوَ: إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِأَفْعَالِ العِبَادِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا عَلَى وَجْهِ التَّقَرُّبِ المَشْرُوعِ؛ كَالدُّعَاءِ، وَالنَّذْرِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالإِنَابَةِ؛ وَالنَّخْرِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالإِنَابَةِ؛ وَالنَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُو مَوْضُوعُ دَعْوَةِ الرَّسُلِ مِنْ أَوَّلِهِمْ وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُو مَوْضُوعُ دَعْوَةِ الرَّسُلِ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أَمْتَةٍ رَسُولًا أَنِ الْمَهُولُ اللهَ وَالْمَعْرُتُ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ الله

وَكُلُّ رَسُولٍ يَبْدَأُ دَعْوَتَهُ لِقَوْمِهِ بِالأَمْرِ بِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ؛ كَمَا قَالَ نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ: ﴿ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَاهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩، وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ: ﴿ وَإِبْرَهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَأَتَقُوهُ ﴾ [العنكبوت: ١٦].

وَأَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّ أَمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١].

وَقَالَ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)(١).

⁽١) متفق عليه، من حديث ابن عمر على:

- وَأَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى المُكَلَّفِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالْعَمَلُ
 بِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَدُ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَٱسْنَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [محمد: ١٩].
- وَأُوَّلُ مَا يُوْمَرُ بِهِ مَنْ يُرِيدُ الدُّحُولَ فِي الإسْلَامِ: النُّطْتُ بِالشَّهَادَتَيْنِ؛ فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا: أَنَّ تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ هُوَ مَقْصُودُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الأُلُوهِيَّةَ وَصْفُ اللهِ تَعَالَى الدَّالُّ عَلَيْهِ اسْمُهُ تَعَالَى (اللهُ)، فَاللهُ): ذُو الأُلُوهِيَّةِ؛ أَي: المَعْبُودُ.

وَيُقَالُ لَهُ: تَوْحِيدُ العِبَادَةِ؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ العُبُودِيَّةَ وَصْفُ العَبْدِ، حَيْثُ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا فِي ذَلِكَ؛ لِحَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، وَفَقْرِهِ إِلَيْهِ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَطَلَلُهُ:

«وَاعْلَمْ أَنَّ فَقْرَ الْعَبْدِ إِلَى اللهِ؛ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ لَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْتًا؛ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ فَيُقَاسَ بِهِ؛ لَكِنْ يُشْبِهُ - مِنْ بَعْضِ الوُجُوهِ - حَاجَةَ الجَسَدِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَبَيْنَهُمَا فُرُوقٌ كَثِيرَةٌ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْعَبْدِ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ، الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَبَيْنَهُمَا فُرُوقٌ كَثِيرَةٌ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْعَبْدِ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ، وَهِي لَا صَلَاحَ لَهَا إِلَّا بِإِلْهِهَا؛ اللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو، فَلَا تَطْمَثِنُّ فِي اللهُنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ. . . وَلَوْ حَصَلَ لِلْعَبْدِ لَذَّاتٌ وَسُرُورٌ بِغَيْرِ اللهِ، فَلَا يَدُومُ اللهُنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ . . . وَلَوْ حَصَلَ لِلْعَبْدِ لَذَّاتٌ وَسُرُورٌ بِغَيْرِ اللهِ، فَلَا يَدُومُ اللهُ بَدْ يُومٍ إِلَى شَخْصٍ . . . وَأَمَّا إِلَهُ أَلْ عَبْدِ لَلْكَ، بَلْ يَنْتَقِلُ مِنْ نَوْعٍ إِلَى نَوْعٍ، وَمِنْ شَخْصِ إِلَى شَخْصٍ . . . وَأَمَّا إِلَهُ أَلُهُ مُنْهُ فَهُو مَعَهُ (١٠). وَكُلِّ وَقْتٍ، وَأَيْنَمَا كَانَ فَهُو مَعَهُ (١٠).

وَكَانَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُوَ مَوْضُوعَ دَعْوَةِ الرُّسُلِ؛ لِأَنَّهُ الأَسَاسُ الَّذِي تُبْنَى عَلَيْهِ جَمِيعُ الأَعْمَالِ، وَبِدُونِ تَحَقُّقِهِ لَا تَصِحُّ جَمِيعُ

أخرجه البخاري (١٠٢/١): ٢ ـ كتاب الإيمان، باب: ﴿ وَإِن تَابُوا وَأَفَامُوا الْعَسَلَوٰةَ وَءَاتُوا الرَّكَوٰةَ وَالَوْا الْعَسَلَوٰةَ وَءَاتُوا الرَّكَوٰةَ وَخَلُوا سَبِيلَهُمْ ﴾ (رقم: ٢٥).

وأخرجه مسلم (١/١٥٠): ١ ـ كتاب الإيمان، ٨ ـ باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، (رقم: ١٢٤).

مجموع الفتاوى (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

الأَعْمَالِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ؛ حَصَلَ ضِدُّهُ؛ وَهُوَ الشَّرْكُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللهُ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِدِ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الانعام: ٨٨]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهِ الشَرَكُونَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَ مِنَ ٱلْخَصِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

وَلِأَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ، هُوَ أَوَّلُ الحُقُوقِ الوَاجِبَةِ عَلَى العَبْدِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا﴾ الآية السناء: ٣٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا ﴾ الآية [الإسراء: ٣٣]، وقالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ اللَّهِ اللَّهِ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا ﴾ [الانعام: ١٥١].







فِي بَيَانِ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ وَمَا وَقَعَ فِيهِمَا مِنَ الخَطَإِ وَأَرْكَانِهِمَا وَشُرُوطِهِمَا وَمُقْتَضَاهُمَا وَنَوَاقِضِهِمَا

الفَصّلُ الثَّانِي

﴿ أُوَّلًا: مَعْنَى الشَّهَادَتَيْن:

• مَعْنَى شَهَادَةِ: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: الِاعْتِقَادُ وَالْإِقْرَارُ؛ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُ العِبَادَةَ إِلَّا اللهُ، وَالتِزَامُ ذَلِكَ، وَالْعَمَلُ بِهِ، فَالَّا إِلَهَ : نَفْيٌ لِاسْتِحْقَاقِ مَنْ سِوَى اللهِ لِلْعِبَادَةِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، ﴿إِلَّا اللهُ : إِثْبَاتُ لِاسْتِحْقَاقِ اللهِ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ، وَمَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ إِجْمَالًا: لَا مَعْبُودَ بِحَقًّ إِلَّا اللهُ، وَخَبَرُ (لَا) يَجِبُ تَقْدِيرُهُ: ﴿بِحَقِّ ﴾، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيرُهُ بِـ (مَوْجُودٍ) ؛ لِأَنَّ هَذَا خِلَافُ الْوَاقِعِ؛ فَالْمَعْبُودَاتُ غَيْرُ اللهِ مَوْجُودَةٌ بِكَثْرَةٍ؛ فَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ عِبَادَةَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عِبَادَةٌ للهِ، وَهَذَا مِنْ أَبْطَلِ البَاطِلِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ وَحْدَةِ الوُجُودِ، الَّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ فُسِّرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِتَفْسِيرَاتٍ بَاطِلَةٍ؛ مِنْهَا:

أ ـ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ بِحَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ هُوَ اللهُ، كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ قَرِيبًا.

بِ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا جُزٌّ مِنْ مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ المَقْصُودَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُثْبِتُ إِلَّا تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَهُوَ تَوْحِيدُ الْمُشْرِكِينَ. جـ ـ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا حَاكِمِيَّةَ إِلَّا للهِ، وَهَذَا أَيْضًا جُزْءٌ مِنْ مَعْنَاهَا، وَلَيْسَ هُوَ المَقْصُودَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُفِي؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَفْرَدَ اللهَ بِالحَاكِمِيَّةِ فَقَطْ، وَدَعَا غَيْرَ اللهِ، أَوْ صَرَفَ لَهُ شَيْئًا مِنَ العِبَادَةِ، لَمْ يَكُنْ مُوَحِّدًا.

وَكُلُّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ بَاطِلَةٌ أَوْ نَاقِصَةٌ؛ وَإِنَّمَا نَبَّهْنَا عَلَيْهَا لِأَنَّهَا تُوجَدُ فِي بَعْضِ الكُتُبِ المُتَدَاوَلَةِ.

وَالتَّفْسِيرُ الصَّحِيحُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالمُحَقِّقِينَ أَنْ يُقَالَ: «لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا الله»؛ كَمَا سَبَقَ.

• وَمَعْنَى شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»: هُوَ الِاعْتِرَافُ بَاطِئًا وَظَاهِرًا أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ؛ مِنْ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمْرَ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

۞ ثَانِيًا: أَرْكَانُ الشَّهَادَتَيْنِ:

• «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: لَهَا رُكْنَانِ هُمَا: النَّفْيُ، وَالإِثْبَاتُ:

فَالرُّكُنُ الْأَوَّلُ: النَّفْيُ: «لَا إِلَه»: يُبْطِلُ الشِّرْكَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، وَيُوجِبُ الكُفْرَ بِكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

وَالرُّكُنُ الثَّانِي: الإِثْبَاتُ: «إِلَّا اللهُ» يُثْبِتُ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ العِبَادَةَ إِلَّا اللهُ» وَيُوجِبُ العَمَلَ بِذَلِكَ؛ وَقَدْ جَاءَ مَعْنَى هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ اللهُ، وَيُوجِبُ العَمَلَ بِذَلِكَ؛ وَقَدْ جَاءَ مَعْنَى هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ اللهَ اللهُ، وَيُوْمِنُ بِاللهِ فَصَدِ الآيَاتِ؛ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يَكُفُرُ بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللهِ فَصَدِ اللهَ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُلمُ اللهُ اللهُ

فَقَوْلُهُ: ﴿ مَن يَكُفُرُ بِٱلطَّاغُوتِ ﴾ هُوَ مَعْنَى الرُّكْنِ الأَوَّلِ: «لَا إِلَهَ» وَقَوْلُهُ: ﴿ وَيُوْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ هُوَ مَعْنَى الرُّكْنِ الثَّانِي: «إِلَّا اللهُ».

وَكَذَٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَى ۚ ﴿ إِنِّنِي بَرَّاءٌ مِمَّا مَّعَبُدُونَ ۗ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].

فَقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّنِي بَرَّامٌ ﴾ هُوَ مَعْنَى النَّفْي فِي الرُّكْنِ الأَوَّلِ، وَقَوْلُهُ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِي ﴾ هُوَ مَعْنَى الإِثْبَاتِ فِي الرُّكْنِ الثَّانِي.

 أَرْكَانُ شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»: لَهَا رُكْنَانِ هُمَا قَوْلُنَا: «عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، وَهُمَا يَنْفِيَانِ الإِفْرَاطَ وَالتَّفْرِيطَ فِي حَقِّهِ ﷺ؛ فَهُوَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَهُوَ أَكْمَلُ الخَلْقِ فِي هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ:

وَمَعْنَى العَبْدِ هُنَا: المَمْلُوكُ العَابِدُ؛ أَيْ: أَنَّهُ بَشَرٌ؛ مَخْلُوقٌ مِمَّا خُلِقَ مِنْهُ البَشَرُ؛ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَاۤ أَنَّا بَشَرٌّ مِّثْلُكُو﴾ [الكهف: ١١٠]، وَقَدْ وَفَّى ﷺ العُبُودِيَّةَ حَقَّهَا، وَمَدَحَهُ اللهُ بِذَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَمُّ ﴾ [الزمر: ٣٦]، ﴿ ٱلْحَبْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِئْلَبَ﴾ [السحمة: ١]، ﴿ شَبْحَنَ ٱلَّذِي ٱلَّذِي بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّن ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَادِ ﴿ [الإسراء: ١].

وَمَعْنَى «الرَّسُولِ»: المَبْعُوثُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً؛ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا.

وَفِي الشَّهَادَةِ لَهُ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ: نَفْيٌ لِلإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ فِي حَقِّهِ ﷺ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْرَطَ فِي حَقِّهِ، وَغَلَّا فِيهِ؛ حَتَّى رَفَعَهُ فَوْقَ مَرْتَبَةِ العُبُودِيَّةِ إِلَى مَرْتَبَةِ العِبَادَةِ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ؛ فَاسْتَغَاثَ بِهِ مِنْ دُونِ اللهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ مِنْ قَضَاءِ الحَاجَاتِ، وَتَفْرِيجِ الكُرُبَاتِ، وَالبَعْضُ الآخَرُ جَحَدَ رِسَالَتَهُ أَوْ فَرَّطَ فِي مُتَابَعَتِهِ، وَاعْتَمَدَ عَلَى الآرَاءِ وَالأَقْوَالِ المُخَالِفَةِ لِمَا جَاءَ بِهِ؛ وَتَعَسَّفَ فِي تَأْوِيلِ أَخْبَارِهِ وَأَحْكَامِهِ.

۞ ثَالِئًا: شُرُوطُ الشَّهَادَتَيْنِ:

شُرُوطُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»:

لَا بُدَّ فِي شَهَادَةِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» مِنْ سَبْعَةِ شُرُوطٍ، لَا تَنْفَعُ قَائِلَهَا إِلَّا بِاجْتِمَاعِهَا؛ وَهِيَ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ:

الأوَّلُ: العِلْمُ المُنَافِي لِلْجَهْلِ.

الثَّانِسي: اليَقِينُ المُنَافِي لِلشَّكِّ.

الثَّالِثُ: القَبُولُ المُنَافِي لِلرَّدِّ.

الرَّابِعُ: الإنْقِيَادُ المُنَافِي لِلتَّرْكِ.

الخَامِسُ: الصُّدْقُ المُنَافِي لِلْكَذِبِ.

السَّادِسُ: الإِخْلَاصُ المُنَافِي لِلشُّرْكِ.

السَّابِعُ: المَحَبَّةُ المُنَافِيَةُ لِضِدِّهَا؛ وَهُوَ البَغْضَاءُ.

وَأَمَّا تَفْصِيلُهَا فَكَمَا يَلِي:

4 الشَّرْطُ الأَوَّلُ:

العِلْمُ: أَيِ العِلْمُ بِمَعْنَاهَا المُرَادِ مِنْهَا وَمَا تَنْفِيهِ وَمَا تُثْبِتُهُ، المُنَافِي لِلْجَهْلِ بِذَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٦].

أَيْ: ﴿ شَهِدَ ﴾ بِه لَا إِلَه إِلَّا اللهُ »، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدَتْ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ، فَلَوْ نَطَقَ بِهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهَا، لَمْ تَنْفَعْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ.

الشَّرْطُ الثَّانِي:

الْيَقِينُ: بِأَنْ يَكُونَ قَائِلُهَا مُسْتَيْقِنًا بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ؛ فَإِنْ كَانَ شَاكًا فِيمَا

تَدُلُّ عَلَيْهِ لَمْ تَنْفَعْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُونِ ﴾ [الحجرات: ١٥]، فَإِنْ كَانَ مُرْتَابًا، كَانَ مُنَافِقًا، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ فَلَهُ ۚ : (مَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشَرْهُ بِالجَنَّةِ)(١)، فَمَنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ بِهَا قَلْبُهُ، لَمْ يَسْتَحِقَّ دُخُولَ الجَنَّةِ.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ:

القَبُولُ لِمَا اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الكَلِمَةُ؛ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَحْلَهُ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ فَمَنْ قَالَهَا وَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِهِ؛ كَانَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا إِذَا قِيلَ لَمُهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكُمْرُونَ ۞ وَيَقُولُونَ أَيِّنَا لَتَارِكُوٓا عَالِهَتِنَا لِشَاعِي مِجْنُونِ ﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

وَهَذَا كَحَالِ عُبَّادِ القُبُورِ اليَوْمَ؛ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَلَا يَثْرُكُونَ عِبَادَةَ القُبُورِ؛ فَلَا يَكُونُونَ قَابِلِينَ لِمَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

الشَّرْطُ الرَّابِعُ:

الِانْقِيَادُ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ عُمْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْمُرْوَةِ ٱلْوَثْقَيُّ ﴾ [لقسمان: ٢٢]؛ وَالسُّووَةُ السُّوشْقَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ وَمَعْنَى ﴿ يُسْلِمْ وَجْهَهُ ﴾؛ أَيْ: يَنْقَادُ للهِ بِالإِخْلَاصِ لَهُ.

الشَّرْطُ الخَامِسُ:

الصَّدْقُ: وَهُوَ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ الكَلِمَةَ مُصَدِّقًا بِهَا قَلْبُهُ؛ فَإِنْ قَالَهَا بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُصَدِّقْ بِهَا قَلْبُهُ؛ كَانَ مُنَافِقًا كَاذِبًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ

⁽١) أخرجه مسلم (١/ ١٨٠): ١ - كتاب الإيمان، ١١ - باب: الدليل على أن مَن مات على التوحيدِ دَخَلَ الجنةَ قطعًا، (رقم: ١٤٦)؛ من حديث أبي هريرة ﴿ مُ

عَامَنَا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿ يُخَالِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا . . . ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلِيكُمْ بِمَا كَانُوا يَكُذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠].

الشَّرْطُ السَّادِسُ:

الإخْلَاصُ: وَهُوَ تَصْفِيَةُ العَمَلِ مِنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشِّرْكِ؛ بِأَلَّا يَقْصِدَ بِقَوْلِهَا ظَمَعًا مِنْ مَطَامِعِ الدُّنْيَا، وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً؛ لِمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ، مِنْ حَدِيثِ عِتْبَانَ عَلَيْهُ قَالَ ﷺ: (فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ الصَّحِيحِ، مِنْ حَدِيثِ عِتْبَانَ عَلَيْهُ قَالَ ﷺ: (فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ ﷺ: (فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ اللهُ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ)(١).

الشَّرْطُ السَّابعُ:

الْمَحَبَّةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَلِأَهْلِهَا الْعَامِلِينَ بِمُقْتَضَاهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَنَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَصُبِّ اللَّهِ وَالنَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَصُبِ اللَّهِ وَالنِّينَ مَامَنُوا أَشَدُ حُبًّا يَلَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فَأَهْلُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» يُحِبُّونَ اللهَ حُبًّا خَالِصًا، وَأَهْلُ الشَّرْكِ يُحِبُّونَهُ وَيُحِبُّونَهُ وَيُحِبُّونَهُ مَعْدُ غَيْرَهُ، وَهَذَا يُنَافِي مُقْتَضَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

- وَشُرُوطُ شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»، هِيَ:
- ١ ـ الاعْتِرَافُ بِرِسَالَتِهِ، وَاعْتِقَادُهَا بَاطِنًا فِي القَلْبِ.
 - ٢ ـ النُّطْقُ بِذَلِكَ، وَالِاعْتِرَافُ بِهِ ظَاهِرًا بِاللِّسَانِ.
- ٣ ـ المُتَابَعَةُ لَهُ؛ بِأَنْ يَعْمَلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الحَقِّ، وَيَتْرُكَ مَا نَهَى عَنْهُ مِنَ البَاطِل.
 - ٤ تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الغُيُوبِ المَاضِيَةِ وَالمُسْتَقْبَلَةِ.

⁽١) مُتَّفَقٌ عليه، من حديث عِتْبَان ﴿ اللهِ البخاري (١٦٤/١): في أبواب المساجد، باب: المساجد في البيوت، (رقم: ٤١٥).

وأخرجه مسلم (١/٤٥٥): كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، (رقم: ٣٣).

 مَحَبَّتُهُ أَشَدَّ مِنْ مَحَبَّةِ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. ٦ _ تَقْدِيمُ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ، وَالعَمَلُ بِسُنَّتِهِ.

﴿ رَابِعًا: مُقْتَضَى الشَّهَادَتَيْنِ:

 مُقْتَضَى شَهَادَةِ: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: هُوَ تَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَى اللهِ مِنْ جَمِيع المَعْبُودَاتِ؛ المَدْلُولُ عَلَيْهِ بِالنَّفْي؛ وَهُوَ قَوْلُنَا: «لَا إِلَهَ»، وَعِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ المَدْلُولُ عَلَيْهَا بِالإِثْبَاتِ؛ وَهُوَ قَوْلُنَا: «إِلَّا اللهُ».

فَكَثِيرٌ مِمَّنْ يَقُولُهَا يُخَالِفُ مُقْتَضَاهَا؛ فَيُثْبِتُ الإِلْهِيَّةَ المَنْفِيَّةَ لِلْمَخْلُوقِينَ وَالقُبُورِ وَالمَشَاهِدِ وَالطَّوَاغِيتِ وَالأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ، وَهَؤُلَاءِ اعْتَقَدُوا أَنَّ التَّوْحِيدَ بِدْعَةٌ، وَأَنْكَرُوهُ عَلَى مَنْ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَعَابُوا عَلَى مَنْ أَخْلَصَ العِبَادَةَ للهِ.

 وَمُقْتَضَى شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»: طَاعَتُهُ وَتَصْدِيقُهُ، وَتَرْكُ مَا نَهَى عَنْهُ، وَالِاقْتِصَارُ عَلَى العَمَلِ بِسُنَّتِهِ، وَتَرْكُ مَا عَدَاهَا مِنَ البِدَع وَالمُحْدَثَاتِ، وَتَقْدِيمُ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ.

۞ خَامِسًا: نَوَاقِضُ الشَّهَادَتَيْنِ:

هِيَ نَوَاقِضُ الإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ هُنَا هُمَا اللَّتَانِ يَدْخُلُ المَرْءُ بِالنُّطْقِ بِهِمَا فِي الإِسْلَام، وَالنُّطْقُ بِهِمَا اعْتِرَافٌ بِمَدْلُولِهِمَا، وَالْتِزَامُ بِالقِيَامِ بِمَا تَقْتَضِيَانِهِ؛ مِنْ أَدَاءِ شَعَاثِرِ الإِسْلَامِ، فَإِذَا أَخَلَّ بِهَذَا الْالْتِزَامِ، فَقَدْ نَقَضَ التَّعَهُّدَ الَّذِي تَعَهَّدَ بِهِ حِينَ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْن.

وَنَوَاقِضُ الإِسْلَام كَثِيرَةٌ قَدْ عَقَدَ لَهَا الفُقَهَاءُ فِي كُتُبِ الفِقْهِ بَابًا خَاصًا سَمَّوْهُ: «بَابَ الرِّدَّةِ»، وَأَهَمُّهَا عَشَرَةُ نَوَاقِضَ، ذَكَرَهَا شَيْخُ الإسْلَام مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ لِللَّهِ فِي قَوْلِهِ: ١ - «الشّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاكُ ﴿ [النساء: ٤٨، ٢١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَلَهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِن أَنْ أَنْ مَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَلَهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِن أَنْ أَنْ مَا لَهُ عَلَيْهِ اللهِ؛ كَالذَّبْحِ لِلأَضْرِحَةِ، أو أَنْ اللهَ إلْ إِنْ إِللهِ عَلَيْهِ اللهِ؛ كَالذَّبْحِ لِلأَضْرِحَةِ، أو المَائِدة: ٢٧]، وَمِنْهُ: الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ؛ كَالذَّبْحِ لِلأَضْرِحَةِ، أو الذَّبْحِ لِلْجِنِّ.

٢ - مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُمُ الشَّفَاعَةَ،
 وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ إِجْمَاعًا.

٣ - مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَنْ هَبُهُمْ؛ كَفَرَ.

٤ - مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ هَدْيَ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ
 غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ؛ كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِ
 الرَّسُولِ ﷺ، وَيُفَضِّلُونَ حُكْمَ القَوَانِينِ عَلَى حُكْمِ الإِسْلَامِ.

٥ ـ مَنْ أَبْغَضَ شَيْتًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَوْ عَمِلَ بِهِ؛ كَفَرَ.

٦ - مَنِ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءِ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ أَوْ ثَوَابِهِ أَوْ عِقَابِهِ ؟ كَفَرَ ؟
 وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَمَايَنِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ
 التوبة: ٦٥، ٦٥].

٧ - السَّحْرُ؛ وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالعَطْفُ (لَعَلَّهُ يَقْصِدُ عَمَلَ مَا يَصْرِفُ الرَّجُلَ عَنْ حُبِّ زَوْجَتِهِ، أَوْ عَمَلَ مَا يُحَبِّبُهَا إِلَيْهِ) فَمَنْ فَعَلَهُ، أَوْ رَضِيَ بِهِ؛
 كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّى يَقُولًا إِنَّمَا خَعْنُ فِتْنَةً فَلَا تَكُفُرُ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٨ ـ مُظَاهَرَةُ المُشْرِكِينَ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى المُسْلِمِينَ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

٩ _ مَن اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى عَلِينَهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

قُلْتُ: وَكَمَا يَعْتَقِدُهُ غُلَاةُ الصُّوفِيَّةِ؛ أَنَّهُمْ يَصِلُونَ إِلَى دَرَجَةٍ لَا يَحْتَاجُونَ مَعَهَا إِلَى مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

١٠ ـ الإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ؛ لَا يَتَعَلَّمُهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِتَايَنتِ رَبِّهِ ثُرُّ أَعْرَضَ عَنْهَأً إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنْفَقِمُونَ ﴿ [السجدة: ٢٢] .

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ لِظَلَّهُ: ﴿ لَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النَّوَاقِضِ، بَيْنَ الهَازِلِ وَالجَادِّ وَالخَائِفِ، إِلَّا المُكْرَة، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظُم مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَأَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا؛ فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا، وَيَخَاف مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ، وَأَلِيم عِقَابِهِ! ١ (١).

مجموعة التوحيد النجدية (ص٣٧ ـ ٣٩).



الفَصّلُ الثَّالِثُ



فِي التَّشْرِيع

التَّشْرِيعُ حَقُّ للهِ تَعَالَى: وَالمُرَادُ بِالتَّشْرِيعِ: مَا يُنَزِّلُهُ اللهُ لِعِبَادِهِ مِنَ المَنْهَجِ الَّذِي يَسِيرُونَ عَلَيْهِ فِي العَقَائِدِ وَالمُعَامَلَاتِ وَغَيْرِهَا؛ وَمِنْ ذَلِك: التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ؛ فَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُحِلَّ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللهُ، وَلَا يُحَرِّمَ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ٱلسِنَنُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَنَا كَاللَّ مَا حَرَّمَ اللهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ٱلسِنَنُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَنَا حَلَلُّ مَا حَرَّمَ اللهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ٱلسِنَنُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَنَا حَلَلُ اللهُ وَهَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ٱلسِنَنُكُمُ ٱللّهُ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ ا

فَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ بِلَا دَلِيلٍ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الكَذِبِ عَلَى اللهِ، كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَوْجَبَ شَيْئًا، أَوْ حَرَّمَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، فَقَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ شَرِيكًا للهِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصْائِصِهِ، وَهُوَ التَّشْرِيعُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَتُوا شَرَعُوا لَهُم مِنَ اللهِ مِن مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ ﴾ [النُّورَى: ٢١].

وَمَنْ أَطَاعَ هَذَا المُشَرِّعَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَوَافَقَهُ عَلَى فِعْلِمِ بِذَلِكَ، وَوَافَقَهُ عَلَى فِعْلِمِ، فَقَدْ أَشْرَكَهُ مَعَ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِلَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١]؛ يَعْنِي: الَّذِينَ يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ المَيْتَاتِ؛ مَنْ أَطَاعَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ؛ كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ؛ كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيمٍ مَا أَحَلَّهُ الله لَه فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ الله وَتَحْرِيمٍ مَا أَحَلَّهُ الله لَهُ وَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ

دُونِ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ الشَّحَادُوَا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَكَنَهُمْ أَرْبَكَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ أَبْتُ مَرْبَكُمْ وَمَا أَمِرُوّا إِلَّا لِيَعَبُّدُوّا إِلَىٰهَا وَحِدَا لَا إِلَىٰهُ إِلَىٰهُ إِلَىٰهُ اللهِ عَدَا لَا إِلَىٰهُ اللهِ عَدَا لَهُ اللهُ عَلَىٰهُ وَمَا أَمُسُورُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

وَلَمَّا سَمِعَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِم هَا هَذِهِ الآيَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ؟! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ أَلَيْسُوا يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَهُ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ ؟!) قَالَ: بَلَى، قَالَ: ﴿ فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ ﴾ (١٠).

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَنِ كَاللهِ: "وَفِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ طَاعَةَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ؛ عِبَادَةٌ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، وَمِنَ الشَّرْكِ الأَحْبَرِ اللَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ؛ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ الآيَةِ: ﴿وَمَا أَمِرُوا اللهِ وَمِنَ الشَّرُكِ الأَكْبَرِ اللَّيَةِ: ﴿وَمَا أَمِرُوا اللهِ لِيَعْبُدُوا إِلَا لَهُ اللهُ إِلَا هُو اللهَ إِلَا هُو اللهَ عَمَا يُشْرِكُونَ ﴾.

وَنَظِيرُ ذَلِكَ فَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَةِ يُذَكِّرِ اَسْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقُ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآبِهِمْ لِيُجَدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَمْتُنُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وَهَذَا وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مَعَ مَنْ قَلَّدُوهُمْ؛ لِعَدَمِ اعْتِبَارِهِمُ النَّلِيلَ إِذَا خَالَفَ المُقَلَّد؛ وَهُوَ مِنْ هَذَا الشُّرْكِ»(٢). انْتَهَى.

فَالْتِزَامُ شَرْعِ اللهِ، وَتَرْكُ شَرْعِ مَا سِوَاهُ، هُوَ مِنْ مُقْتَضَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

⁽۱) أخرجه _ بنحوه _ الترمذي (۲۷۸/٥): ٤٤ _ كتاب تفسير القرآن، ٩ _ باب: ومن سورة التوبة، (رقم: ٣١٠٤)؛ من حديث عَدِيٍّ بنِ حاتِم ﷺ، وقال: «هذا حديث غريب؛ لا نعرفه إلا مِن حديثِ عبد السلام بن حرب، وغُطيف بن أعينَ ليس بمعروف في الحديث».

⁽٢) فتح المجيد (ص٣٩٠).



الفَصّلُ الرَّابِعُ



العِبَادَةُ: مَعْنَاهَا، وَشُمُولُهَا

٥ مَعْنَى العِبَادَةِ:

أَصْلُ العِبَادَةِ: التَّذَلُّلُ وَالخُضُوعُ.

وَفِي الشَّرْعِ: لَهَا تَعَارِيفُ كَثِيرَةٌ _ وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ _:

مِنْهَا: أَنَّ العِبَادَةَ هِيَ طَاعَةُ اللهِ؛ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّ العِبَادَةَ، مَعْنَاهَا: التَّذَلُّلُ للهِ سُبْحَانَهُ؛ فَهِيَ: غَايَةُ الذُّلُ اللهِ تَعَالَى مَعَ غَايَةٍ حُبِّهِ.

وَالتَّعْرِيفُ الجَامِعُ لَهَا هُوَ أَنَّ العِبَادَةَ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ؛ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ.

وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ عَلَى القَلْبِ وَاللَّسَانِ وَالجَوَارِجِ؛ فَالخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَالمَحَبَّةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالمَحَبَّةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالمَحَبَّةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالمَّكْبِيرُ، وَالحَمْدُ، وَالشَّكْرُ بِاللِّسَانِ وَالقَلْبِ: عِبَادَةٌ لِسَانِيَّةٌ قَلْبِيَّةٌ، وَالتَّهْبِيهُ، وَالحَمْدُ، وَالشَّكْرُ بِاللِّسَانِ وَالقَلْبِ: عِبَادَةٌ لِسَانِيَّةٌ قَلْبِيَّةٌ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَالصَّلَاةُ وَالرَّكَاةُ وَالحَجِهَادُ: عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ قَلْبِيَّةٌ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العَبَادَةِ التَّي تَجْرِي عَلَى القَلْبِ وَاللَّسَانِ وَالجَوَارِح، وَهِي كَثِيرَةٌ.

وَالعِبَادَةُ: هِيَ الَّتِي خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ مِنْ أَجْلِهَا ؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَا خَلَفْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رَنْقِ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ ٱللهَ هُو ٱلرَّزَاقُ ذُو ٱلْفُوَةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الحِكْمَةَ مِنْ خَلْقِ الجِنِّ وَالْإِنْسِ: هِيَ قِيَامُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَاللهُ غَنِيُّ عَنْ عِبَادَتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُمُ المُحْتَاجُونَ إِلَيْهَا؛ لِفَقْرِهِمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَيَعْبُدُونَهُ عَلَى وَفْقِ شَرِيعَتِهِ، فَمَنْ أَبَى أَنْ يَعْبُدَ الله، فَهُوَ مُسْتَكْبِرٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ وَعَبَدَ مَعَهُ غَيْرَهُ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ وَحْدَهُ بِغَيْرِ مَا شَرَع؛ فَهُوَ المُؤْمِنُ المُوّحِدُهُ بِغَيْرِ مَا شَرَع؛ فَهُوَ المُؤْمِنُ المُوّحِدُهُ .

﴿ أَنْوَاعُ العِبَادَةِ وَشُمُولُهَا:

العِبَادَةُ لَهَا أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ؛ فَهِي تَشْمَلُ كُلَّ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ عَنِ القَلْبِ؛ كَالذِّكْرِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَالتَّهْلِيلِ، وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَالإَجْهَادِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الأَقَارِبِ وَالنِبَهَ وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَكَذَلِكَ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَخَشْيَةُ اللهِ وَالنَّابَةُ إِلَيْهِ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، وَالصَّبْرُ عَلَى حُكْمِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالخَوْثُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَالرَّضَا بِقَطَائِهِ، وَالحَوْثُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَالرَّضَا بِقَطَائِهِ، وَالخَوْثُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالشَّرْفِ، وَالرَّضَا بِقَطَائِهِ، وَالخَوْثُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالشَّرُاءِ وَطَلْبِ المُؤْمِنِ؛ إِذَا نَوَى بِهَا القُرْبَةَ أَوْ مَا يُعِينُ عَلَيْهَا، حَتَّى العَادَاتُ، وَالشَّرْءِ وَطَلَبِ الرِّزُقِ وَالنَّكَاحِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ العَادَاتِ مَعَ النَّيَّةِ الصَّالِحَةِ تَصِيرُ وَالشَّرَاءِ وَطَلَبِ الرِّزْقِ وَالنَّكَاحِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ العَادَاتِ مَعَ النَّيَّةِ الصَّالِحَةِ تَصِيرُ عَلَيْها، وَلَيْسَتِ العِبَادَةُ قَاصِرَةً عَلَى الشَّعَائِرِ المَعْرُوفَةِ.



الفَصْلُ الخَامِسُ



فِي بَيَانِ مَفَاهِيمَ خَاطِئَةٍ فِي تَحْدِيدِ العِبَادَةِ

العِبَادَاتُ تَوْقِيفِيَّةٌ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الْجَتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا لَمْ يُشْرَعُ، فَهُوَ بِدْعَةٌ مَرْدُودَةٌ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(١)؛ أَيْ: مَرْدُودٌ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، بَلْ يَأْثَمُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْصِيَةٌ وَلَيْسَ طَاعَةً.

ثُمَّ إِنَّ الْمَنْهَجَ السَّلِيمَ فِي أَدَاءِ العِبَادَاتِ الْمَشْرُوعَةِ هُوَ: الْاعْتِدَالُ بَيْنَ التَّسَاهُلِ وَالتَّكَاسُلِ، وَبَيْنَ التَّشَدُّدِ وَالغُلُوِّ؛ قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿فَأَسْتَقِمْ كُمَّا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَظْنَوْا ﴾ [مود: ١١٢].

فَهَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ فِيهَا رَسْمٌ لِخُطَّةِ المَنْهَجِ السَّلِيمِ فِي فِعْلِ الْعِبَادَاتِ؛ وَذَلِكَ بِالاسْتِقَامَةِ فِي فِعْلِهَا عَلَى الطَّرِيقِ المُعْتَدِلِ؛ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِفْرَاطٌ وَلَا تَفْرِيطٌ؛ حَسَبَ الشَّرْعِ؛ ﴿كُمَّا أَمِرْتَ﴾، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: فِيهِ إِفْرَاطٌ وَلَا تَفْرِيطٌ؛ حَسَبَ الشَّرْعِ؛ ﴿كُمَّا أَمِرْتَ﴾، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَطْغَوْلُهِ، وَالطَّغْيَانُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ؛ بِالتَّشَدُّدِ وَالتَّنَطُّعِ، وَهُوَ الغُلُوُ. وَلَا تَطْغُونُ وَلَا أَنْ أَصُدُهِ وَلَا أَدْقُدُ، وَقَالَ الثَّالِثُ: أَنَا أَصُومُ وَلَا أَنْطِرُ، وَقَالَ الآخَرُ: أَنَا أُصَلِّي وَلَا أَرْقُدُ، وَقَالَ الثَّالِثُ:

⁽۱) أخرجه _ بهذا اللفظ _ مسلم (٦/٢٤٢): ٣٠ _ كتاب الأقضية، ٨ _ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (رقم: ٤٤٦٨)؛ من حديث عائشة الله وذكره البخاري تعليقًا (٣٨٧/١٣): ٩٦ _ كتاب الاعتصام، ٢٠ _ باب (بلا عنوان). وهو متفق عليه عنها بلفظ: (مَنْ أَحْدَثُ)؛ أخرجه البخاري (٥/٣٧٠): (رقم: ٢٤٩٧)، ومسلم (٦/٢٤٢): (رقم: ٤٤٦٧).

أَنَا لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ قَالَ ﷺ: (لَكِنِّي أَصُومُ وَأُنْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُتَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)(١).

وَهُنَاكَ الآنَ فِتَتَانِ مِنَ النَّاسِ عَلَى طَرَفَيْ نَقِيضٍ فِي أَمْرِ العِبَادَةِ:

* الفِئةُ الأُولَى: قَصَّرَتْ فِي مَفْهُومِ العِبَادَةِ، وَتَسَاهَلَتْ فِي أَدَائِهَا، حَتَّى عَطَّلَتْ كَثِيرًا مِنْ أَنْوَاعِهَا، وَقَصَرَتْهَا عَلَى أَعْمَالٍ مَحْدُودَةٍ، وَشَعَائِرَ قَلِيلَةٍ تُؤَدَّى فِي المَسْجِدِ فَقَطْ، وَلَا مَجَالَ لِلْعِبَادَةِ فِي البَيْتِ، وَلَا فِي المَحْتَبِ، وَلَا فِي المَحْتَبِ، وَلَا فِي المَعْامَلَاتِ، وَلَا فِي المَّعَامَلَاتِ، وَلَا فِي المَعْامَلاتِ، وَلَا فِي المَّعَامَلاتِ، وَلَا فِي المَّعَامَلاتِ، وَلَا فِي السَّيَاسَةِ، وَلَا الحُكْمِ فِي المُنَازَعَاتِ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُؤُونِ الحَيَاةِ.

نَعَمْ، لِلْمَسْجِدِ فَضْلٌ، وَيَجِبُ أَنْ تُؤَدَّى فِيهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَلَكِنَّ العِبَادَةَ تَشْمَلُ كُلَّ حَيَاةِ المُسْلِم؛ دَاخِلَ المَسْجِدِ وَخَارِجَهُ.

* وَالْفِئَةُ الثَّانِيَةُ: تَشَدَّدَتْ فِي تَطْبِيقِ الْعِبَادَاتِ إِلَى حَدِّ التَّطَرُّفِ؛ فَرَفَعَتِ الْمُسْتَحَبَّاتِ إِلَى مَرْتَبَةِ الْوَاجِبَاتِ، وَحَرَّمَتْ بَعْضَ الْمُبَاحَاتِ، وَحَكَمَتْ بِالتَّصْلِيلِ أَوِ التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأَ مَفَاهِيمَهَا. وَحَكَمَتْ بِالتَّصْلِيلِ أَوِ التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأَ مَفَاهِيمَهَا. وَحَكَمَتْ بِالتَّصْلِيلِ أَوِ التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأً مَفَاهِيمَهَا. وَخَكَمَتْ اللَّهُ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا.

⁽١) متفق عليه، من حديث ابن عُمَر ١

أخرجه البخاري (٩/ ١٣١): ٦٧ _ كتاب النكاح، ١ _ باب: الترغيب في النكاح، (رقم: ٥٠٦٣).

وأخرجه مسلم _ بنحوه _ (١٧٨/٥): ١٦ _ كتاب النكاح، ١ _ باب: استحباب النكاح لمن تاقّت نفسُه إليه. . . (رقم: ٣٣٨٩).



الفَصْلُ السَّادِسُ



فِي بَيَانِ رَكَائِزِ العُبُودِيَّةِ الصَّحِيحَةِ

إِنَّ العِبَادَةَ تَرْتَكِزُ عَلَى ثَلَاثِ رَكَائِزَ ؛ هِي: الحُبُّ، وَالخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ:

فَالحُبُّ مَعَ الذُّلُ، وَالخَوْفُ مَعَ الرَّجَاءِ، لَا بُدَّ فِي العِبَادَةِ مِنِ اجْتِمَاعِ
هَذِهِ الأُمُورِ ؛ قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾

[المائدة: ٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُواۤ أَشَدُ حُبًا يَتَدِّ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَقَالَ ـ فِي وَصْفِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ ـ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَرِعُونَ فِى الْخَيْرَةِ وَيَاكُمْ وَكَانُواْ لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الانبياء: ٩٠].

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ عَبَدَ الله بِالحُبِّ وَحْدَهُ، فَهُوَ زِنْدِيقٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحَوْفِ وَحْدَهُ، فَهُو مَرْجِئٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحَوْفِ وَحْدَهُ، فَهُو مَرْجِئٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحَدِّ، فَهُو مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ؛ ذَكَرَ حَرُورِيًّ ()، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحُبِّ وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَهُو مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ؛ ذَكَرَ هَذَا شَيْخُ الإِسْلَامِ كَثَلَهُ فِي رِسَالَةِ (العُبُودِيَّةِ)، وَقَالَ أَيْضًا: «فَدِينُ اللهِ: عِبَادَتُهُ وَطَاعَتُهُ وَالحُضُوعُ لَهُ، وَالعِبَادَةُ أَصْلُ مَعْنَاهَا: الذُّلُ أَيْضًا؛ يُقَالُ: عَبَادَتُهُ وَطَاعَتُهُ وَالحُضُوعُ لَهُ، وَالعِبَادَةُ أَصْلُ مَعْنَاهَا: الذُّلُ أَيْضًا؛ يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدُ: إِذَا كَانَ مُذَلِّلًا قَدْ وَطِئَتْهُ الأَقْدَامُ، لَكِنَّ العِبَادَةَ المَأْمُورَ بِهَا طَرِيقٌ مُعَبَّدُ: إِذَا كَانَ مُذَلِّلًا قَدْ وَطِئَتْهُ الأَقْدَامُ، لَكِنَّ العِبَادَةَ المَأْمُورَ بِهَا عَيْفَ الذَّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الحُبِّ، فَهِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذُّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الحُبِّ، فَهِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذُّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَنْ خَضَعَ الإِنْسَانِ مَعَ بُغْضِهِ لَهُ، لَا يَكُونُ عَابِدًا لَهُ، وَمَنْ خَضَعْ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُّ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَّ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضَعْ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُّ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَّ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضَعْ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُّ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَّ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضَعْ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُّ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْهُ وَلَوْهُ إِنْ فَالْمَا وَلَاهُ اللهُ وَلَاهُ وَلَوْهُ وَلَوْهُ وَلَاهُ وَلَهُ وَلَاهُ وَلَدُهُ وَلَوْهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَلَهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَوْهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَا أَلَا فَا لَعَلَى الْمُعَالَى اللهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَاهُ وَلَا اللهُ إِلَا لَكُوا لَهُ وَلَاهُ وَلَاهُ اللّهُ وَلَاهُ وَلَاهُ اللّهُ اللّهُ الْعَلَاهُ اللّهُ وَلَا أَحْمَا لَا اللّهُ اللّهُ

⁽١) أي: مِن الخَوارج.

وَصَدِيقَهُ؛ وَلِهَذَا لَا يَكْفِي أَحَدُهُمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ لَا يَسْتَحِقُ المَحَبَّةَ وَالذُّلَّ التَّامَّ إِلَّا اللهُ...». انْتَهَى (۱).

هَذِهِ رَكَائِزُ العُبُودِيَّةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا؛ قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ كَاللَّهُ فِي النُّونِيَّةِ:

وَعِبَادَةُ الرَّحْمٰنِ غَايَةُ حُبِّهِ مَعَ ذُلِّ عَابِدِهِ هُمَا قُطْبَانِ وَعَلَيْهِمَا فَلُكُ الْعِبَادَةِ دَائِرٌ مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ القُطْبَانِ وَمَدَارُهُ بِالأَمْرِ أَمْرِ رَسُولِهِ لَا بِالهَوَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

شَبَّهَ كَثَلَثُهُ دَوَرَانَ العِبَادَةِ عَلَى المَحَبَّةِ وَالذُّلِّ لِلْمَحْبُوبِ ـ وَهُوَ اللهُ جَلَّ وَعَلا ـ بِدَوَرَانِ الفَلَكِ عَلَى قُطْبَيْهِ، وَذَكَرَ أَنَّ دَوَرَانَ فَلَكِ العِبَادَةِ بِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَا شَرَعَهُ، لَا بِالهَوَى وَمَا تَأْمُرُ بِهِ النَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ؛ فَلَيْسَ الرَّسُولِ ﷺ هُوَ الَّذِي يُدِيرُ فَلَكَ العِبَادَةِ، وَلَا تُدِيرُهُ البِدَعُ وَالخُرَافَاتُ، وَالأَهْوَاءُ، وَتَقْلِيدُ الآبَاءِ.



⁽۱) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (۱۰/۱۵۲).

٣ ـ تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

- * وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- النفَ صلى الأوّل: الأدِلّة مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَةِ وَالعَقْلِ عَلَى ثُبُوتِ الأَسْمَاءِ وَالصّفَاتِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ
 وَصِفَاتِهِ.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ،
 أَوْ أَنْكَرَ شَيْتًا مِنْهَا.



الفَصْلُ الأُوَّلُ



الأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالعَقْلِ عَلَى ثُبُوتِ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ

﴿ الْأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا أَنَّ التَّوْحِيدَ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَذَكَرْنَا جُمْلَةً مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى النَّوْعَيْنِ الأَوَّلَيْنِ: تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأَلُوهِيَّةِ، وَالآنَ نَذْكُرُ الأَيْوَيِيَّةِ، وَالطَّفَاتِ. النَّوْع النَّالِثِ؛ وَهُوَ تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

فَإِلَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَدِلَّةِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

* فَمِنْ أُدِلَّةِ الكِتَابِ:

قَـوْلُـهُ تَـعَـالَـى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَالَهُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۚ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيَ أَسْمَنَهِمِدُ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

أَثْبَتَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيةِ لِنَفْسِهِ الأَسْمَاءَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهَا حُسْنَى، وَأَمَرَ بِدُعَائِهِ؛ بِأَنْ يُقَالَ: يَا أَللهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا رَجِيمُ، يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا رَبِّ العَالَمِينَ، وَتَوَعَّدَ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، وَتَوَعَّدَ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ بِهَا عَنِ اللهِ، أَوْ تَأْوِيلِهَا بِغَيْرِ مَعْنَاهَا الصَّحِيحِ، أَوْ غَيْرِ فَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الإِلْحَادِ، تَوَعَّدَهُمْ بِأَنَّهُ سَيُجَازِيهِمْ بِعَمَلِهِمُ السَّيِّئِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَهُ لَا إِلَّهُ إِلَّا هُوَّ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَى ﴾ [طه: ١٨]،

فَدَلَّتْ هَذِهِ الآيَاتُ عَلَى إِثْبَاتِ الْأَسْمَاءِ اللهِ.

* وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ثُبُوتِ أَسْمَاءِ اللهِ مِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ:

مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﴿ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ للهِ يَسْعَةُ وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِثَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ) (١) ، وَلَيْسَتْ أَسْمَاءُ اللهِ مُنْحَصِرَةً فِي هَذَا الْعَدَدِ؛ بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ مُنْ مَسْعُودٍ ﴿ اللهِ اللهِ مُو لَكَ، سَمَيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنَّ النَّبِيَ ﷺ قَالَ: (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُو لَكَ، سَمَيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْ النَّبِي ﷺ قَالَ: (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُو لَكَ، سَمَيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْ النَّالِيَةُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثُونَ بِهِ فِي إِلَيْ النَّوْلَةُ مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثُونَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُوْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي...) الحَدِيثَ (٢).

وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ؛ فَالْعَلِيمُ يَدُلُّ عَلَى الحِكْمَةِ، وَالسَّمِيعُ وَالبَصِيرُ يَدُلَّانِ يَدُلُّ عَلَى الحِكْمَةِ، وَالسَّمِيعُ وَالبَصِيرُ يَدُلَّانِ عَلَى الحِكْمَةِ، وَالسَّمِيعُ وَالبَصِيرُ يَدُلَّانِ عَلَى السَّمِيعُ وَالبَصِيرُ، وَهَكَذَا كُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى اللهِ تَعَالَى .

⁽١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﷺ:

أخرجه البخاري (٥/ ٤٣٤): ٥٥ _ كتاب الشروط، ١٨ _ باب: ما يجوز من الاشتراطِ والثُّنيا في الإقرار، (رقم: ٢٧٣٦).

ومسلم (٨/٩): ٨ُـُـُ كُـ كتاب الذِّكْر والدعاء والتوبة، ٢ ـ باب: في أسماء الله تعالى وفضل مَن أحصاها، (رقم: ٦٧٥١).

⁽٢) أخرجه أحمد (٤٧/٢): (رقم: ٣٧١٢)؛ من حديث ابن مسعود ١٠٥٥)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ ۞ اللَّهُ الْعَسَمَدُ ۞ لَمْ كَالِهُ وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُوا أَحَدُ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

وَعَنْ عَائِشَةَ عَلَى النَّبِيَ النَّبِيَ اللَّهِ اللَّهُ النَّبِيَ اللَّهُ اَحَدُهُ اللَّهُ اَحَدُهُ اللَّهُ أَحَدُهُ اللَّهُ الْحَدُهُ اللَّهُ اَحَدُهُ اللَّهُ اَحَدُهُ اللَّهُ اَحَدُهُ اللَّهُ اَحَدُهُ اللَّهُ اَحَدُهُ اللَّهُ اَحَدُهُ اللَّهُ الْحَدُهُ اللَّهُ الْحَدُهُ اللَّهُ الْحَدُهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

⁽۱) أخرجه البخاري (۲/ ٣٣٠): ١٠ ـ كتاب الأذان، ١٠٦ ـ باب: الجمع بين السورتين في الركعة، (رقم: ٧٧٤).

⁽٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٤٤٦/١٦): في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنَيُّ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ (رقم: ٢٠٣٩٦).

وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ لَهُ وَجْهَا؛ فَقَالَ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجُلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وَأَنَّ لَـهُ يَـدَيْنِ؛ فَـقَـالَ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيِّ [ص: ٧٥]، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وَأَنَّهُ يَرْضَى وَيُحِبُّ وَيَغْضَبُ وَيَسْخَطُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ.

﴿ وَأَمَّا الدَّلِيلُ العَقْلِيُّ عَلَى ثُبُوتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الشَّرْعُ، فَهُوَ أَنْ يُقَالَ:

- * هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ الْعَظِيمَةُ عَلَى تَنَوُّعِهَا، وَاخْتِلَافِهَا، وَانْتِظَامِهَا فِي أَدَاءِ مَصَالِحِهَا، وَسَيْرِهَا فِي خُطَطِهَا الْمَرْسُومَةِ لَهَا .: تَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ اللهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَعِلْمِهِ، وَجِكْمَتِهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَمَشِيئَتِهِ.
- * الإِنْعَامُ وَالإِحْسَانُ، وَكَشْفُ الضَّرِّ، وَتَفْرِيجُ الكُرُبَاتِ _: هَذِهِ الأَشْيَاءُ تَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالكَرَم وَالجُودِ.
- « وَالعِقَابُ وَالاِنْتِقَامُ مِنَ العُصَاةِ يَدُلَّانِ عَلَى غَضَبِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَكَرَاهِيَتِهِ لَهُمْ.
- * وَإِكْرَامُ الطَّائِعِينَ وَإِثَابَتُهُمْ يَدُلَّانِ عَلَى رِضَا اللهِ عَنْهُمْ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُم.





الفَصْلُ الثَّانِي



مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ

مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ؛ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَٱتْبَاعِهِمْ: إِثْبَاتُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا وَرَدَتْ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَنْبَنِي مَنْهَجُهُمْ عَلَى الْقَوَاعِدِ التَّالِيَةِ:

- * أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا وَرَدَتْ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، عَلَى ظَاهِرِهَا، وَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ أَلْفَاظُهَا مِنَ المَعَانِي، وَلَا يُؤَوِّلُونَهَا عَنْظَاهِرِهَا، وَلَا يُحَرِّفُونَ أَلْفَاظَهَا وَدَلَالَتَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا.
- * يَنْفُونَ عَنْهَا مُشَابَهَةَ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مَنَ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّلِمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّالِمُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّا لُمُنْ اللَّا مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنَا اللَّ
- * لَا يَتَجَاوَزُونَ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فِي إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَمَا أَثْبَتُهُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ ذَلِكَ، أَثْبَتُوهُ، وَمَا نَفَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، نَفَوْهُ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، سَكَتُوا عَنْهُ.
- * يَعْتَقِدُونَ أَنَّ نُصُوصَ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ مِنَ المُحْكَمِ؛ الَّذِي يُفْهَمُ مَعْنَاهُ وَيُفَسَّرُ، وَلَيْسَتْ مِنَ المُتَشَابِهِ؛ فَلَا يُفَوِّضُونَ مَعْنَاهَا، كَمَا يَنْسُبُ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ لَمْ يَعْرِفْ مَنْهَجَهُمْ مِنْ بَعْضِ المُؤَلِّفِينَ وَالكُتَّابِ المُعَاصِدِينَ.
 - * يُفَوِّضُونَ كَيْفِيَّةَ الصِّفَاتِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَا يَبْحَثُونَ عَنْهَا.



الفَصْلُ الثَّالِثُ



الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، أَوْ أَنْكَرَ بَعْضَهَا

الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

١ - الجَهْمِيَّةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ الجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ، وَهَوُلَاءِ يُنْكِرُونَ الأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ جَمِيعًا.

٢ ـ المُعْتَزِلَةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ؛ الَّذِي اعْتَزَلَ مَجْلِسَ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، وَهَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ الأَسْمَاءَ عَلَى أَنَّهَا أَلْفَاظٌ مُجَرَّدَةٌ عَنِ المَعَانِي، وَيَنْفُونَ الصِّفَاتِ كُلَّهَا.

٣ ـ الأَشَاعِرَةُ وَالمَاتُرِيدِيَّةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ: وَهَوُلَاءِ يُشْبِتُونَ الأَسْمَاءَ وَيَنْفُونَ بَعْضَهَا.

وَالشُّبْهَةُ الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا جَمِيعًا مَذَاهِبَهُمْ: هِيَ الفِرَارُ مِنْ تَشْبِيهِ اللهِ بِخَلْقِهِ بِزَعْمِهِمْ ؛ لِأَنَّ المَحْلُوقِينَ يُسَمَّوْنَ بِبَعْضِ تِلْكَ الأَسْمَاءِ، وَيُوصَفُونَ بِتَلْكَ الطَّفَاتِ، فَيَلْزَمُ مِنَ الْإِشْتِرَاكِ فِي لَفْظِ الْإِسْمِ وَالصَّفَةِ وَمَعْنَاهُمَا: الْإِشْتِرَاكُ فِي لَفْظِ الْإِسْمِ وَالصَّفَةِ وَمَعْنَاهُمَا: الْإِشْتِرَاكُ فِي حَقِيقَتِهِمَا، وَهَذَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَشْبِيهُ المَحْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي نَظْرِهِمْ، وَالْتَرَمُوا - حِيَالَ ذَلِكَ - أَحَدَ أَمْرَيْنِ:

إمَّا تَأْوِيلُ نُصُوصِ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ عَنْ ظَاهِرِهَا؛ كَتَأْوِيلِ
 الوَجْهِ بِالذَّاتِ، وَاليَدِ بِالنَّعْمَةِ.

وَإِمَّا تَفْوِيضُ مَعَانِي هَذِهِ النَّصُوصِ إِلَى اللهِ؛ فَيَقُولُونَ: اللهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ مِنْهَا؛ مَعَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا.

وَأَوَّلُ مَنْ عُرِفَ عَنْهُ إِنْكَارُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: بَعْضُ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، الَّذِينَ أَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ كَنَاكِكَ أَرْسَلَنَكَ فِي أُمَّةٍ فَذَ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمُ لِتَتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِالرَّمْنِ ﴾ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمُ لِتَتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِالرَّمْنِ ﴾ [الرعد: ٣٠]:

وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ: أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ يَذْكُرُ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنَ ﴾. وَذَكرَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنَ ﴾. وَذَكرَ اللهُ فِيهِمْ اللهُ فِيهِمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنَ ﴾. وَذَكرَ اللهُ جَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ؛ حِينَ كَتَبَ الكَاتِبُ فِي قَضِيَّةِ اللهُ عَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ؛ حِينَ كَتَبَ الكَاتِبُ فِي قَضِيَّةِ اللهُ عَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ؛ حِينَ كَتَبَ الكَاتِبُ فِي قَضِيَّةِ الصَّلْحِ اللهِ عَلَيْدَ (سُولِ اللهِ عَلَيْدَ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ عَلَيْدَ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ اللهُ اللهُ

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الفُرْقَانِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّمْنَ فَالُواْ وَمَا الرَّمْنَ ﴾ [الفرقان: ٦٠].

فَهَؤُلَاءِ المُشْرِكُونَ هُمْ سَلَفُ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ، وَكُلِّ مَنْ نَفَى عَنِ اللهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ؛ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وَبِئْسَ السَّلَفُ لِبِئْسَ الخَلَفُ!

⁽١) أخرجه ابن جرير الطبري (٨/ ١٦٥): في تفسير الآية المذكورة: (رقم: ٢٢٨٠١).

وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوْجُهٍ:

* الوَجْهُ الأَوَّلُ:

أَنَّ اللهَ ﷺ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، وَأَثْبَتَهَا لَهُ رَسُولُهُ ﷺ، فَنَفْيُهَا عَنِ اللهِ أَوْ نَفْيُ بَعْضِهَا نَفْيٌ لِمَا أَثْبَتَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَهَذَا مُحَادَّةٌ للهِ وَرَسُولُهُ، وَهَذَا مُحَادَّةٌ للهِ وَرَسُولِهِ.

* الوَجْهُ الثَّانِي:

أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِ هَذِهِ الصَّفَاتِ فِي المَخْلُوقِينَ، أَوْ مِنْ تَسَمَّى بَعْض المَخْلُوقِينَ بِشَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الأَسْمَاءِ: المُشَابَهَةُ بَيْنَ اللهِ وَخَلْقِهِ؛ فَإِنَّ اللهِ سُبْحَانَهُ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ تَخُصُّهُ، وَلِلْمَخْلُوقِينَ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ تَخُصُّهُم، فَكَمَا أَنَّ للهِ ﷺ ذَاتًا لَا تُشْبِهُ ذَوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ؛ فَلَهُ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا تُشْبِهُ أَسْمَاءَ المَخْلُوقِينَ وَصِفَاتِهِمْ، وَالإشْتِرَاكُ فِي الإسْم وَالمَعْنَى العَامِّ لَا يُوجِبُ الإشْتِرَاكَ فِي الحَقِيقَةِ؛ فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ عَلِيمًا، حَلِيمًا، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ عَلِيمًا، فَقَالَ: ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَيْمٍ عَلِيرِ ﴾ [الذاريات: ٢٨]؛ يَعْنِي: إِسْحَاقَ، وَسَمَّى آخَرَ حَلِيمًا؛ فَقَالَ: ﴿ فَبَشَّرْنَكُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠١]؛ يَعْنِي: إِسْمَاعِيلَ، وَلَيْسَ العَلِيمُ كَالعَلِيم، وَلَا الحَلِيمُ كَالحَلِيم، وَسَمَّى نَفْسَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيمًا بَعِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨]، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢]، وَلَيْسَ السَّمِيعُ كَالسَّمِيع، وَلَا البَصِيرُ كَالبَصِيرِ، وَسَمَّى نَفْسَهُ بِالرَّوُوفِ الرَّحِيم؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَهُونٌ تَّحِيثُ [الحج: ٦٥]، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ رَؤُوفًا رَحِيمًا؛ فَقَالَ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُ فِي يَنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِـنَّمُ حَرِيضٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُونْك رَّجِيدٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وَلَيْسَ الرَّؤُوفُ كَالرَّؤُوفِ، وَلَا الرَّحِيمُ كَالرَّحِيمِ. وَكَذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ بِصِفَاتٍ، وَوَصَفَ عِبَادَهُ بِنَظِيرِ تِلْكَ الصَّفَاتِ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿ وَلَا يُحِعْلُونَ هِثَى عِ مِنْ عِلْمِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالعِلْم، وَوَصَفَ عِبَادَهُ بِالعِلْم؛ فَقَالَ: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِنَ ٱلْمِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا قليلًا الإسراء: ٨٥]، وَقَالَ: ﴿ وَفَقَ صَكُلِ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [ابوسف: ٢٧]، وقَالَ: ﴿ وَقَالَ اللَّهِ مِنَ الْمِلْمَ ﴾ [القصص: ٨٠]، ووصف نَفْسَهُ بِالقُوّةِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ مُو النَّرَاقُ ذُو الْقُوّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الحج: ٤٠]، ﴿ إِنَّ اللّهَ مُو الزَّاقُ ذُو الْقُوّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٨٥]، ووصف عبادَهُ بِالقُوّةِ؛ فَقَالَ: ﴿ اللّهُ الّذِي خَلَقَكُم مِن مَعْفِ قُوّةً ثُمّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم: ٤٥]. . . إلى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ تَخُصُّهُ وَتَلِيقُ بِهِ، وَأَسْمَاءَ المَخْلُوقِينَ وَصِفَاتِهِمْ تَخُصُّهُمْ وَتَلِيقُ بِهِمْ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الِاسْتِرَاكِ فِي الِاسْمِ وَالمَعْنَى الِاسْتِرَاكُ فِي الحِسْمِ وَالمَعْنَى الِاسْتِرَاكُ فِي الحقيقَةِ؛ وَذَلِكَ لِعَدَمِ التَّمَاثُلِ بَيْنَ المُسَمَّيَيْنِ وَالمَوْصُوفَيْنِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَالحَمْدُ اللهِ.

* الوَجْهُ الثَّالِثُ:

أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ صِفَاتُ كَمَالٍ، لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ إِلَهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ: ﴿لِمَ تَعَبُّدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ [مريم: ٤٢].

وَقَالَ تَعَالَى _ فِي الرَّدِّ عَلَى الَّذِينَ عَبَدُوا العِجْلَ _: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكُلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَكِيلًا ﴾ [الاعراف: ١٤٨].

* الوَجْهُ الرَّابِعُ:

أَنَّ إِثْبَاتَ الصِّفَاتِ كَمَالٌ، وَنَفْيَهَا نَقْصٌ؛ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ صِفَاتٌ، إِمَّا مَعْدُومٌ وَإِمَّا نَاقِصٌ، وَاللهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ.

* الوَّجْهُ الخَامِسُ:

أَنَّ تَأْوِيلَ الصَّفَاتِ عَنْ ظَاهِرِهَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَتَفْوِيضُ مَعْنَاهَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ اللهَ خَاطَبَنَا فِي القُرْآنِ بِمَا لَا نَفْهَمُ مَعْنَاهُ، مَعَ أَنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَدْعُوهُ بِمَا لَا نَفْهَمُ مَعْنَاهُ؟! وَأَمَرَنَا بِتَدَبَّرِ القُرْآنِ كُلّهِ، فَكَيْفَ يَأْمُرُنَا بِتَدَبَّرِ مَا لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ؟!

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، عَلَى الوَجْهِ اللَّاثِقِ بِاللهِ، مَعَ نَفْيِ مُشَابَهَةِ المَحْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَيْ بِاللهِ، مَعَ نَفْيِ مُشَابَهَةِ المَحْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، اللَّهِ مِنْ إِلَيْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَعْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهِ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّالِمُ اللَّاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ ا

فَنَفَى عَنْ نَفْسِهِ مُمَاثَلَةَ الأَشْيَاءِ، وَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ السَّمْعَ وَالبَصَر؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ إِثْبَاتَ الصَّفَاتِ كَلَى أَنَّ إِثْبَاتَ الصَّفَاتِ الصَّفَاتِ الصَّفَاتِ المُشَابَهَةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ _ فِي النَّفْيِ مَعَ نَفْيِ المُشَابَهَةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ _ فِي النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ فِي الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ _: إِثْبَاتُ بِلَا تَمْثِيلٍ، وَتَنْزِيهٌ بِلَا تَعْطِيلٍ.



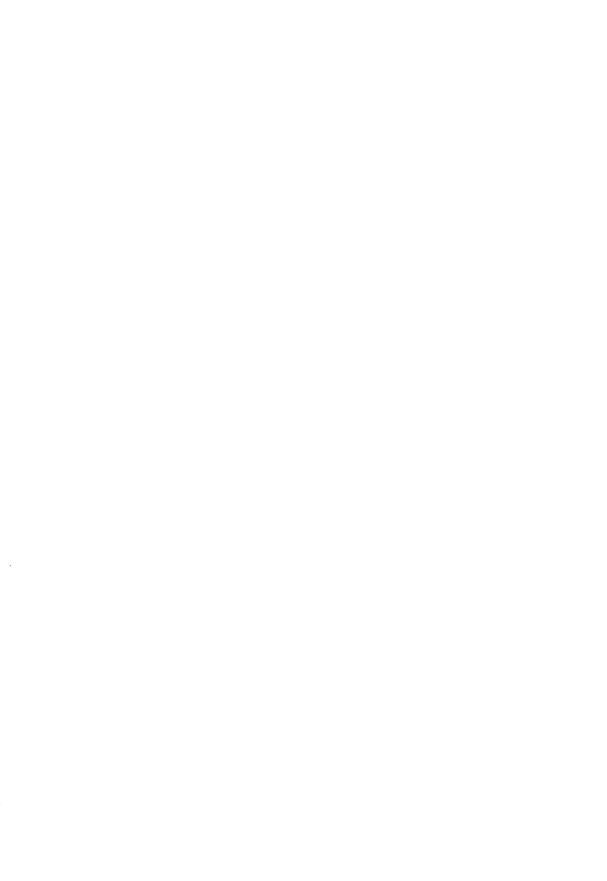


البَابُ الثَّالِثُ

فِي بَيَانِ الشِّرْكِ وَالِانْحِرَافِ فِي حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ، وَلَمْحَةٌ تَارِيخِيَّةٌ عَنِ الكُفْرِ وَالإِلْحَادِ وَالشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ

- * وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- النفَ صْلُ الأوَّلُ: الإنْجِرَافُ فِي حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ.
 - الفَصْلُ الثَّانِي: الشِّرْكُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.
 - الفَصْلُ الثَّالِثُ: الكُفْرُ: تَعْرِيفُهُ، وَٱنْوَاعُهُ.
 - الفَصْلُ الرَّابِعُ: النَّفَاقُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: بَيَانُ حَقِيقَةِ كُلِّ مِنَ: الجَاهِلِيَّةِ، وَالفِسْقِ،

وَالضَّلَالِ، وَالرِّدَّةِ: أَقْسَامُهَا، وَأَحْكَامُهَا.





الفَصْلُ الأُوَّلُ



الِانْحِرَافُ فِي حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ

خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ، وَهَيَّأَ لَهُمْ مَا يُعِينُهُمْ عَلَيْهَا مِنْ رِزْقِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ لَلِمِنَ وَأَلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رِّزْقِ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ أَللَهُ هُوَ ٱلرَّزَاقُ ذُو ٱلْفَوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٦].

وَالنَّفْسُ بِفِطْرَتِهَا إِذَا تُرِكَتْ كَانَتْ مُقِرَّةً للهِ بِالإِلْهِيَّةِ، مُحِبَّةً للهِ، تَعْبُدُهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَلَكِنْ يُفْسِدُهَا وَيَنْحَرِفُ بِهَا عَنْ ذَلِكَ مَا يُزَيِّنُ لَهَا شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ بِمَا يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفَ القَوْلِ شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ بِمَا يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا، فَالتَّوْحِيدُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ، وَالشِّرْكُ طَارِئٌ وَدَخِيلٌ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالْتَوْحِيدُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ، وَالشِّرْكُ طَارِئٌ وَدَخِيلٌ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالْتَوْحِيدُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ، وَالشِّرْكُ طَارِئٌ وَدَخِيلٌ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاللَّهُ لِللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ وَي بَنِي آدَمَ: التَوْحِيدُ.

وَالدِّينُ الحَقُّ هُوَ الإِسْلَامُ، وَكَانَ عَلَيْهِ آدَمُ عَلَيْهِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ قُرُونًا طَوِيلَةً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ ٱلنَّبِيِّتِنَ مُبَشِرِيكَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

⁽١) في الصحيحين من حديث أبي هريرة ١٤٠٨. تقدم تخريجه (ص١٦).

وَأَوَّلُ مَا حَدَثَ الشِّرْكُ وَالِانْحِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ: فِي قَوْمِ نُوحٍ؛ فَكَانَ عَلِيهُ أُوَّلَ رَسُولٍ إِلَى البَشَرِيَّةِ بَعْدَ حُدُوثِ الشِّرْكِ فِيهَا؛ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَى وُجِ وَالنِّبِيْنَ مِنْ بَعْدِمِنً ﴿ [النساء: ١٦٣].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: «كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ ﷺ عَشَرَةُ قُرُونٍ؛ كُلُّهُمْ عَلَى الإِسْلَام»(١).

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ تَظَلَمُ: «وَهَذَا القَوْلُ هُوَ الصَّوَابُ قَطْعًا؛ فَإِنَّ قِرَاءَةَ أَبَيِّ بْنِ كَعْبٍ _ يَعْنِي: فِي آيَةِ البَقَرَةِ _: ﴿فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ﴾ (٢).

وَيَشْهَدُ لِهَذِهِ القِرَاءَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّكَاشُ إِلَّا أَتَكَةُ وَخِدَةً فَآخَتَكَفُواْ﴾ [يونس: ١٩]»(٣).

يُرِيدُ كَثَلَهُ أَنَّ بَعْثَةَ النَّبِيِّنَ سَبَبُهَا الْحَيْلاَفُ النَّاسِ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ اللَّينِ الصَّحِيحِ؛ كَمَا كَانَتِ العَرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى اللَّهِ حَاءً عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ الخُزَاعِيُّ، فَغَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، وَجَلَبَ الأَصْنَامَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ؛ فَعُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللهِ أَرْضِ الْحِجَازِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ؛ فَعُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللهِ وَانْتَشَرَ الشَّرُكُ فِي هَذِهِ البِلَادِ المُقَدَّسَةِ، وَمَا جَاوَرَهَا اللَّي أَنْ بَعَثَ اللهُ نَبِيتُهُ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيينَ عَلَيْ فَدَعَا النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَاتَّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَتَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَتَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَتَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَتَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَتَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَكَاهَ النَّوْحِيدِ، وَاللَّهُ بِهِ الدِينَ مَنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمْوَى اللهُ بِهِ الدِينَ، وَاللَّهُ عِلَى اللَّعْمَةَ عَلَى الْعَلَمِينَ، وَسَارَتْ عَلَى نَهْجِهِ القُرُونُ المُفَضَّلَةُ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُعْرَةِ اللَّهُ بِيسَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ، وَبِسَبِ البِنَاءِ فَعَادَ الشَّرُكُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ بِسَبَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ، وَبِسَبَبِ البِنَاءِ فَعَادَ الشَّرُكُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ بِسَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ، وَبِسَبِ البِنَاءِ الشَاعِدَةِ الشَّوْدِ المُتَاعِقِ الْمُعَقِيدِ أَلَا السَّرِيدِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ بِسَبَبِ دُعَاةِ الضَّلَةَ وَيَعَلَى وَيَعَامُ اللَّهُ وَيَا السَّوْمَ الْمَالِةَ وَالْمُنَاءِ اللْمُعَلِقِهُ الْمُعَلِي اللْهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ اللْهُ الْمَالِةِ الْمُعَلِقِهِ الللْهُ الْمَالِهُ الللْهُ الللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ الْمَالِهُ الللْهُ اللَّهِ اللْهُ اللْهُ الْهِ اللْهُ اللَّهُ ال

⁽١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٠٤٨) بلفظ: «كُلُّهم عَلَى شَريعةٍ من الحق».

⁽٢) كما في تفسير الطبري (٣/ ٦٢٣). (٣) إغاثة اللهفان (٢/ ١٠٢).

عَلَى القُبُورِ، مُتَمَثِّلًا فِي تَعْظِيمِ الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَادِّعَاءِ المَحَبَّةِ لَهُمْ؛ حَتَّى بُنِيَتِ الأَصْرِحَةُ عَلَى قُبُورِهِمْ، وَاتَّخِذَتْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، بِأَنْوَاعِ القُرُبَاتِ؛ مِنْ دُعَاء، وَاسْتِغَاثَةٍ، وَذَبْحٍ، وَنَذْرِ لِمَقَامِهِمْ، وَسَمَّوْا هَذَا الشَّرْكَ: تَوَسُّلًا بِالصَّالِحِينَ، وَإِظْهَارًا لِمَحَبَّتِهِمْ، وَلَيْسَ عِبَادَةً لَهُمْ، الشَّرْكَ: تَوسُّلًا بِالصَّالِحِينَ، وَإِظْهَارًا لِمَحَبَّتِهِمْ، وَلَيْسَ عِبَادَةً لَهُمْ، بِزَعْمِهِمْ، وَنَسُوا أَنَّ هَذَا هُوَ قَوْلُ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ؛ حَيْثُ يَقُولُونَ: فِمَا نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَيَ ﴾ [الزمر: ٣].

وَمَعَ هَذَا الشَّرْكِ الَّذِي وَقَعَ فِي البَشَرِيَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَالأَكْثَرِيَّةُ مِنْهُمْ يُؤْمِنُونَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَإِنَّمَا يُشْرِكُونَ فِي العِبَادَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ اللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وَلَمْ يَجْحَدُ وُجُودَ الرَّبِّ إِلَّا نَزْرٌ يَسِيرٌ مِنَ البَشَرِ؛ كَفِرْعَوْنَ وَالمَلَاحِدَةِ الدَّهْرِيِّينَ، وَالشَّيُوعِيِّينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَجُحُودُهُمْ بِهِ مِنْ بَابِ المُكَابَرَةِ؛ وَإِلَّا فَهُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَى الإِقْرَارِ بِهِ فِي بَاطِنِهِمْ وَقَرَارَةِ نُفُوسِهِمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتُهَا أَنْفُتُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُولً [النمل: ١٤].

وَعُقُولُهُمْ تَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَالِقٍ، وَكُلَّ مَوْجُودٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُوجِدٍ، وَأَنَّ نِظَامَ هَذَا الكَوْنِ المُنْضَبِطَ الدَّقِيقَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُرجِدٍ، وَأَنَّ نِظَامَ هَذَا الكَوْنِ المُنْضَبِطَ الدَّقِيقَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُدَبِّرٍ، مَكِيمٍ، قَدِيرٍ، عَلِيمٍ؛ مَنْ أَنْكَرَهُ، فَهُوَ إِمَّا فَاقِدٌ لِعَقْلِهِ، أَوْ مُكَابِرٌ؛ قَدْ أَلْغَى عَقْلَهُ وَسَفِهَ نَفْسَهُ، وَهَذَا لَا عِبْرَةَ بِهِ.



الفَصْلُ الثَّانِي



الشِّرْكُ: تَعْريفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ

٥ تغريفه:

الشُّرْكُ هُوَ: جَعْلُ شَرِيكٍ للهِ تَعَالَى فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلْهِيَّتِهِ.

وَالغَالِبُ الإِشْرَاكُ فِي الأَلُوهِيَّةِ؛ بِأَنْ يَدْعُوَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ، أَوْ يَصْرِفَ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ؛ كَالذَّبْحِ وَالنَّذْرِ، وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالمَحَبَّةِ.

وَالشِّرْكُ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ؛ وَذَلِكَ لِأُمُورٍ:

لِأَنَّهُ تَشْبِيهٌ لِلْمَخْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي خَصَائِصِ الإلْهِيَّةِ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعَ اللهِ أَحَدًا، فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ، وَهَذَا أَعْظَمُ الظُّلْمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِكَ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

وَالظُّلْمُ هُوَ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ فَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ، فَقَدْ وَضَعَ العِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَصَرَفَهَا لِغَيْرِ مُسْتَحِقِّهَا، وَذَلِكَ أَعْظَمُ الظُّلْم.

- أنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللّهَ
 لَا يَشْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِـ وَيَثْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَائُكُ [النساء: ٤٨].
- أنَّ الله أَخْبَرَ أَنَّهُ حَرَّمَ الجَنَّةَ عَلَى المُشْرِكِ، وَأَنَّهُ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ مَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ النَّارُ وَمَا الظَّللِمِينَ مِنْ أَنْصَبَارِ ﴾ [المائدة: ٧٢].

أنَّ الشَّرْكَ يُحْبِطُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطُ عَنْهُم مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وَقَــالَ تَــعَــالَـــى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَهِنْ ٱشْرَكْتَ لِيَكَ مَلُكَ وَلَئَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَصِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

أَنَّ المُشْرِكَ حَلَالُ الدَّمِ وَالمَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاقْنُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ
 حَيْثُ وَجَدَئُمُوهُمْ وَخُدُوهُمْ وَأَتْقُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدِ ﴾ [التوبة: ٥].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا)(١).

• أَنَّ الشِّرْكَ أَكْبَرُ الكَبَائِرِ؛ قَالَ ﷺ: (أَلَا أُنَبِّنُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟!) قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (الإشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...) الحَدِيثَ (٢).

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّم عَلَلهُ (٣):

الخبر سُبْحَانَهُ أَنَّ القَصْدَ بِالخَلْقِ وَالأَمْرِ: أَنْ يُعْرَفَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَيُعْبَدَ وَحْدَهُ؛ لَا يُشْرَكَ بِهِ، وَأَنْ يَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ؛ وَهُوَ العَدْلُ الَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا رُسُلَنَا رُسُلَنَا وَالْمَرْنَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ أَرْسَلَ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ؛ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ؛ وَهُوَ العَدْلُ، وَمِنْ أَعْظَمِ القِسْطِ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ رَأْسُ العَدْلِ وَقِوَامُهُ؛ وَإِنَّ الشِّرْكَ ظُلْمٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

⁽١) متفق عليه، من حديث ابن عمر را وقد تقدم تخريجه (ص٤٢).

⁽٢) متفق عليه، من حديث أبي بكرة ﴿ البخاري (٨٢/٢٢): ٨١ كتاب الأدب، ٢ - باب: عقوق الوالدين من الكبائر، (رقم: ٥٩٧٦). ومسلم (١/ ٩١): ١ - كتاب الإيمان، ٣٨ ـ باب: بيان الكبائر وأكبرها، (رقم: ٨٧).

⁽٣) الجواب الكافي (ص١٠٩).

فَالشَّرْكُ أَظْلَمُ الظُّلْمِ، وَالتَّوْحِيدُ أَعْدَلُ العَدْلِ؛ فَمَا كَانَ أَشَدَّ مُنَافَاةً لِهِذَا المَقْصُودِ، فَهُوَ أَكْبَرُ الكَبَاثِرِ...».

إِلَى أَنْ قَالَ: "فَلَمَّا كَانَ الشَّرْكُ مُنَافِيًا بِالذَّاتِ لِهَذَا المَقْصُودِ؛ كَانَ أَكْبَرَ الكَبَائِرِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَحَرَّمَ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ، وَأَبَاحَ دَمَهُ وَمَالَهُ وَأَهْلَهُ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَأَنْ يَتَّخِذُوهُمْ عَبِيدًا لَهُمْ؛ لَمَّا تَرَكُوا القِيَامَ بِعُبُودِيَّتِهِ، وَأَبَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقْبَلَ لِمُشْرِكٍ عَمَلًا، أَوْ يَقْبَلَ فِيهِ شَفَاعَةً، أَوْ يَشْبَلُ لِمُشْرِكٍ عَمَلًا، أَوْ يَقْبَلَ فِيهِ شَفَاعَةً، أَوْ يَشْبَلُ لَهُ فِيهَا رَجَاءً؛ فَإِنَّ المُشْرِكَ أَوْ يَشْبَلُ لَهُ فِيهَا رَجَاءً؛ فَإِنَّ المُشْرِكَ أَوْ يَشْبَلُ لَهُ فِيهَا رَجَاءً؛ فَإِنَّ المُشْرِكَ أَوْ يَشْبَلُ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ نِدًّا، وَذَلِكَ غَايَةُ الجَهْلِ أَجْهَلُ الجَهْلِ الْجَهْلِ الْجَهْلِ الْمُشْرِكُ فِي الوَاقِعِ لَمْ يَظْلِمْ رَبَّهُ، وَإِنْ كَانَ المُشْرِكُ فِي الوَاقِعِ لَمْ يَظْلِمْ رَبَّهُ،

• أَنَّ الشِّرْكَ تَنَقُّصٌ وَعَيْبٌ، نَزَّهَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ عَنْهُمَا، فَمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ، فَقَدْ أَثْبَتَ للهِ مَا نَزَّه نَفْسَهُ عَنْهُ، وَهَذَا غَايَةُ المُحَادَّةِ للهِ تَعَالَى، وَغَايَةُ المُعَانَدَةِ وَالمُشَاقَّةِ للهِ.

۞ أَنْوَاعُ الشِّرْكِ:

الشِّرْكُ نَوْعَانِ:

* النَّوْعُ الْأَوَّلُ: شِرْكُ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، إِذَا مَاتَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ؛ وَهُوَ صَرْفُ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ؛ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللهِ، وَالتَّقَرُّبِ بِالذَّبَائِحِ وَالنُّذُورِ لِغَيْرِ اللهِ مِنَ القُبُورِ وَالجِنّ وَالجِنّ وَالشّيَاطِينِ، وَالخَوْفِ مِنَ المَوْتَى أَوِ الجِنِّ أَوِ الشّيَاطِينِ أَنْ يَضُرُّوهُ أَوْ وَالشّيَاطِينِ، وَالخَوْفِ مِنَ المَوْتَى أَوِ الجِنِّ أَوِ الشّيَاطِينِ أَنْ يَضُرُّوهُ أَوْ وَالشّيَاطِينِ، وَالخَوْفِ مِنَ المَوْتَى أَوِ الجِنِّ أَوِ الشّيَاطِينِ أَنْ يَضُرُّوهُ أَوْ يُمْرِضُوهُ، وَرَجَاءِ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ مِنْ قَضَاءِ الحَاجَاتِ، يُمْرِضُوهُ، وَرَجَاءِ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ مِنْ قَضَاءِ الحَاجَاتِ، وَتَفْرِيحِ الكُرُبَاتِ، مِمَّا يُمَارَسُ الآنَ حَوْلَ الأَضْرِحَةِ المَبْنِيَّةِ عَلَى قُبُورِ

الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَعْبُرُهُمْ وَلَا يَنغُرُهُمْ وَلَا يَنغُمُونَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَيِّعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى السَّمَوَتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مُنْتَكَنَّهُ وَقَمَلُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨].

* وَالنَّوْعُ الثَّانِي: شِرْكٌ أَصْغَرُ؛ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ؛ لَكِنَّهُ يَنْقُصُ التَّوْحِيدَ، وَهُوَ قِسْمَانِ: التَّوْحِيدَ، وَهُوَ قِسْمَانِ:

القِسْمُ الأَوْلُ: شِرْكُ ظَاهِرٌ عَلَى اللَّسَانِ وَالجَوَارِحِ، وَهُوَ أَلْفَاظُ وَأَفْعَالٌ؛ فَالأَلْفَاظُ كَالحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ وَأَفْعَالُ؛ فَالأَلْفَاظُ كَالحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَلْ كَفُورَ، أَوْ أَشْرَكَ)(١)، وَكَقَوْلِ: «مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ»؛ قَالَ ﷺ: قَالَ : «مَا شَاءَ اللهُ وَحُلَهُ)(٢)، وَكَقَوْلِ: «لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ»، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: «مَا شَاءَ اللهُ وَحُلَهُ) فَلَانٌ»؛ وَ«لَوْلَا اللهُ ثُمَّ فُلَانٌ»؛ لِأَنَّ «ثُمَّ» تُفِيدُ التَّرْتِيبَ مَعَ التَّرَاخِي، وَتَجْعَلُ مَشِيئَةَ العَبْدِ تَابِعَةً لِمَشِيئَةِ اللهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلّا أَنْ وَتَعْفِي لِمُعْلِقِ الجَمْعِ وَتَجْعَلُ مَشِيئَةَ العَبْدِ تَابِعَةً لِمَشِيئَةِ اللهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلّا أَنْ وَتُعْلَى اللهُ وَمُثَلُهُ قَوْلُ: «مَا لِي إِلّا اللهُ وَالْاشْتِرَاكِ؛ لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا وَلَا تَعْقِيبًا؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ: «مَا لِي إِلّا اللهُ وَالْاشْتِرَاكِ؛ لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا وَلَا تَعْقِيبًا؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ: «مَا لِي إِلّا اللهُ وَالْتَهُ وَوْلُ: «مَا لِي إِلّا اللهِ وَبُرَكَاتِ اللهِ وَبَرَكَاتِكَ».

وَأَمَّا الْأَفْعَالُ: فَمِثْلُ لُبْسِ الحَلَقَةِ وَالخَيْطِ؛ لِرَفْعِ البَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ،

⁽۱) أخرجه أحمد (۲/ ۱۲۵): (رقم: ۲۰۷۲)، وأبو داود (۳/ ۳۷۱): ۱٦ _ كتاب الأيمان والنذور، ٥ _ باب: في كراهية الحلف بالآباء، (رقم: ٣٢٥)، والترمذي (٤/ ١١٠): ١٨ _ كتاب النذور والأيمان، ٩ _ باب (تابع): ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، (رقم: ١٥٣٩)؛ جميعهم من حديث عبد الله بن عمر الله، وقال الترمذي: هذا حديث حسن».

⁽٢) أخرجه أحمد (١/ ٥٧١): (رقم: ١٨٣٩).

وَمِثْلُ تَعْلِيقِ التَّمَائِمِ؛ خَوْفًا مِنَ العَيْنِ وَغَيْرِهَا؛ إِذَا اعْتُقِدَ أَنَّ هَذِهِ أَسْبَابًا، لِرَفْعِ البَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ، فَهَذَا شِرْكُ أَصْغَرُ؛ لِأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذِهِ أَسْبَابًا، أَمَّا إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّهَا تَدْفَعُ أَوْ تَرْفَعُ البَلَاءَ بِنَفْسِهَا، فَهَذَا شِرْكُ أَكْبَرُ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقُ بِغَيْرِ اللهِ.

القِسْمُ الثَّانِي مِنَ الشَّرْكِ الأَصْغَرِ: شِرْكٌ خَفِيَّ؛ وَهُوَ الشَّرْكُ فِي الْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ؛ كَالرِّيَاءِ وَالشَّمْعَةِ؛ كَأَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ يُرِيدُ بِهِ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْهِ؛ كَأَنْ يُحَسِّنَ صَلَاتَهُ، أَوْ يَتَصَدَّقَ؛ لِأَجْلِ إَنْ يُحَسِّنَ صَلَاتَهُ، أَوْ يَتَصَدَّقَ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُمَدِّحَ وَيُثْنَى عَلَيْهِ، أَوْ يَتَلَفَّظَ بِالذِّكْرِ وَيُحَسِّنَ صَوْتَهُ بِالتِّلَاوَةِ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُسْمَعَهُ النَّاسُ، فَيُثْنُوا عَلَيْهِ وَيَمْدَحُوهُ.

وَالرِّيَاءُ إِذَا خَالَطَ الْعَمَلَ أَبْطَلَهُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَلَهُ رَبِّهِ فَلَيْعُمَلُ عَمَلًا حَمَلُ صَلِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَمَدًا ﴾ [السحه ف: ١١٠]، وقَالَ النَّبِيُ عَلَيْهُ: (أَخُوفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ: الشَّرْكُ الأَصْغَرُ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الشَّرْكُ الأَصْغَرُ؟ قَالَ: (الرِّيَاةُ) (١٠).

وَمِنْهُ: الْعَمَلُ لِأَجْلِ الطَّمَعِ الدُّنْيَوِيِّ؛ كَمَنْ يَحُجُّ أَوْ يُؤَذِّنُ أَوْ يَؤُمُّ النَّاسَ لِأَجْلِ الْمَالِ؛ النَّاسَ لِأَجْلِ الْمَالِ؛ الْمَالِ؛ وَلَّعْسَ مَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعِسَ مَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعِسَ مَبْدُ الخَينَادِ، وَتَعِسَ مَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعِسَ مَبْدُ الخَينَادِ، وَتَعِسَ مَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعِسَ مَبْدُ الخَيميمَةِ؛ إِنْ أَعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ)(٢).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ كَاللهُ: ﴿وَأَمَّا الشَّرْكُ فِي الإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ، فَذَلِكَ البَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ، وَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ ؛ فَمَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ

⁽۱) أخرجه أحمد (٥/٤٢٩): (رقم: ٢٣٦٨٦).

⁽٢) أخرجه البخاري (٦/ ١٠٠): ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسَّيَر، ٧٠ ـ باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله، (رقم: ٢٨٨٧).

غَيْرَ وَجْهِ اللهِ، وَنَوَى شَيْئًا غَيْرَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَطَلَبِ الجَزَاءِ مِنْهُ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي نِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ.

وَالْإِخْلَاصُ: أَنْ يُخْلِصَ للهِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَإِرَادَتِهِ وَنِيَّتِهِ؛ وَهَذِهِ هِيَ الحَنِيفِيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ كُلَّهُمْ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدِ عَيْرَهَا، وَهِيَ حَقِيقَةُ الإِسْلَامِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ وِينَا عَنْرَهَا، وَهِيَ حَقِيقَةُ الإِسْلَامِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ وِينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ اللهِ الله عمران: ١٥٥.

وَهِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، الَّتِي مَنْ رَغِبَ عَنْهَا، فَهُوَ مِنْ أَسْفَهِ السُّفَهَاءِ»(١). انْتَهَى.

يَتَلَخُّصُ مِمَّا مَرَّ أَنَّ هُنَاكَ فُرُوقًا بَيْنَ الشُّرْكِ الأَكْبَرِ وَالأَصْغَرِ؛ وَهِيَ:

- الشّرْكُ الأَكْبَرُ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَالشّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، لَكِنَّهُ يَنْقُصُ التَّوْجِيدَ.
- الشَّرْكُ الأَكْبَرُ يُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، وَالشَّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُخَلَّدُ
 صَاحِبُهُ فِيهَا إِنْ دَخَلَهَا.
- الشَّرْكُ الأَكْبَرُ يُحْبِطُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ، وَالشَّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُحْبِطُ
 جَمِيعَ الأَعْمَالِ، وَإِنَّمَا يُحْبِطُ الرِّيَاءُ وَالعَمَلُ لِأَجْلِ الدُّنْيَا الْعَمَلَ الَّذِي
 خَالَطَاهُ فَقَطْ.
 - الشُّرْكُ الأَكْبَرُ يُبِيحُ الدَّمَ وَالمَالَ، وَالشُّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُبِيحُهُمَا.

⁽١) الجواب الكافي (ص١١٥).



الفَصْلُ الثَّالِثُ



الكُفْرُ: تَعْرِيفُهُ وَأَنْوَاعُهُ

٥ تَعْرِيفُهُ:

الكُفْرُ فِي اللُّغَةِ: التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ.

وَالْكُفْرُ شَرْعًا: ضِدُّ الإِيمَانِ؛ فَإِنَّ الْكُفْرَ: عَدَمُ الإِيمَانِ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ تَكْذِيبٌ، بَلْ مُجَرَّدُ شَكَّ وَرَيْبٍ، أَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ تَكْذِيبٌ، بَلْ مُجَرَّدُ شَكَّ وَرَيْبٍ، أَوْ إِعْرَاضٍ، أَوْ حَسَدٍ، أَوْ كِبْرٍ، أَوِ اتّبَاعِ لِبَعْضِ الأَهْوَاءِ الصَّادَّةِ عَنِ اتّبَاعِ الرَّسَالَةِ، وَإِنْ كَانَ المُكَذِّبُ أَعْظَمَ كُفْرًا، وَكَذَلِكَ الجَاحِدُ وَالمُكَذِّبُ حَسَدًا؛ مَعَ اسْتِيقَانِ صِدْقِ الرُّسُلُ(۱).

۞ أَنْوَاعُهُ:

الكُفْرُ نَوْعَانِ:

* النَّوْعُ الأَوَّلُ: كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُوَ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ:

القِسْمُ الأَوَّلُ: كُفْرُ التَّكْذِيبِ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِثْنِ أَفْلَمُ مَثَوَى مِثَنِ أَفْتَى عَلَى اللّهِ كَذَبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِلّهَ كَانَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِلّهَ كَانَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِلْكَنْفِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

القِسْمُ الثَّانِي: كُفْرُ الإِبَاءِ وَالاسْتِكْبَارِ مَعَ التَّصْدِيقِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ

⁽۱) مجموع الفتاوي (۱۲/ ۳۳۵).

تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتَهِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَأَسْتَكُبَر وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤].

القِسْمُ النَّالِسُ : كُفْرُ الشَّك ، وَهُو كُفْرُ الظَّنِّ ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَعْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿ وَمَا أَظُنُّ اللهُ عَنْمَهُ وَهُو ظَالِمٌ لِنَعْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿ وَمَا أَظُنُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهَ مَ مَن نَظْفَةٍ ثُمَّ سَوَيك رَجُلاً مَا مَنْفَلَهُ ثُمَّ سَوَيك رَجُلاً مَا لَهُ وَهُو يُحَاوِثُهُ أَكَفَرَتَ بِالّذِى خَلَقَك مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُظْفَةٍ ثُمَّ سَوَيك رَجُلاً مَا لَكُهُ رَبِي وَلاَ أَشْرِكُ بِرَقِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٣٥ - ٣٨].

القِسْمُ الرَّابِعُ: كُفْرُ الْإِعْرَاضِ؛ وَالدَّلِيلُ فَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَّا أَنذِرُواْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

القِسْمُ الخَامِسُ: كُفْرُ النِّفَاقِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهِمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّ

* النَّوْعُ الثَّانِي: كُفْرٌ أَصْغَرُ؛ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُوَ الكُفْرُ العَمَلِيُّ، وَهُوَ الكُفْرُ العَمَلِيُّ، وَهُوَ الذُّنُوبُ الَّتِي وَرَدَتْ تَسْمِيَتُهَا فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كُفْرًا، وَهِيَ لَا تَصِلُ إِلَى حَدِّ الكُفْرِ الأَكْبَرِ؛ مِثْلُ كُفْرِ النَّعْمَةِ، المَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا قَرْيَةَ كَانَتَ ءَامِنَةً مُطْمَيِنَةً يَأْتِيهَا رِزْفُهَا رَغَدًا مِن كُلِّ مَكَانِ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللّهِ [النحل: ١١٢].

وَمِثْلُ قِتَالِ المُسْلِمِ، المَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقُ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (١).

⁽۱) متفق عليه، من حديث عبد الله بن مسعود رها: أخرجه البخاري (۲۷/۱): ٢ _ كتاب الإيمان، ٣٦ _ باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، (رقم: ١٤٧).

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: (لَا تَوْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ دِقَابَ بَعْضٍ)(١).

وَمِثْلُ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ) (٢).

فَقَدْ جَعَلَ اللهُ مُرْتَكِبَ الكَبِيرَةِ مُؤْمِنًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَنْلِيِّ [البقرة: ١٧٨].

فَلَمْ يُخْرِجِ القَاتِلَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَجَعَلَهُ أَخًا لِوَلِيِّ القِصَاصِ؛ فَقَالَ: ﴿ فَعَنَ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَالِّبَاعُ ۚ إِلْمَعْرُونِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانِ ۗ [البقرة: ١٧٨]:

وَالمُرَادُ: أُخُوَّةُ الدِّينِ، بِلَا رَيْبٍ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن طَآبِهَنَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْنَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمُّا ... ﴾ ، إلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ٩ ـ ١٠].

انْتَهَى مِنْ شَرْحِ الطَّحَاوِيَّةِ (٣) بِاخْتِصَارٍ.

وَمُلَخَّصُ الفُرُوقِ بَيْنَ الكُفْرِ الأَكْبَرِ وَالكُفْرِ الأَصْغَرِ:

• أَنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُحْبِطُ الأَعْمَالَ، وَالكُفْرَ

(رقم: ١٢١). واللفظ له.

ومسلم (٢١٤/١): ١ - كتاب الإيمان، ٢٨ - باب: بيان قول النبي ﷺ: (سِبَابُ المُسْلِم فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْر)، (رقم: ٢١٨).

⁽۱) متفق عَليه، من حديث جرير في: أخرجه البخاري (٢/١٨٦): ٣ ـ كتاب العلم، ٤٣ ـ باب: الإنصات للعلماء،

ومسلم (٢٤٣/١): ١ - كتاب الإيمان، ٢٩ - باب: بيان معنى قول النبيّ ﷺ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا)، (رقم: ٢٢٠).

⁽۲) تقدم تخریجه (ص۸۳).

⁽٣) شرح الطحاوية، ط. المكتب الإسلامي، (ص٣٦١).

الأَصْغَرَ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَلَا يُحْبِطُ الأَعْمَالَ، لَكِنْ يَنْقُصُهَا بِحَسَبِهِ، وَيُعَرِّضُ صَاحِبَهَا لِلْوَعِيدِ.

- أَنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، وَالكُفْرَ الأَصْغَرَ إِذَا دَخَلَ صَاحِبُهُ النَّارَ، فَإِنَّهُ لَا يُخَلِّدُ فِيهَا؛ وَقَدْ يَتُوبُ اللهُ عَلَى صَاحِبِهِ؛ فَلَا يُدْخِلُهُ النَّارَ أَصْلًا.
 النَّارَ أَصْلًا.
- أنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُبِيحُ الدَّمَ وَالمَالَ، وَالكُفْرَ الأَصْغَرَ لَا يُبِيحُ الدَّمَ وَالمَالَ.
- أَنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُوجِبُ العَدَاوَةَ الخَالِصَةَ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ المُؤْمِنِينَ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَحَبَّتُهُ وَمُوَالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَأَمَّا المُؤْمِنِينَ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَحَبَّتُهُ وَمُوَالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَأَمَّا الكُفْرُ الأَصْغَرُ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ المُوَالَاةَ مُطْلَقًا، بَلْ صَاحِبُهُ يُحَبُّ وَيُوالَى بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ العِصْيَانِ. بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ العِصْيَانِ.





الفَصْلُ الرَّابِعُ



النِّفَاقُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ

۞ تَعْرِيفُهُ:

النَّفَاقُ لُغَةً: مَصْدَرُ: نَافَقَ؛ يُقَالُ: نَافَقَ يُنَافِقُ نِفَاقًا وَمُنَافَقَةً، وَهُوَ مَانُخُوذٌ مِنَ النَّافِقَاءِ؛ أَحَدِ مَخَارِجِ اليَرْبُوعِ مِنْ جُحْرِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا طُلِبَ مِنْ مَخْرَجٍ، هَرَبَ إِلَى الآخَرِ، وَخَرَجَ مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ النَّفَقِ؛ وَهُوَ: السِّرْبُ الَّذِي يُسْتَتَرُ فِيهِ (۱). السِّرْبُ الَّذِي يُسْتَتَرُ فِيهِ (۱).

وَأَمَّا النَّفَاقُ فِي الشَّرْعِ فَمَعْنَاهُ: إِظْهَارُ الإِسْلَامِ وَالخَيْرِ، وَإِبْطَانُ الكُفْرِ وَالشَّرِ ، وَالخَيْرِ، وَإِبْطَانُ الكُفْرِ وَالشَّرِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الشَّرْعِ مِنْ بَابٍ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ بَابِ الشَّرْعِ ، وَالشَّرِ عَنْ بَابِ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَلْسِقُونَ ﴾ الْفَلْسِقُونَ ﴾ النوبة: ٢٥]؛ أي: الخَارِجُونَ مِنَ الشَّرْعِ.

وَجَعَلَ اللهُ المُنَافِقِينَ شَرًا مِنَ الكَافِرِينَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي النَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَايِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَاللَّهِ مَا يَشْعُمُونَ ۚ إِلَّا النَّسَهُمْ وَمَا يَشْعُمُونَ ۚ إِلَى قُلُوبِهِم مَا يَشْعُمُونَ اللَّهُ مَرَضًا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَا النَّسَهُمْ وَمَا يَشْعُمُونَ ۚ إِلَا اللَّهِمِ عَذَابُ أَلِيمُ بِمَا كَانُوا يَكُذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٩، ١٠].

⁽١) النهاية لابن الأثير (٩٨/٥).

۞ أَنْوَاعُ النَّفَاقِ:

النِّفَاقُ نَوْعَانِ:

وَقَدْ هَتَكَ اللهُ أَسْتَارَ هَوُلَاءِ المُنَافِقِينَ، وَكَشَفَ أَسْرَارَهُمْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَجَلَّى لِعِبَادِهِ أُمُورَهُمْ؛ لِيَكُونُوا مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا عَلَى حَذَرٍ، وَذَكَرَ طَوَائِفَ الْعَالَمِ الثَّلَاثَ فِي أُوَّلِ البَقَرَةِ: الْمُؤْمِنِينَ، وَالْكُفَّارَ، وَالْمُنَافِقِينَ، فَذَكَرَ فِي المُؤْمِنِينَ أَرْبَعَ آيَاتٍ، وَفِي الْكُفَّارِ آيَتَيْنِ، وَفِي الْمُنَافِقِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً؛ لِكَثْرَتِهِمْ، وَعُمُومِ الْإِبْتِلَاءِ بِهِمْ، وَشِدَّةِ فِتْنَتِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؛ فَإِنَّ بَلِيَّةَ الْإِسْلَامِ بِهِمْ شَدِيدَةٌ جِدًّا؛ لِأَنَّهُمْ مَنْسُوبُونَ إِلَيْهِ وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَمُوالَاتِهِ، وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ فِي الْحَقِيقَةِ؛ يُخْرِجُونَ عَدَاوَتَهُ فِي كُلِّ فَالَبِ، يَظُنُّ الجَاهِلُ أَنَّهُ عِلْمٌ وَإِصْلَاحٌ، وَهُو غَايَةُ الجَهْلِ وَالْإِفْسَادِ.

وَهَذَا النَّفَاقُ سِتَّةُ أَنْوَاعِ(١):

- ١ ـ تَكْذِيبُ الرَّسُولِ ﷺ.
- ٢ ـ تَكْذِيبُ بَعْض مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.
 - ٣ ـ بُغْضُ الرَّسُولِ ﷺ.
 - ٤ ـ بُغْضُ بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.
 - ٥ ـ المَسَرَّةُ بِانْخِفَاضِ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ.
 - ٦ ـ الكَرَاهِيَةُ لِانْتِصَارِ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ.

* النَّوْعُ الثَّانِي: النَّفَاقُ العَمَلِيُّ: وَهُوَ عَمَلُ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ المُنَافِقِينَ؛ مَعَ بَقَاءِ الإِيمَانِ فِي القَلْبِ، وَهَذَا لَا يُحْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، لَكِنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى ذَلِكَ، وَصَاحِبُهُ يَكُونُ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ، وَإِذَا كَثُرَ صَارَ بِسَبِيهِ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ: (أَرْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا التَّهُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَلَّكَ كَذَب، وَإِذَا عَاهَدَ خَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)(٢).

فَمَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الخِصَالُ الأَرْبَعُ، فَقَدِ اجْتَمَعَ فِيهِ الشَّرُ، وَخَلُصَتْ فِيهِ وَاجِدَةٌ مِنْهَا، صَارَ فِيهِ وَخَلُصَتْ فِيهِ نُعُوتُ المُنَافِقِينَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ وَاجِدَةٌ مِنْهَا، صَارَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَجْتَمِعُ فِي العَبْدِ خِصَالُ خَيْرٍ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ، وَيَسْتَحِقُّ مِنَ الثَّوَابِ وَالعِقَابِ وَخَصَالُ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ، وَيَسْتَحِقُّ مِنَ الثَّوَابِ وَالعِقَابِ بِحَسَبِ مَا قَامَ بِهِ مِنْ مُوجِبَاتِ ذَلِكَ.

⁽١) مجموعة التوحيد النجدية (ص٩).

⁽٢) متفق عليه، من حديث عبد الله بن عمرو ركا:

أخرجه البخاري (١/١٢١): ٢ ـ كتاب الإيمان، ٢٤ ـ باب: باب علامة المنافق، (رقم: ٣٤).

ومسلم (١/ ٢٣٤): ١ ـ كتاب الإيمان، ٢٥ ـ باب: بيان خصال المنافق، (رقم: ٢٠٧).

وَمِنْهُ: التَّكَاسُلُ عَنِ الصَّلَاةِ مَعَ الجَمَاعَةِ فِي المَسْجِدِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ صِفَاتِ المُنَافِقِينَ، فَالنِّفَاقُ شَرَّ، وَخَطِيرٌ جِدًّا، وَكَانَ الصَّحَابَةُ يَتَخَوَّفُونَ مِنَ الوُقُوعِ فِيهِ؛ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «أَذْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ»(١).

الفُرُوقُ بَيْنَ النَّفَاقِ الأَكْبَرِ وَالنَّفَاقِ الْأَصْغَرِ:

- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَالنَّفَاقَ الأَصْغَرَ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ.
 المِلَّةِ.
- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ: اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ فِي الْإِعْتِقَادِ، وَالنَّفَاقَ الأَصْغَرَ: اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ فِي الأَعْمَالِ دُونَ الْإِعْتِقَادِ.
- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ لَا يَصْدُرُ مِنْ مُؤْمِنٍ، وَأَمَّا النَّفَاقُ الأَصْغَرُ فَقَدْ
 يَصْدُرُ مِنَ المُؤْمِنِ.
- أَنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ فِي الغَالِبِ لَا يَتُوبُ صَاحِبُهُ، وَلَوْ تَابَ فَقَدِ الْخُتُلِفَ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ عِنْدَ الحَاكِم، بِخِلَافِ النَّفَاقِ الأَصْغَرِ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهُ قَدْ يَتُوبُ إِلَى اللهِ، فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ؛ قَالَ شَيْحُ الإسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَاللهٰ: قَدْ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، قَالَ شَيْحُ الإسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً كَاللهٰ: «وَكَثِيرًا مَا تَعْرِضُ لِلْمُؤْمِنِ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَرِدُ عَلَى قَلْبِهِ بَعْضُ مَا يُوجِبُ النِّفَاقَ، وَيَدْفَعُهُ اللهُ عَنْهُ، وَالمُؤْمِنُ يُبْتَلَى بِوسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَبِوسَاوِسِ الكُفْرِ، الَّتِي يَضِيقُ بِهَا صَدْرُهُ؛ كَمَا يُبْتَلَى بِوسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَبِوسَاوِسِ الكُفْرِ، الَّتِي يَضِيقُ بِهَا صَدْرُهُ؛ كَمَا قَالَ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَحَدَنَا لَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ مَا لَأَنْ يَخِرً مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ

⁽۱) ذكره البخاري تعليقًا بصيغة الجزم (۱/۱٤٦): ٢ ـ كتاب الإيمان، ٣٦ ـ باب: خوف المؤمن من أن يحبط عملُه وهو لا يشعر.

الإيمَانِ)(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: مَا يَتَعَاظُمُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! قَالَ: (الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الوَسْوَاسِ، مَعَ هَذِهِ الكَرَاهَةِ الْعَظِيمَةِ، وَدَفْعُهُ عَنِ القَلْبِ، هُوَ مِنْ صَرِيحِ الإِيمَانِ»(٣). انْتَهَى.

وَأَمَّا أَهْلُ النِّفَاقِ الأَكْبَرِ، فَقَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ مُثُمُّ مُكُمُّ عُمَّى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٨]؛ أَيْ: إِلَى الإِسْلَامِ فِي البَاطِنِ، وَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ أَوْلَا بَرُوْنَ أَنَّهُمْ لُلْ يَتُوبُونَ فَي كُلِّ عَامِ مَّرَةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمُّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمُ يَذَكُرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٦].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَلَّهُ: «وَقَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِمْ فِي الظَّاهِرِ؛ لِكَوْنِ ذَلِكَ لَا يُعْلَمُ؛ إِذْ هُمْ دَاثِمًا يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ»(٤).



⁽۱) أخرجه مسلم (۱/ ٣٣٢): ١ ـ كتاب الإيمان، ٦٠ ـ باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله مَن وجدها، (رقم: ٣٣٨).

⁽۲) أخرجه أحمد (۱/ ۲۳۵): (رقم: ۲۰۹۷)، وأبو داود (۲۱۱/۰): ۳۰ كتاب الأدب، ۱۱۸ ـ باب: في ردّ الوسوسة، (رقم: ۵۱۱۲)؛ كلاهما من حديث ابن عباس الله.

⁽٣) كتاب الإيمان، (ص٢٣٨).

⁽٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٤٤ _ ٤٣٥).



الفَصْلُ الخَامِسُ



بَيَانُ حَقِيقَةِ كُلِّ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ ـ وَالفِسْقِ ـ وَالضَّلَالِ ـ وَالرِّدَّةِ: أَقْسَامُهَا وَأَحْكَامُهَا

۞ الجَاهِلِيَّةُ:

هِيَ الحَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا العَرَبُ قَبْلَ الإِسْلَامِ؛ مِنَ الجَهْلِ بِاللهِ، وَرُسُلِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالمُفَاخَرَةِ بِالأَنْسَابِ، وَالكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ، وَغَيْرِ وَرُسُلِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّيْنِ، وَالمُفَاخَرَةِ بِالأَنْسَابِ، وَالكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ (١)؛ نِسْبَةٌ إِلَى الجَهْلِ الَّذِي هُوَ عَدَمُ العِلْمِ، أَوْ عَدَمُ اتَبَاعِ العِلْمِ؛ قَالَ شَيْعُ الإسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَاللهُ: «فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ الحَقَّ، فَهُو جَاهِلٌ جَهْلًا بَسِيطًا، فَإِنْ اعْتَقَدَ خِلَافَهُ، فَهُو جَاهِلٌ جَهْلًا مُركَّبًا، فَإِنْ قَالَ خِلَافَ الحَقِّ عَالِمًا بِالحَقِّ، أَوْ غَيْرَ عَالِم _: فَهُو جَاهِلٌ أَيْضًا؛ فَإِذَا تَبَيَّنَ ذَلِكَ، الحَقِّ _ عَالِمًا بِالحَقِّ، أَوْ غَيْرَ عَالِم _: فَهُو جَاهِلٌ أَيْضًا؛ فَإِذَا تَبَيَّنَ ذَلِكَ، فَالنَّاسُ قَبْلَ بَعْثِ الرَّسُولِ ﷺ كَانُوا فِي جَاهِلِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَى الجَهْلِ؛ فَإِنَّ النَّاسُ قَبْلَ بَعْثِ الرَّسُولِ ﷺ كَانُوا فِي جَاهِلِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَى الجَهْلِ؛ فَإِنَّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ، إِنَّمَا أَحْدَثُهُ لَهُمْ جَاهِلٌ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ، إِنَّمَا أَحْدَثُهُ لَهُمْ جَاهِلٌ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ وَالِ وَالأَعْمَالِ، إِنَّمَا أَحْدَثُهُ لَهُمْ جَاهِلٌ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ وَلَكَ كُلُ مَا يُخَالِفُ مَا جَاءَ بِهِ المُرْسَلُونَ _ مِنْ يَهُودِيَّةٍ وَنَصْرَانِيَّةٍ _ فَهُو جَاهِلِيَّةٌ، وَتِلْكَ كَانَتِ الجَاهِلِيَّةَ العَامَّةَ.

فَأَمَّا بَعْدَ بَعْثِ الرَّسُولِ ﷺ، فَقَدْ تَكُونُ فِي مِصْرٍ دُونَ مِصْرٍ؛ كَمَا هِيَ فِي دَارِ الكُفَّارِ، وَقَدْ تَكُونُ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ؛ كَالرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ؛ فَإِنَّهُ فَا الكُفَّارِ، وَقَدْ تَكُونُ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ؛ كَالرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ؛ فَإِنَّهُ فِي دَارِ الإِسْلَامِ، فَأَمَّا فِي زَمَانٍ مُطْلَقٍ، فَلَا جَاهِلِيَّةَ بَعْدَ

النهاية لابن الأثير (٢/٣٢٣).

مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِهِ طَائِفَةٌ ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَالْجَاهِلِيَّةُ الْمُقَيَّدَةُ قَدْ تُوجَدُ فِي بَعْضِ دِيَارِ المُسْلِمِينَ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ السَّاعَةِ، وَالْجَاهِلِيَّةُ الْمُشْلِمِينَ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ...)(١)، وَنَحْو ذَلِكَ»(٣). انْتَهَى.

وَمُلَخَّصُ ذَلِكَ: أَنَّ الجَاهِلِيَّةَ نِسْبَةٌ إِلَى الجَهْلِ، وَهُوَ عَدَمُ العِلْمِ، وَأُنَّهَا تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١ ـ الجَاهِلِيَّةُ العَامَّةُ: وَهِيَ مَا كَانَ قَبْلَ مَبْعَثِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ،
 وَقَدِ انْتَهَتْ بِبَعْشِهِ.

٧ - جَاهِلِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِبَعْضِ الدُّولِ، وَبَعْضِ البُلْدَانِ، وَبَعْضِ البُلْدَانِ، وَبَعْضِ الأَشْخَاصِ: وَهَذِهِ لَا تَزَالُ بَاقِيَةً، وَبِهَذَا يَتَّضِحُ خَطَأُ مَنْ يُعَمِّمُونَ الجَاهِلِيَّة فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ فَيَقُولُونَ: جَاهِلِيَّةُ هَذَا القَرْنِ، أَوْ جَاهِلِيَّةُ القَرْنِ العِشْرِينَ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: جَاهِلِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَّةُ بِعَعْنَةِ غَالِبٍ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ؛ وَأَمَّا التَّعْمِيمُ، فَلَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ بِبَعْثَةِ النَّبِيِّ وَالْتِ الجَاهِلِيَّةُ العَامَّةُ.

۞ الفِسْقُ:

الفِسْقُ لُغَةً: الخُرُوجُ، وَالمُرَادُ بِهِ شَرْعًا: الخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ،

 ⁽١) أخرجه مسلم (٣/ ٤٧٥): ١١ _ كتاب الجنائز، ١٠ _ باب: التشديد في النياحة،
 (رقم: ٢١٥٧).

⁽٢) متفق عليه، من حديث أبي ذر عليه: أخرجه البخاري (١/ ١١٥): ٢ ـ كتاب الإيمان، ٢٢ ـ باب: المعاصي من أمر الجاهلية، (رقم: ٣٠).

وأخرجه مسلم (٦/ ١٣٤): ٢٧ _ كتاب الأيمان والنذور، ١٠ _ باب: إطعام المملوك مما يأكل، (رقم: ٢٨٩).

⁽٣) اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق الدكتور ناصر العقل (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧).

وَهُوَ يَشْمَلُ الخُرُوجَ الكُلِّيَّ؛ فَيُقَالُ لِلْكَافِرِ: فَاسِقٌ، وَالخُرُوجَ الجُزْئِيَّ؛ فَيُقَالُ لِلْكَافِرِ: فَاسِقٌ، وَالخُرُوجَ الجُزْئِيَّ؛ فَيُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ المُرْتَكِبِ لِكَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ: فَاسِقٌ.

فَالفِسْقُ فِسْقَانِ: فِسْقٌ يَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ، وَهُوَ الكُفْرُ؛ فَيُسَمَّى الكَافِرُ فَاسِقًا؛ فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ إِبْلِيسَ فَقَالَ: ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴿ كَالَكُهُ فَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَلَّا اللّهُ نَعَالَى: ﴿ وَأَلَّا اللّهُ نَعَالَى: ﴿ وَأَلَّا اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّ

وَيُسَمَّى مُرْتَكِبُ الكَبِيرَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ: فَاسِقًا، وَلَمْ يُخْرِجُهُ فِسْقُهُ مِنَ الإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَرُونَ ٱلْمُحْسَنَتِ ثُمَّ لَرَ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَلَاءً فَالْمِينَ عَلَيْ اللهُ عَالَى اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَرُونَ ٱلْمُحْسَنَتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَلَاءً فَالْمَوْنَ فَمُ الْفَسِقُونَ ﴾ [النور: ١٤]، فَالَ فَنُوتَ وَلا فُسُوتَ وَلا حِدَالَ فِي وَقَالَ العُلَمَاءُ فِي تَفْسِيرِ الفُسُوقِ هُنَا: هُو المَعَاصِي (١٠)، وقالَ العُلَمَاءُ فِي تَفْسِيرِ الفُسُوقِ هُنَا: هُو المَعَاصِي (١٠).

۞ الضَّلَالُ:

الضَّلَالُ: العُدُولُ عَنِ الطّرِيقِ المُسْتَقِيمِ، وَهُوَ ضِدُّ الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن الْمُسْتَقِيمِ، وَهُو ضِدُّ الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن الْمُسْتَقِيمِ، وَهُو ضِدُّ الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن الْمُسْتَقِيمِ، وَهُو ضِدُّ الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

وَالضَّلَالُ يُطْلَقُ عَلَى عِدَّةِ مَعَانٍ:

⁽١) كتاب الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٣٧٨).

- * وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى المُخَالَفَةِ الَّتِي هِيَ دُونَ الكُفْرِ؛ كَمَا يُقَالُ: الفِرَقُ الضَّالَّةُ؛ أَي: المُخَالِفَةُ.
- « وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى الخَطَإِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ مُوسَى ﷺ: ﴿ فَعَلَنُهَا إِذَا وَأَنَا مِنْ ٱلطَّبَالِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠].
- * وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى النَّسْيَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَن تَضِلَ إِحْدَنْهُ مَا فَتُنْكِرَ إِحْدَنَهُ مَا الْأُخْرَٰئُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].
 - * وَيُطْلَقُ الضَّلَالُ عَلَى الضَّيَاعِ وَالغَيْبَةِ؛ وَمِنْهُ: ضَالَّةُ الإِبلِ(١).

۞ الرِّدَّةُ وَأَقْسَامُهَا وَأَحْكَامُهَا:

الرِّدَّةُ لُغَةً: الرُّجُوعُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا نَرْئَدُّواْ عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١]؛ أَيْ: لَا تَرْجِعُوا.

وَالرِّدَّةُ فِي الإصْطِلَاحِ الشَّرْعِيِّ هِيَ: الكُفْرُ بَعْدَ الإِسْلَامِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَتَهِكَ حَبِطَت أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآنِيَا وَالْآنِيَاكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِلُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

* أَقْسَامُهَا:

الرِّدَّةُ تَحْصُلُ بِارْتِكَابِ نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الإِسْلَامِ، وَنَوَاقِضُ الإِسْلَامِ، وَنَوَاقِضُ الإِسْلَامِ كَثِيرَةٌ تَرْجِعُ إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ فِي:

• الرَّدَّةُ بِالقَوْلِ: كَسَبِّ اللهِ تَعَالَى، أَوْ رَسُولِهِ ﷺ، أَوْ مَلَائِكَتِهِ، أَوْ الرِّحَةِ الْ اللهِ الْحَدِيقِ أَحْدِ مِنْ رُسُلِهِ، أَوِ ادِّعَاءِ عِلْمِ الغَيْبِ، أَوِ ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ، أَوْ تَصْدِيقِ مَنْ يَدَّعِيهَا، أَوْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ، أَوْ الإسْتِعَانَةِ بِهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ يَدَّعِيهَا، أَوْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ، أَوْ الإسْتِعَانَةِ بِهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ، وَالإسْتِعَاذَةِ بِهِ فِي ذَلِكَ.

⁽١) انظر: المفردات، للرَّاغِب الأصفهاني، (ص٢٩٧ ـ ٢٩٨).

- الرِّدَّةُ بِالفِعْلِ: كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَالشَّجَرِ، وَالحَجَرِ وَالقُبُورِ،
 وَالذَّبْحِ لَهَا، وَإِلْقَاءِ المُصْحَفِ فِي المَوَاطِنِ القَذِرَةِ، وَعَمَلِ السُّحْرِ،
 وَتَعَلَّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَالحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ.
- الرَّدَةُ بِالإَعْتِقَادِ: كَاعْتِقَادِ الشَّرِيكِ اللهِ، أَوْ أَنَّ الزِّنَى وَالخَمْرَ وَالرِّبَا
 حَلَالٌ، أَوْ أَنَّ الخُبْزَ حَرَامٌ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أُجْمِعَ عَلَى حِلِّهِ أَوْ حُرْمَتِهِ أَوْ وُجُوبِهِ؛ إِجْمَاعًا قَطْعِيًّا، وَمِثْلُهُ لَا يُجْهَلُ.
- الرِّدَّةُ بِالشَّكَ فِي شَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ: كَمَنْ شَكَّ فِي تَحْرِيمِ الشَّرْكِ، أَوْ تَحْرِيمِ الشَّرْكِ، أَوْ تَحْرِيمِ النِّرْنَى وَالْخَمْرِ، أَوْ فِي حِلِّ الْخُبْزِ، أَوْ شَكَّ فِي رِسَالَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، أَوْ رِسَالَةِ غَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، أَوْ فِي صِدْقِهِ، أَوْ فِي دِينِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، أَوْ فِي صَلَاحِيَتِهِ لِهَذَا الزَّمَانِ.
- الرِّدَّةُ بِالتَّرْكِ: كَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ)(١)، وَغَيْرِهِ مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ.
 كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ.

* وَأَحْكَامُهَا الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا بَعْدَ ثُبُوتِهَا هِيَ:

- اسْتِتَابَةُ المُرْتَدُ، فَإِنْ تَابَ وَرَجَعَ إِلَى الإِسْلَامِ فِي خِلَالِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ؟
 قُبِلَ مِنْهُ ذَلِكَ وَتُرِكَ.
- إِذَا أَبَى أَنْ يَتُوبَ، وَجَبَ قَتْلُهُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ) (٢).

 ⁽۱) أخرجه البخاري (٦/ ١٨٠): ٥٦ _ كتاب الجهاد والسير، ١٤٩ _ باب: لا يعذَّب بعذاب الله، (رقم: ٣٠١٧).

⁽٢) أخرجه مسلم (٢٥٩/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ٣٦ ـ باب: بيان إطلاق اسم الكفر على مَن ترك الصلاة، (رقم: ٢٤٢).

- يُمْنَعُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ فِي مُدَّةِ اسْتِتَابَتِهِ، فَإِنْ أَسْلَمَ فَهُوَ لَهُ؛
 وَإِلَّا صَارَ فَيْئًا لِبَيْتِ المَالِ، مِنْ حِينِ قَتْلِهِ أَوْ مَوْتِهِ عَلَى الرِّدَّةِ.
 وَقِيلَ: مِنْ حِينِ ارْتِدَادِهِ يُصْرَفُ فِي مَصَالِح المُسْلِمِينَ.
 - انْقِطَاعُ التَّوَارُثِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ؛ فَلَا يَرِثُهُم، وَلَا يَرِثُونَهُ.
- إِذَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ عَلَى رِدَّتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُغَسَّلُ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ،
 وَلَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الكُفَّارِ،
 أَوْ يُوَارَى فِي التُّرَابِ فِي أَيِّ مَكَانٍ غَيْرِ مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ.



البَابُ الرَّابِعُ

أَقْوَالُّ وَأَفْعَالُّ تُنَافِي التَّوْحِيدَ أَوْ تَنْقُصُهُ

- * وَفِيهِ فُصُولٌ:
- الفَصْلُ الأوَّلُ: ادِّعَاءُ عِلْمِ الغَيْبِ فِي قِرَاءَةِ الكَفِّ وَالفَيْجَانِ، وَالتَّنْجِيم... إلَخ.
 - الفَصْلُ النَّانِي: السِّحْرُ وَالكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: تَقْدِيمُ القَرَابِينِ وَالنُّلُورِ وَالهَدَايَا لِلْمَزَارَاتِ وَالفَصْلُ الثَّالِثِ وَالفُبُورِ وَتَعْظِيمُهَا.

 وَالقُبُورِ وَتَعْظِيمُهَا.
 - الفَصْلُ الرَّابِعُ: تَعْظِيمُ التَّمَاثِيلِ وَالنُّصبُ التَّذْكَارِيَّةِ.
 - الفَصْلُ الخَامِسُ: الإسْتِهْزَاءُ بِالدِّينِ وَالِاسْتِهَانَةُ بِحُرُمَاتِهِ.
 - الفَصْلُ السَّادِسُ: الحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ.
 - الفَصْلُ السَّابِعُ: ادِّعَاءُ حَقِّ التَّشْرِيعِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيم.
- الفَصْلُ الثَّامِنُ: الِانْتِمَاءُ إِلَى المَذَاهِبِ الْإِلْحَادِيَّةِ، وَالْأَخْزَابِ (الجَاهليَّة).
 - الفَصْلُ التَّاسِعُ: النَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ.
 - الفَصْلُ العَاشِرُ: التَّمَاثِمُ وَالرُّقَى.
- الفَصْلُ الحَادِيَ عَشَرَ: الحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ، وَالتَّوَسُّلُ وَالِاسْتِعَانَةُ

بِالمَخْلُوقِ دُونَ اللهِ.





الفَصْلُ الأُوَّلُ



ادِّعَاءُ عِلْمِ الغَيْبِ فِي قِرَاءَةِ الكَفِّ وَالفِنْجَانِ وَغَيْرِهِمَا

۞ المُرَادُ بِالغَيْبِ:

هُوَ: مَا غَابَ عَنِ النَّاسِ مِنَ الأُمُورِ المُسْتَقْبَلَةِ وَالمَاضِيَةِ وَمَا لَا يَرُوْنَهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا أَنْهُ لَا يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَحُدَهُ.

وَقَدْ يُطْلِعُ سُبْحَانَهُ رُسُلَهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ لِحِكْمَةٍ وَمَصْلَحَةٍ وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمُ ٱلْفَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ آحَدًا ﴿ إِلّا مَنِ ٱرْتَفَىٰ مِن رَسُولِ اللَّهِنَ: ٢٦ - ٢٦]؛ أَيْ: لَا يُطْلِعُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الغَيْبِ إِلّا مَن اصْطَفَاهُ لِرِسَالَتِهِ، فَيُظْهِرُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الغَيْبِ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَدَلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ السُطْفَاهُ لِرِسَالَتِهِ، فَيُظْهِرُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الغَيْبِ الَّذِي يُطْلِعُهُ اللهُ عَلَى بُوالِهِ اللّهُ عَنْ العَيْبِ اللّهِ عَيْرَهُمَا وَلَيْلِ الحَصْرِ وَهَذَا يَعُمُّ الرَّسُولَ المَلَكِيَّ وَالبَشِرِيَّ، وَلَا يُطْلِعُ غَيْرَهُمَا وَلَيلِ الحَصْرِ وَهَذَا يَعُمُّ الرَّسُولَ المَلَكِيِّ وَالبَشِرِيَّ، وَلَا يُطْلِعُ غَيْرَهُمَا وَلَيلِ الحَصْرِ وَهَذَا يَعُمُّ الرَّسُولَ المَلَكِيُّ وَالبَشِرِيَّ، وَلَا يُطْلِعُ غَيْرَهُمَا وَلَيلِ الحَصْرِ وَهَذَا يَعُمُّ الرَّسُولَ المَلَكِيِّ وَالبَشِرِيَّ، وَلَا يُطْلِعُ غَيْرَهُمَا وَلَيلِ الحَصْرِ وَهَذَا يَعُمُّ الرَّسُولَ المَلْكِي وَالبَشِيعَ وَالبَعْنَاهُ اللهُ وَهَذَا وَمَنْ أَسْبَالِ غَيْرَهُمَا وَكَيْلِ الحَصْرِ وَهَ الْفِينَةِ وَلَا عَنْ أَنْ اللّهُ عَيْرَهُمَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَعَنْ أَسْبَابٍ بَعْضِ الأَمْرَاضِ وَهَذَا الْعُنْ عَلَى الْمَعْفُودَةِ وَالْأَشْيَاءِ الغَائِبَةِ وَعَنْ أَسْبَابٍ بَعْضِ الأَمْرَاضِ وَيَتُولُونَ : فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَمَنْ أَسْبَابٍ بَعْضِ الأَمْرَاضِ وَيَتَهُ وَلَوْنَ : فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَمَرْضَتَ بِسَبِهِ ، وَإِنَّمَا هَذَا لِاسْتِحْدَامِ وَيَتَمَا فَلَالْ الْسَلَعِ فَيْ الْمُؤْودَةِ وَالْمُؤْهُ وَلَالْمَالِ الْمَلْعِيْرِ وَلَالْ الْعَلَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكُولَا وَكَذَا وَلَا الْعَلَا الْعَلَا الْعَلَا وَلَا الْعَلَا الْعُلَا الْعَلَا الْعَلَا الْعَلَا الْعَلَا الْعَلَا الْعَلَا الْعَلَا الْعَلَا اللَّهُ اللْعَلَا الْعَلَا الْعَلَا الْعَلَا الْعَلَا اللْ

الجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، وَيُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ أَنَّ هَذَا يَحْصُلُ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ عَمَلِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ، مِنْ بَابِ الحِدَاعِ وَالتَّلْبِيسِ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً يَظْلُهُ (١): "وَالكُهَّانُ كَانَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمُ القَرِينُ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ يُحْبِرُهُ بِكَثِيرٍ مِنَ المُغَيَّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَحْلِطُونَ الصِّدْقَ بِكَثِيرٍ مِنَ المُغَيَّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَحْلِطُونَ الصِّدْقَ بِكثِيرٍ مِنَ المُغَيِّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَحْلِطُونَ الصِّدْقَ بِالكَذِبِ...» إلَى أَنْ قَالَ: "وَمِنْ هَوُلَاءِ مَنْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ بِأَطْعِمَةِ، فَوَاكِهَ وَحَلْوَى، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَطِيرُ بِهِ الجَيْقِ إِلَى مَكَّةَ أَوْ بَيْتِ المَقْدِسِ أَوْ غَيْرِهِمَا». انْتَهَى.

وَقَدْ يَكُونُ إِخْبَارُهُمْ عَنْ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ التَّنْجِيمِ؛ وَهُوَ الْاسْتِدْلَالُ بِالأَحْوَالِ الفَلَكِيَّةِ عَلَى الحَوَادِثِ الأَرْضِيَّةِ؛ كَأَوْقَاتِ هُبُوبِ الرِّيَاحِ، وَمَجِيءِ المَطَرِ، وَتَغَيُّرِ الأَسْعَارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَهَا تُدْرَكُ مَعْرِفَتُهَا بِسَيْرِ الكَوَاكِبِ فِي مَجَارِيهَا، وَاجْتِمَاعِهَا وَافْتِرَاقِهَا، تُدْرَكُ مَعْرِفَتُهَا بِسَيْرِ الكَوَاكِبِ فِي مَجَارِيهَا، وَاجْتِمَاعِهَا وَافْتِرَاقِهَا، وَيَقُولُونَ: مَنْ تَزَوَّجَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَلَا بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَلَا بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَلَا بِنَجْمِ لَلْهُ عَلَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَلَا السَّاقِطَةِ مِنَ السُّعُودِ أَوِ النَّحُوسِ، كَمَا يُعْلَنُ فِي بَعْضِ المَجَلَّاتِ السَّاقِطَةِ مِنَ الخُزَعْبِلَاتِ حَوْلَ البُرُوج؛ وَمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ الحُظُوظِ.

وَقَدْ يَذْهَبُ بَعْضُ الجُهَّالِ وَضِعَافِ الإِيمَانِ إِلَى هَؤُلَاءِ المُنَجِّمِينَ، فَيَسْأَلُهُمْ عَنْ مُسْتَقْبَلِ حَيَاتِهِ وَمَا يَجْرِي عَلَيْهِ فِيهِ، وَعَنْ زَوَاجِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمَنِ ادَّعَى عِلْمَ الغَيْبِ، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِيهِ، فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ يَدَّعِيهِ مُشَارَكَةَ اللهِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَالنَّجُومُ مُسَخَّرَةٌ مَخْلُوقَةٌ، لَيْسَ لَهَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى نُحُوسٍ، وَلَا سُعُودٍ، وَلَا مَوْتٍ، وَلَا لَهَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى نُحُوسٍ، وَلَا سُعُودٍ، وَلَا مَوْتٍ، وَلَا حَيَاةٍ، وَإِنَّمَا هَذَا كُلُّهُ مِنْ أَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ؛ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ.

⁽١) انظر: مجموعة التوحيد (ص٧٩٧، ٨٠١).



الفَصّلُ الثَّانِي



السِّحْرُ وَالكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ

كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ أَعْمَالٌ شَيْطَانِيَّةٌ مُحَرَّمَةٌ، تُخِلُّ بِالعَقِيدَةِ أَوْ تُنَاقِضُهَا؛ لِأَنَّهَا لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِأُمُورِ شِرْكِيَّةٍ:

* فَالسَّحْرُ عِبَارَةٌ عَمَّا خَفِيَ وَلَطُفَ سَبَبُهُ:

شُمِّيَ سِحْرًا؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِأُمُورِ خَفِيَّةٍ، لَا تُدْرَكُ بِالأَبْصَارِ، وَهُوَ: عَزَائِمُ وَرُقِّي، وَكَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَأَدْوِيَةٌ وَتَدْخِينَاتٌ، وَلَهُ حَقِيقَةٌ، وَمِنْهُ مَا يُؤَثِّرُ فِي القُلُوبِ وَالأَبْدَانِ؛ فَيُمْرِضُ وَيَقْتُلُ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ المَرْءِ وَرَوْجِهِ، وَتَأْثِيرُهُ بِإِذْنِ اللهِ الكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ، وَهُوَ عَمَلٌ شَيْطَانِيُّ، وَكَثِيرٌ مِنْهُ وَرَوْجِهِ، وَتَأْثِيرُهُ بِإِذْنِ اللهِ الكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ، وَهُو عَمَلٌ شَيْطَانِيُّ، وَكَثِيرٌ مِنْهُ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالشَّرْكِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى الأَرْوَاحِ الخَبِيئَةِ بِمَا تُحِبُ، وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الشَّرْكِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى الأَرْوَاحِ الخَبِيئَةِ بِمَا تُحِبُ، وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الشَّرْكِ؛ وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الشَّرْكِ؛ وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الشَّرْكِ؛ وَالتَّوْمُ اللَّهُ وَلِهَذَا قَرَنَهُ الشَّارِعُ بِالشَّرْكِ؛ وَالتَّوْمُ اللَّيْقِ عَلَى السَّرْكِ بِهَا؛ وَلِهَذَا قَرَنَهُ الشَّارِعُ بِالشَّرْكِ؛ وَالتَّوْمُ النَّيْ عَلَى السَّرْكِ؛ وَالسَّعْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ)، قَالُوا: وَمَا هِي؟ وَلِكُ نِي الشَّرِكُ بِاللهِ، وَالسَّحْرُ ...) (١) الحَدِيثَ، فَهُو دَاخِلٌ فِي الشَّرْكِ فِي الشَّرِكِ بَاللهِ، وَالسَّحْرُ ...) (١) الحَدِيثَ، فَهُو دَاخِلٌ فِي الشَّرِكِ فِي الشَّرِكِ بَاللهِ، وَالسَّحْرُ ...) (١) الحَدِيثَ، فَهُو دَاخِلٌ فِي الشَّرِكِ فِي الشَّرِكِ بَاللهِ، وَالسَّعْرُ ...) (١) الحَدِيثَ، فَهُو دَاخِلٌ فِي الشَّرِكِ اللهِ نَا اللَّهُ فِي السَّرِيْقِيْنَ :

⁽١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ظليه:

أخرجه البخاري (٥/ ٤٨١): ٥٥ _ كتاب الوصايا، ٢٣ _ باب: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَالَاً وَمُعَالَونَ فِي بَطُونِهِمْ فَارَّا وَسَبَمَاؤَكَ سَمِيرًا ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَارَّا وَسَبَمَاؤَكَ سَمِيرًا ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللهِ مَعَالًا اللهِ مَعْلًا اللهِ مَعَالًا اللهِ مَعْلًا اللهِ مَا مُعْلَمْ مَا مُعْلَمْ اللهِ مَا عَلَا اللهِ مَعْلًا اللهِ مَعْلًا مُعْلًا مُعْلَمْ مَا مُعْلِمُ مَا مُعْلِمُ مِنْ مُعْلِمُ اللهِ مَعْلًا مُعْلًا مُعْلًا مُعْلَمْ مُعْلًا مُعْلًا مُعْلًا مُعْلَمُ مَا مُعْلَمُ مُعْلًا مُعْلَمُ مُعْلَمْ مُعْلًا مُعْلًا مُعْلًا مُعْلَمُ مُعْلًا مُعْلًا مُعْلًا مُعْلًا مُعْلَمْ مُعْلًا مُعْلَمُ مُعْلَمُ مُعْلًا مُعْلًا مُعْلًا مُعْلَمْ مُعْلًا مُعْلًا مُعْلًا مُعْلَمُ مُعْلًا مُعْلِمُ مُعْلِمُعْلِمُ مُعْلًا مُعْلِمُ مُعْلِمُعْلًا مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْل

وأخرجه مسلم (١/٢٧٣): ١ _ كتاب الإيمان، ٣٨ _ باب: بيان الكبائر وأكبرها، (رقم: ٢٥٨).

النَّاحِيَةُ الأُولَى: مَا فِيهِ مِنِ اسْتِحْدَامِ الشَّيَاطِينِ وَالتَّعَلَّقِ بِهِمْ وَالتَّعَلَّقِ بِهِمْ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ بِمَا يُحِبُّونَهُ؛ لِيَقُومُوا بِخِدْمَةِ السَّاحِرِ، فَالسَّحْرُ مِنْ تَعْلِيمِ الشَّيَاطِينِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلشَّيَطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ الشَّيَاطِينِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلشَّيَطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الثَّانِيَةُ: مَا فِيهِ مِنْ دَعْوَى عِلْمِ الغَيْبِ، وَدَعْوَى مُشَارَكَةِ اللهِ فِي ذَلِكَ، وَهَذَا كُفُرٌ وَضَلَالٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَكِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُ فِي أَلْكَ، وَهَذَا كُفُرٌ وَضَلَالٌ؛ قَالَ تَعَالَى: فَويبٍ. ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ أَيْ: نَصِيبٍ.

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ وَشِرْكٌ يُنَاقِضُ العَقِيدَةَ، وَيَجِبُ قَتْلُ مُتَعَاطِيهِ، كَمَا قَتَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ فَيُّ، وَقَدْ تَسَاهَلَ النَّاسُ فِي شَأْنِ السَّاحِرِ وَالسِّحْرِ، وَرُبَّمَا عَدُّوا ذَلِكَ فَنَّا مِنَ الفُنُونِ الَّتِي النَّاسُ فِي شَأْنِ السَّاحِرِ وَالسِّحْرِ، وَرُبَّمَا عَدُّوا ذَلِكَ فَنَّا مِنَ الفُنُونِ الَّتِي يَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَيَمْنَحُونَ أَصْحَابَهَا الجَوَائِزَ وَالتَّشْجِيعَ، وَيُقِيمُونَ النَّوَادِيَ يَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَيَمْنَحُونَ أَصْحَابَهَا الجَوَائِزَ وَالتَّشْجِيعَ، وَيُقِيمُونَ النَّوَادِيَ وَالحَفَلَاتِ وَالمُسَابَقَاتِ لِلسَّحَرَةِ، وَيَحْضُرُهَا آلَافُ المُتَفَرِّجِينَ وَالمُشَجِّعِينَ، أَوْ يُسَمُّونَهُ بِالسِّيرُكِ، وَهَذَا مِنَ الجَهْلِ بِالدِّينِ، وَالتَّهَاوُنِ بِشَأْنِ العَقِيدَةِ، وَتَمْكِينٌ لِلْعَابِثِينَ.

* الكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ:

وَهُمَا: ادِّعَاءُ عِلْمِ الغَيْبِ، وَمَعْرِفَةِ الأُمُورِ الغَاثِبَةِ؛ كَالإِخْبَارِ بِمَا سَيَقَعُ فِي الأَرْضِ، وَمَا سَيَحْصُلُ، وَأَيْنَ مَكَانُ الشَّيْءِ المَفْقُودِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ اسْتِخْدَامِ الشَّيَاطِينِ؛ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى اسْتِخْدَامِ الشَّيَاطِينِ؛ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَي اللَّهُ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ شَ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَالِهِ أَثِيمِ شَا يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَحْنَمُهُمْ كَلِنِهُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَرِقُ الكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِ المَلَائِكَةِ، فَيُلْقِيهَا فِي أَذُنِ الكَاهِنِ، وَيَكْذِبُ الكَاهِنُ مَعَ هَذِهِ الكَلِمَةِ مِثَةَ كِذْبَةٍ، فَيُصَدِّقُهُ النَّاسُ

بِسَبَ بِلْكَ الكَلِمَةِ، الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَاللهُ عَلَىٰ هُوَ المُنْفَرِدُ بِعِلْمِ الغَيْبِ؛ فَمَنِ ادَّعَى مُشَارَكَتَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ بِكِهَانَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ؛ فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ؛ فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَالكِهَانَةُ لَا تَحْلُو مِنَ الشِّرْكِ؛ لِأَنَّهَا تَقَرُّبٌ إِلَى الشَّيَاطِينِ بِمَا يُحِبُّونَ؛ فَهِيَ شِرْكُ فِي الرَّبُوبِيَّةِ؛ مِنْ حَيْثُ ادِّعَاءُ مُشَارَكَةِ اللهِ فِي عِلْمِهِ، وَشِرْكُ فِي الأَلُوهِيَّةِ مِنْ حَيْثُ التَّقَرُّبُ إِلَى غَيْرِ اللهِ بِشَيْءٍ مِنَ العِبَادَةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ عَلِيْ قَالَ: (مَنْ أَتَى كَاهِنَا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)(١).

وَمِمًا يَجِبُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ وَالتَّنَبُهُ لَهُ: أَنَّ السَّحَرةَ وَالكُهَّانَ وَالعَرَّافِينَ، يَعْبَثُونَ بِعَقَائِدِ النَّاسِ، بِحَيْثُ يَظْهَرُونَ بِمَظْهَرِ الأَطِبَّاءِ، فَيَأْمُرُونَ المَرْضَى بِالذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ؛ بِأَنْ يَذْبَحُوا خَرُوفًا صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا، أَوْ دَجَاجَةً، أَوْ يَكْتُبُونَ لَهُمُ الطَّلَاسِمَ الشِّرْكِيَّةَ وَالتَّعَاوِيذَ لَلهُمُ الطَّلَاسِمَ الشِّرْكِيَّةَ وَالتَّعَاوِيذَ الشَّيْطَانِيَّةَ، بِصِفَةِ حُرُوزٍ يُعَلِّقُونَهَا فِي رِقَابِهِمْ، أَوْ يَضَعُونَهَا فِي صَنَادِيقِهِمْ، أَوْ فِي بُيُوتِهِمْ.

وَالْبَعْضُ الآخَرُ يَظْهَرُ بِمَظْهَرِ الْمُخْبِرِ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ، وَأَمَاكِنِ الأَشْيَاءِ المَّفْقُودَةِ؛ بِحَيْثُ يَأْتِيهِ الجُهَّالُ، فَيَسْأَلُونَهُ عَنِ الأَشْيَاءِ الضَّائِعَةِ، فَيُخْبِرُهُمْ بِهَا، أَوْ يُحْضِرُهَا لَهُمْ، بِوَاسِطَةِ عُمَلَائِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَبَعْضُهُمْ يَظْهَرُ

بِمَظْهَرِ الوَلِيِّ؛ الَّذِي لَهُ خَوَارِقُ وَكَرَامَاتُ؛ كَدُخُولِهِ النَّارَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُؤَثِّرَ فِيهِ، وَضَرْبِ نَفْسِهِ بِالسِّلَاحِ، أَوْ وَضْعِ نَفْسِهِ تَحْتَ عَجَلَاتِ السَّيَّارَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُؤَثِّرَ فِيهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّعْوَذَاتِ الَّتِي هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا سِحْرٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، يَجْرِي عَلَى أَيْدِي هَوُلَاءِ لِلْفِتْنَةِ، أَوْ هِيَ أُمُورٌ تَخَيُّلِيَّةٌ؛ لَا حَقِيقَةَ لَهَا؛ بَلْ هِيَ حِيلٌ خَفِيَّةٌ، يَتَعَاطَوْنَهَا أَمَامَ الأَنْظَارِ؛ كَعَمَلِ سَحَرةِ فِرْعَوْنَ بِالحِبَالِ وَالعِصِيِّ.

قَالَ شَيْخُ الإسْلَام لَكُلَّهُ _ فِي مُنَاظَرَتِهِ لِلسَّحَرَةِ البَطَائِحِيَّةِ الأَحْمَدِيَّةِ الرِّفَاعِيَّةِ _: «قَالَ (يَعْنِيَ: شَيْخَ البَطَائِحِيَّةِ) وَرَفَعَ صَوْنَهُ _: نَحْنُ لَنَا أَحْوَالُ وَكَذَا وَكَذَا، وَادَّعَى الأَحْوَالَ الخَارِقَةَ؛ كَالنَّارِ وَغَيْرِهَا، وَاخْتِصَاصَهُمْ بِهَا، وَأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ تَسْلِيمَ الحَالِ إِلَيْهِمْ لِأَجْلِهَا»، قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام: «فَقُلْتُ _ وَرَفَعْتُ صَوْتِي وَغَضِبْتُ _: أَنَا أُخَاطِبُ كُلَّ أَحْمَدِيٍّ مِنْ مَشْرَقِ الأرْضِ إِلَى مَغْرِبِهَا: أَيَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي النَّارِ، فَأَنَا أَصْنَعُ مِثْلَ مَا تَصْنَعُونَ، وَمَنِ احْتَرَقَ، فَهُوَ مَغْلُوبٌ، وَرُبَّمَا قُلْتُ: فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ نَغْسِلَ جُسُومَنَا بِالخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ، فَسَأَلَنِي الْأُمَرَاءُ وَالنَّاسُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: لِأَنَّ لَهُمْ حِيَلًا فِي الْإِتِّصَالِ بِالنَّارِ، يَصْنَعُونَهَا مِنْ أَشْيَاءَ مِنْ دُهْنِ الضَّفَادِع، وَقِشْرِ النَّارَنْج، وَحَجَرِ الطَّلْقِ، فَضَجَّ النَّاسُ بِذَلِكَ؟ فَأَخَذَ يُظْهِرُ القُذْرَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: أَنَا وَأَنْتَ نُلَفُّ فِي بَارِيَّةٍ، بَعْدَ أَنْ تُطْلَى جُسُومُنَا بِالكِبْرِيتِ، فَقُلْتُ: فَقُمْ، وَأَخَذْتُ أُكَرِّرُ عَلَيْهِ فِي القِيَام إِلَى ذَلِكَ، فَمَدَّ يَدَهُ يُظْهِرُ خَلْعَ القَمِيصِ، فَقُلْتُ: لَا، حَتَّى تَغْتَسِلَ بِالمَاءِ الحَارِّ وَالْخَلِّ؛ فَأَظْهَرَ الوَهْمَ عَلَى عَادَتِهِمْ؛ فَقَالَ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ الأَمِيرَ، فَلْيُحْضِرْ خَشَبًا _ أَوْ قَالَ: حُزْمَةَ حَطَبٍ _ فَقُلْتُ: هَذَا تَطْوِيلٌ وَتَفْرِيقٌ لِلْجَمْعِ وَلَا يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودٌ؛ بَلْ قِنْدِيلٌ يُوقَدُ وَأُدْخِلُ إِصْبَعِي وَإِصْبَعَكَ فِيهِ بَعْدَ الغَسْلِ، وَمَنِ احْتَرَقَتْ إِصْبَعُهُ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، أَوْ قُلْتُ: فَهُوَ مَعْلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، أَوْ قُلْتُ: فَهُوَ مَعْلُوبٌ، فَلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ، تَغَيَّرَ وَذَلَّ». انْتَهَى (١).

وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ: بَيَانُ أَنَّ هَوُلَاءِ الدَّجَّالِينَ يَكْذِبُونَ عَلَى النَّاسِ بِمِثْلِ هَذِهِ الحِيَلِ الخَفِيَّةِ؛ كَجَرِّهِ السَّيَّارَةَ بِشَعْرِهِ، وَإِلْقَائِهِ نَفْسَهُ تَحْتَ عَجَلَاتِهَا، وَإِدْخَالِهِ أَسْيَاخَ الحَدِيدِ فِي عَيْنَيْهِ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّعْوَذَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ.

CANCEL DESCRIPTION OF THE PARTY OF THE PARTY

⁽۱) مجموع الفتاوى (۱۱/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦).



الفَصْلُ الثَّالِثُ

*6

تَقْدِيمُ القَرَابِينِ وَالنُّذُورِ وَالهَدَايَا لِلْمَزَارَاتِ وَالقُبُورِ وَتَعْظِيمُهَا

لَقَدْ سَدَّ النَّبِيُّ عَلَيْهُ كُلَّ الطُّرُقِ المُفْضِيَةِ إِلَى الشِّرْكِ، وَحَذَّرَ مِنْهَا غَايَةَ التَّحْذِيرِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: مَسْأَلَةُ القُبُورِ؛ قَدْ وَضَعَ الضَّوَابِطَ الوَاقِيَةَ مِنْ عَبَادَتِهَا، وَالغُلُوِّ فِي أَصْحَابِهَا؛ وَمِنْ ذَلِكَ:

* أَنَّهُ قَدْ حَذَّرَ ﷺ مِنَ الغُلُوِّ فِي الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى عِبَادَتِهِمْ؛ فَقَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ؛ وَقَالَ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)(٢).

* وَحَذَّرَ ﷺ مِنَ البِنَاءِ عَلَى القُبُودِ؛ كَمَا رَوَى أَبُو الهَيَّاجِ الأَسَدِيُّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ: «أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ! أَلَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ» (٣).

⁽۱) أخرجه أحمد (۳٤٧/۱): (رقم: ۳۲٤۸)، وابن ماجه (۲۵/۳): ۲۰ ـ كتاب الحج، ۲۳ ـ باب: قدر حصى الرمي، (رقم: ۳۰۲۹)؛ من حديث ابن عباس الله.

⁽٢) أخرجه البخاري (٦/ ٥٨٣): ٦٠ ـ كتاب أحاديث الأنبياء، ٤٨ ـ باب: قول الله: ﴿ وَأَذْكُرُ فِي ٱلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾، (رقم: ٣٤٤٥).

 ⁽٣) أخرجه مسلم (٤/ ٤٠): ١١ _ كتاب الجنائز، ٣١ _ باب: الأمر بتسوية القبر،
 (رقم: ٢٢٤٠).

* وَنَهَى ﷺ عَنْ تَجْصِيصِهَا وَالبِنَاءِ عَلَيْهَا؛ فَعَنْ جَابِرِ عَلَيْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ تَجْصِيصِ القَبْرِ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ

* وَحَدَّرَ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ عِنْدَ القُبُورِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: ﴿لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا، كَشَفَهَا، فَقَالَ _ وَهُوَ كَذَلِكَ _: (لَعْنَةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)؛ يُحَذِّرُ مِمَّا صَنَعُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ، أَبْرِزَ قَبْرُهُ؛ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا ٣ (٢).

وَقَالَ ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ؛ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ) (٣).

وَاتَّخَاذُهَا مَسَاجِدَ مَعْنَاهُ: الصَّلَاةُ عِنْدَهَا وَإِنْ لَمْ يُبْنَ مَسْجِدٌ عَلَيْهَا ؟ فَكُلُّ مَوْضِع قُصِدَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ، فَقَدِ اتُّخِذَ مَسْجِدًا؛ كَمَا قَالَ ﷺ: (جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مُسْجِدًا وَطَهُورًا)(٤)، فَإِذَا بُنِيَ عَلَيْهَا مَسْجِدٌ، فَالأَمْرُ أَشَدُّ.

وَقَدْ خَالَفَ أَكْثَرُ النَّاسِ هَذِهِ النَّوَاهِيَ، وَارْتَكَبُوا مَا حَذَّرَ

⁽١) أخرجه مسلم (٤٠/٤): ١١ ـ كتاب الجنائز، ٣٢ ـ باب: النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، (رقم: ٢٢٤٢).

⁽٢) أخرجه البخاري (٦٠٤/٦): ٦٠ _ كتاب أحاديث الأنبياء، ٥٠ _ باب: ما ذُكر عن بني إسرائيل، (رقم: ٣٤٥٣ ـ ٣٤٥٤)؛ من حديث عائشة وابن عباس 🐞.

⁽٣) أخرجه مسلم (١٧/٣): ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٣ ـ باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، (رقم: ١١٨٨).

متفق عليه، من حديث جابر بن عبد الله عليه:

أخرجهِ البخاري (٨٩/١): ٨ ـ كتاب الصلاة، ٥٦ ـ باب: قول النبيِّ ﷺ: (جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)، (رقم: ٤٣٨).

وأخرجه مسلم (٦/٣): ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: (جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)، (رقم: ١١٦٣).

مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَقَعُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي الشَّرْكِ الأَكْبَرِ؛ فَبَنَوْا عَلَى القُبُورِ مَسَاجِدَ وَأَضْرِحَةً وَمَقَامَاتٍ، وَجَعَلُوهَا مَزَارَاتٍ، تُمَارَسُ عِنْدَهَا كُلُّ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ؛ مِنَ الذَّبْحِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَصَرْفِ الشَّرْكِ الأَكْبَرِ؛ مِنَ الذَّبْحِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَصَرْفِ الشَّدُورِ لَهُمْ... وَغَيْرٍ ذَلِكَ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ كَثَلَهُ: "وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُبُودِ، وَمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَبَيْنَ مَا عَلَيْهِ أَكْثُرُ النَّاسِ اليَوْمَ ـ رَأَى أَحَدَهُمَا مُضَادًا لِلآخِوِ، مُنَاقِضًا لَهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعَانِ النَّاسِ اليَوْمَ ـ رَأَى أَحَدَهُمَا مُضَادًا لِلآخِوِ، مُنَاقِضًا لَهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا؛ فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى القُبُودِ، وَهَوُلَاءِ يُصَلُّونَ عِنْدَهَا؛ وَنَهَى عَنِ اتَّخَاذِهَا مَسَاجِدَ، وَهَوُلَاءِ يَبْنُونَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ، وَيُسَمُّونَهَا وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرَجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرَجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرَجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرَجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ عَلَى إِيقَادِ القَنَادِيلِ عَلَيْهَا؛ وَنَهَى عَنْ أَنْ تُتَخَذَ عِيدًا، وَهَوُلاءِ يَتَعْذُونَ اللَّهُ وَنَهَى عَنْ أَنْ تُتَخَذَ عِيدًا، وَهَوْلَاءِ يَتَعِدُونَ لَهَا كَاجْتِمَاعِهِمْ لِلْعِيدِ أَوْ أَكْثَرَ.

وَأُمَرَ بِتَسْوِيَتِهَا ؛ كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ"، عَنْ أَبِي الهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُ اللهِ عَلَى مَا الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُ إِلَّا طَمَسْتَهَا ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِقًا بِعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ ! أَلَّا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِقًا إِلَّا سَوَيْتَهُ "(1) ، وَفِي "صَحِيحِهِ" أَيْضًا: عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ قَالَ: "كُنَّا مَعَ إِلَّا سَوَيْتَهُ "(1) ، وَفِي "صَحِيحِهِ" أَيْضًا: عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ شُفِيٍّ قَالَ: "كُنَّا مَعَ فَضَالَةُ فَضَالَةً بْنِ عُبَيْدٍ بِأَرْضِ الرُّومِ بِرُودِسَ ، فَتُوفِّقِي صَاحِبٌ لَنَا ، فَأَمَرَ فَضَالَةُ بِقَبْرِهِ فَسُويَتِهَا" (1) ، وَهَوُلَاءِ فِقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَتِهَا" (1) ، وَهَوُلَاءِ فَنَالِغُونَ فِي مُحَالَفَةِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ ، وَيَرْفَعُونَهَا عَنِ الأَرْضِ كَالبَيْتِ ، وَيَعْقِدُونَ فِي مُحَالَفَةِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ ، وَيَرْفَعُونَهَا عَنِ الأَرْضِ كَالبَيْتِ ، وَيَعْقِدُونَ فِي مُحَالَفَةِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ ، وَيَرْفَعُونَهَا عَنِ الأَرْضِ كَالبَيْتِ ، وَيَعْقِدُونَ فِي مُحَالَفَةٍ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ ، وَيَرْفَعُونَهَا عَنِ الأَرْضِ كَالبَيْتِ ، وَيَعْقِدُونَ عَلَيْهَا القِبَابَ» .

⁽۱) تقدم تخریجه (ص۱۱۰).

⁽٢) أخرجه مسلم (٢/ ٢٦٢). في كتاب الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبور، (رقم: ٩٦٨).

إِلَى أَنْ قَالَ: «فَانْظُرْ إِلَى هَذَا التَّبَايُنِ العَظِيمِ بَيْنَ مَا شَرَعَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَى النَّهُ عَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي القُبُورِ، وَبَيْنَ مَا شَرَعَهُ مَوْكُ اللهِ عَلَى مِنَ المَفَاسِدِ مَا يَعْجِزُ العَبْدُ عَنْ مَطُوهِ». حَصْرهِ».

ثُمَّ أَخَذَ يَذْكُرُ تِلْكَ المَفَاسِدَ... إِلَى أَنْ قَالَ: "وَمِنْهَا: أَنَّ الَّذِي شَرَعَهُ النَّبِيُ عَنْدَ زِيَارَةِ القُبُورِ، إِنَّمَا هُو تَذَكُّرُ الآخِرَةِ، وَالإِحْسَانُ إِلَى المَزُورِ؛ بِالدُّعَاءِ لَهُ، وَالتَّرَحُم عَلَيْهِ، وَالإِسْتِغْفَارِ لَهُ، وَسُؤَالِ العَافِيَةِ لَهُ؛ المَزُورِ؛ بِالدُّعَاءِ لَهُ، وَالتَّرَحُم عَلَيْهِ، وَالإِسْتِغْفَارِ لَهُ، وَسُؤَالِ العَافِيَةِ لَهُ؛ فَيَكُونُ الزَّائِرُ مُحْسِنًا إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى المَيِّتِ، فَقَلَبَ هَوُلَاءِ المُشْرِكُونَ الأَمْرَ، وَعَكَسُوا الدِّينَ، وَجَعَلُوا المَقْصُودَ بِالزِّيَارَةِ: الشِّرْكَ بِالمَيِّتِ، وَلُعْرَهُ بِالمَيِّتِ، وَلَيْعِهِمْ، وَاسْتِنْزَالَ البَرَكَاتِ مِنْهُ، وَنَصْرَهُ لَهُمْ عَلَى الأَعْدَاءِ... وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَصَارُوا مُسِيئِينَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِلَى المَيِّتِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِحِرْمَانِهِ بَرَكَةَ مَا شَرَعَهُ تَعَالَى؛ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ، وَالتَّرَحُم عَلَيْهِ، وَالإَسْتِغْفَارِ لَهُ. انْتَهَى (۱).

وَبِهَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ تَقْدِيمَ النَّذُورِ وَالقَرَابِينِ لِلْمَزَارَاتِ شِرْكُ أَكْبَرُ وَ سَبَهُ مُخَالَفَةُ هَدْيِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا القُبُورُ وَيَ عَلَيْهَا القُبُورُ وَي مَنْ مُخَالَفَةُ هَدْيِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الْعَبَاثِ الْمَيْعَ الْحَالَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهَا الْقَبُورُ وَي مُنْ عَدَمِ البِنَاءِ عَلَيْهَا ، وَإِقَامَةِ المَسَاجِدِ عَلَيْهَا ولاَنَهَا لَمَّا بُنِيَتْ عَلَيْهَا القِبَابُ ، وَأُقِيمَتْ حَوْلَهَا المَسَاجِدُ وَالمَزَارَاتُ ، ظَنَّ الجُهَّالُ أَنَّ المَدْفُونِينَ فِيهَا يَنْفَعُونَ أَوْ يَضُرُونَ ، وَأَنَّهُمْ يُغِيثُونَ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِمْ ، وَيَقْضُونَ حَوَائِجَ مَنِ يَنْفَعُونَ أَوْ يَضُرُونَ ، وَأَنَّهُمُ النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ الْتَجَأَ إِلَيْهِمْ ؛ فَقَدَّمُوا لَهُمُ النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ الْتَجَعَلُ قَبْرِي وَقَنَّا يُعْبَدُ مِنْ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَنَّا يُعْبَدُ مِنْ الْمُعَلِي اللَّهُمُ النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْثَانًا يُعْبَدُ مِنْ الْتَجَعَلُ قَبْرِي وَقَدًا يُعْبَدُ) (١٤ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَدًا يُعْبَدُ) (٢٠ اللَّهُمُ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَدًا يُعْبَدُ) (٢٠ اللَّهُمُ النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْثَانًا يُعْبَدُ (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَدًا يُعْبَدُ) (٢٠ اللَّهُمَ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَدًا يُعْبَدُ (اللَّهُمَ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَدًا يُعْبَدُ)

⁽١) إغاثة اللهفان (١/٢١٤، ٢١٥، ٢١٧).

⁽٢) أُخرجه مالك في الموطأ (٢٤٣/١): ١ _ كتاب الصلاة، جامع الصلاة، (رقم: ٤٧٥)؛ من حديث عطاء بن يسار.

وَمَا دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ إِلَّا لِأَنَّهُ سَيَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ حَصَلَ عِنْدَ القُبُودِ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الإِسْلَامِ، أَمَّا قَبْرُهُ، فَقَدْ حَمَاهُ اللهُ ؛ بِبَرَكَةِ القُبُودِ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الإِسْلَامِ، أَمَّا قَبْرُهُ، فَقَدْ حَمَاهُ الله ؛ بِبَرَكَةِ دُعَائِهِ ﷺ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَحْصُلُ فِي مَسْجِدِهِ شَيْءٌ مِنَ المُخَالَفَاتِ مِنْ بَعْضِ الجُهَّالِ أَوِ الخُرَافِيِّينَ، لَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الوصولِ إِلَى قَبْرِهِ ؛ لِأَنَّ قَبْرَهُ الجُهَّالِ أَوِ الخُرَافِيِّينَ، لَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الوصولِ إِلَى قَبْرِهِ ؛ لِأَنَّ قَبْرَهُ فِي بَيْتِهِ ، وَلَيْسَ فِي المَسْجِدِ، وَهُوَ مَحُوطٌ بِالجُدْرَافِ ؛ كَمَا قَالَ العَلَّمَةُ ابْنُ القَيِّم عَلَيْهُ فِي نُونِيَّتِهِ:

فَأَجَابَ رَبُّ العَالَمِينَ دُعَاءَهُ وَأَحَاطَهُ بِثَلَاثَةِ الجُدْرَانِ





الفَصّلُ الرَّابِعُ



فِي بَيَانِ حُكْمِ تَعْظِيمِ التَّمَاثِيلِ وَالنُّصُبِ التَّذَكَارِيَّةِ

التَّمَاثِيلُ: جَمْعُ تِمْثَالِ؛ وَهُوَ الصُّورَةُ المُجَسَّمَةُ عَلَى شَكْلِ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ، أَوْ خَيْرِهِمَا مِمَّا فِيهِ رُوحٌ، وَالنَّصُبُ فِي الأَصْلِ: العَلَمُ، وَأَحْجَارٌ كَانَ المُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَالنَّصُبُ التَّذْكَارِيَّةُ: تَمَاثِيلُ يُقِيمُونَهَا فِي كَانَ المُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَالنَّصُبُ التَّذْكَارِيَّةُ: تَمَاثِيلُ يُقِيمُونَهَا فِي المَيَادِينِ وَنَحْوِهَا؛ لِإِحْيَاءِ ذِكْرَى زَعِيمٍ أَوْ مُعَظِّمٍ.

وَلَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُ عَلَيْهِ مِنْ تَصْوِيرِ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ، وَلَا سِيَّمَا تَصْوِيرُ المُعَظَّمِينَ مِنَ البَشِرِ؛ كَالعُلَمَاءِ وَالمُلُوكِ وَالعُبَّادِ وَالقَادَةِ وَالرُّؤَسَاءِ، سَوَاءً كَانَ هَذَا التَّصْوِيرُ عَنْ طَرِيقِ رَسْمِ الصُّورَةِ عَلَى لَوْحَةِ أَوْ وَرَقَةٍ، أَوْ جِدَادٍ أَوْ ثَوْبٍ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الإلتِقَاطِ بِالآلَةِ الضَّورَةِ عَلَى هَيْئَةِ المَعْرُوفَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ النَّحْتِ، وَبِنَاءِ الصُّورَةِ عَلَى هَيْئَةِ التَّمْثَالِ، وَنَهَى ﷺ عَنْ تَعْلِيقِ عَنْ طَرِيقِ النَّحْتِ، وَبِنَاءِ الصُّورَةِ عَلَى هَيْئَةِ التَّمْثَالِ، وَنَهَى ﷺ عَنْ تَعْلِيقِ الصُّورِ عَلَى الشُّودِ عَلَى هَيْئَةِ التَّمْثَالِ؛ وَمِنْهَا: النَّصُبُ الصُّورِ عَلَى الشَّرِكِ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكٍ حَدَثَ فِي الأَرْضِ التَّذْكَارِيَّةُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَسِيلَةٌ إِلَى الشُّرْكِ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكٍ حَدَثَ فِي الأَرْضِ التَّمْويرِ وَنَصْبِ الصُّورِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالُ كَانَ بِسَبَبِ التَّصْوِيرِ وَنَصْبِ الصُّورِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالُ كَانَ بِسَبَبِ التَّصْوِيرِ وَنَصْبِ الصُّورِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالُ كَانَ بِسَبَبِ التَّصْوِيرِ وَنَصْبِ الصُّورِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالُ كَانَ فِي قَوْمُهُمْ، فَأَوْحَى إِلَيْهِمُ الشَّيطَانُ: أَنِ الشَّرَكِ اللَّي مَجَالِسِهِمُ التَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَأَوْحَى إِلَيْهِمُ الشَّيطَانُ: أَنِي مَجَالِسِهِمُ التَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، وَنُسِيَ العِلْمُ عُبَدُهُ عَيْدَتُ ('' وَلَيْكَ مَعَالِسِهِمُ الْتَعْرُونَ وَلَيْكَ أُولِكَ وَلُكَ أَوْلَاكُ أَولَا الشَّرِكِ اللَّذِي حَصَلَ بِسَبَبِ يَلْكَ أَلَا الشَّرِكِ اللَّذِي حَصَلَ بِسَبَبِ يَلْكَ اللَّذِي عَصَلَ بِسَبَبِ يَلْكَ أَلِكَ أَلِكَ أُلِكَ الشَّولَ اللَّذِي عَصَلَ بِسَبَبِ يَلْكَ أَلِي اللْمُورَا وَلَهُ اللْمُولِ اللَّذِي عَلَى اللَّذِي عَصَلَ بِسَبَعِهُمْ المُعَلِي اللَّذِي عَلَى الْمُعْرَا السَّورَةِ عَلَى اللَّذِي الْمُلِكَ أَلُولُ الْمُولِ اللَّذِي الْمَالِعُ الْمُعَالِقِي الْمَعْمِلِ ا

⁽١) ذكر الخطابي هذا الأثر في الغنية عن الكلام وأهله (ص٢٢)، وأصلُ الحديث في صحيح البخاري: (رقم: ٤٦٣٦).

الصُّورِ الَّتِي نُصِبَتِ، امْتَنَعَ قَوْمُهُ مِنْ قَبُولِ دَعْوَتِهِ، وَأَصَرُّوا عَلَى عِبَادَةِ تِلْكَ الصُّورِ الْمَنْصُوبَةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى أَوْثَانٍ؛ ﴿وَقَالُواْ لَا نَذَرُنَ اللَّهَ كُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَدَّا الصُّورِ المَنْصُوبَةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى أَوْثَانٍ؛ ﴿وَقَالُواْ لَا نَذَرُنَ اللَّهَ كُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَدَّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَعُوثَ وَيَعُونَ وَنَتَرًا ﴾ [نوح: ٢٣]؛ وَهَذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ صُورَتْ لَهُمْ تِلْكَ الصُّورُ عَلَى أَشْكَالِهِمْ؛ إِحْيَاءً لِذِكْرَيَاتِهِمْ، وَتَعْظِيمًا لَهُمْ.

فَانْظُرْ مَا آلَ إِلَيْهِ الأَمْرُ بِسَبِ هَذِهِ الأَنْصَابِ التَّذْكَارِيَّةِ مِنَ الشَّرْكِ بِاللهِ، وَمُعَانَدَةِ رُسُلِهِ! مِمَّا سَبَّبَ إِهْلَاكُهُمْ بِالطُّوفَانِ، وَمَقْتَهُمْ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ، مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى خُطُورَةِ التَّصْوِيرِ وَنَصْبِ الصَّورِ؛ وَلِهَذَا لَعَنَ النَّبِيُ عَلَيْ المُصَوِّرِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَمَر النَّبِي عَلَيْ المُصَوِّرِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَمَر بَطَمْسِ الصُّورِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ المَلَاثِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مَفَاسِدِهَا، وَشِدَّةٍ مَخَاطِرِهَا عَلَى الأُمَّةِ فِي عَقِيدَتِهَا؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكِ أَجْلِ مَفَاسِدِهَا، وَشِدَّةٍ مَخَاطِرِهَا عَلَى الأُمَّةِ فِي عَقِيدَتِهَا؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكِ حَدَثَ فِي الأَرْضِ كَانَ بِسَبَبِ نَصْبِ الصُّورِ، وَسَوَاءٌ كَانَ هَذَا النَّصْبُ كَدَثَ فِي الأَرْضِ كَانَ بِسَبَبِ نَصْبِ الصَّورِ، وَسَوَاءٌ كَانَ هَذَا النَّصْبُ لِلصُّورِ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَجَالِسِ، أَوِ المَيَادِينِ أَوِ الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّةُ مُحَرَّمُ شَرْعًا؛ لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى الشَّرْكِ، وَفَسَادِ العَقِيدَةِ، وَإِذَا كَانَ الكُفَّارُ اليَوْمَ يَعْمَلُونَ هَذَا العَمَلَ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ عَقِيدَةٌ يُحَافِظُونَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِللْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِهِمْ وَيُشَارِكُوهُمْ فِي هَذَا العَمَلِ؛ حِفَاظًا عَلَى عَقِيدَتِهِمُ الَّتِي هِي مَصْدَرُ ثُوقِتِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ.

وَلَا يُقَالُ: إِنَّ النَّاسَ تَجَاوَزُوا هَذِهِ الْمَرْحَلَةَ؛ وَعَرَفُوا التَّوْحِيدَ وَالشِّرْكَ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْظُرُ لِلْجِيلِ الْمُسْتَقْبَلِ حِينَمَا يَظْهَرُ فِيهِمُ الْجَهْلُ؛ كَمَا عَمِلَ مَعَ قَوْمِ لُوحٍ، لَمَّا مَاتَ عُلَمَاؤُهُمْ وَفَشَا فِيهِمُ الْجَهْلُ، وَلِأَنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ؛ نُوحٍ، لَمَّا مَاتَ عُلَمَاؤُهُمْ وَفَشَا فِيهِمُ الْجَهْلُ، وَلِأَنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ؛ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلِيهِ : ﴿وَلَجُنُبِنِي وَيَنِيَ أَن نَعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]؛ فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْفِتْنَةَ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: ﴿وَمَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ؟!» (١).

CALL CONTRACTOR

⁽١) الدر المنثور (٥/٤٦).



الفَصْلُ الخَامِسُ



فِي بَيَانِ حُكْمِ الِاسْتِهْزَاءِ بِالدِّينِ وَالِاسْتِهَانَةِ بِحُرُمَاتِهِ

الِاسْتِهْزَاءُ بِالدِّينِ رِدَّةٌ عَنِ الإِسْلَامِ، وَخُرُوجٌ عَنِ الدِّينِ بِالكُلِّيَّةِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَلَّ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَمْلَذِرُواْ قَدْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِهُونَ ﴿ لَكُ لَمُنْكُورُواْ قَدْ كَنْتُمْ بَعْدَ إِيمَنِكُو ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

هَذِهِ الآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِاللهِ كُفْرٌ، وَأَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِالرَّسُولِ كُفْرٌ، وَأَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِالرَّسُولِ كُفْرٌ، وَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُودِ، كُفْرٌ، وَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُودِ، فَهُوَ مُسْتَهْزِئٌ بِجَمِيعِهَا، وَالَّذِي حَصَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ المُنَافِقِينَ: أَنَّهُمُ اسْتَهْزَؤُوا بِالرَّسُولِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ؛ فَنَزَلَتِ الآيَةُ.

فَالِاسْتِهْزَاءُ بِهَذِهِ الأُمُورِ مُتَلَازِمٌ، فَالَّذِينَ يَسْتَخِفُّونَ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَى، وَيُعَظِّمُونَ دُعَاءَ غَيْرِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ؛ إِذَا أُمِرُوا بِالتَّوْحِيدِ وَنُهُوا عَنِ الشِّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنَّخِذُونَكَ إِلَّا أَلَسُّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنَّخِذُونَكَ إِلَّا هُوَا أَهَدَا اللَّهِ عَمَكَ اللّهُ رَسُولًا ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ عَالِهَتِنَا لَوْلَا أَن مَمْ اللهُ وَان : ٤١ ـ ٤٢].

فَاسْتَهْزُوُوا بِالرَّسُولِ ﷺ لَمَّا نَهَاهُمْ عَنِ الشَّرْكِ، وَمَا زَالَ الْمُشْرِكُونَ يَعِيبُونَ الأَنْبِيَاءَ، وَيَصِفُونَهُمْ بِالسَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ وَالجُنُونِ، إِذَا دَعَوْهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ؛ لِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الشَّرْكِ، وَهَكَذَا تَجِدُ مَنْ فِيهِ شَبَهٌ التَّوْحِيدِ؛ اسْتَهْزَأ بِذَلِكَ؛ لِمَا عِنْدَهُ مِنَ مِنْهُمْ؛ إِذَا رَأَى مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، اسْتَهْزَأ بِذَلِكَ؛ لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّرْكِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَغِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُجِبُّونَهُمْ لَكُمْتِ اللَّهِ أَندَادًا يُجِبُّونَهُمْ لَكُمْتِ اللَّهِ أَلَالَهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

فَمَنْ أَحَبَّ مَخْلُوقًا مِثْلَ مَا يُحِبُّ اللهَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَيَجِبُ الفَرْقُ بَيْنَ الحُبِّ فِي اللهِ، وَالحُبِّ مَعَ اللهِ، فَهَوُّلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا القُبُورَ أَوْثَانًا؟ تَجِدُهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ بِمَا هُوَ مِنْ تَوْجِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، وَيُعَظِّمُونَ مَا اتَّخَذُوهُ مِنْ دُونِ اللهِ شُفْعَاء، وَيَحْلِفُ أَحَدُهُمْ بِاللهِ اليَمِينَ الغَمُوسَ كَاذِبًا، وَلَا يَجْتَرِئُ ذُونِ اللهِ شُفْعَاء، وَيَحْلِفُ أَحَدُهُمْ بِاللهِ اليَمِينَ الغَمُوسَ كَاذِبًا، وَلَا يَجْتَرِئُ أَنْ يَحْلِفَ بِشَيْخِهِ كَاذِبًا، وَكَثِيرٌ مِنْ طَوَائِفَ مُتَعَدِّدَةٍ تَرَى أَحَدُهُمْ يَرَى أَنَّ السَّيْخِهِ كَاذِبًا، وَكَثِيرٌ مِنْ طَوَائِفَ مُتَعَدِّدَةٍ تَرَى أَحَدُهُمْ يَرَى أَنَّ السَّيْخَةُ اللهَ فِي السَّيْخِهِ كَاذِبًا، وَكَثِيرٌ مِنْ عَلوَائِفَ مُتَعَدِّدَةٍ تَرَى أَحَدُهُمْ يَرَى أَنَّ السَّغُو اللهَ فِي السَّيْخِ لِ إِللهِ السَّيْخِ لِ إِللهِ السَّيْخِ لِ السَّيْخِ لِ أَنْ يَعْدِلُ عَنْ طَرِيقَتِهِ إِلَى التَّوْجِيدِ، وَكَثِيرٌ المَسْجِدِ عِنْدَ السَّحَرِ! وَيَسْتَهْزِئُ بِمَنْ يَعْدِلُ عَنْ طَرِيقَتِهِ إِلَى التَّوْجِيدِ، وَكَثِيرٌ الْمَسْجِدِ عِنْدَ السَّحِدِ، وَيَعْمُرُونَ المَشَاهِدَ، فَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنِ اسْتِخْفَافِهِمْ بِاللهِ وَبِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لِلشَّرِكِ (١٠)؟! وَهَذَا كَثِيرٌ وُقُوعُهُ فِي اللهِ وَبِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لِلشَّرْكِ (١٠)؟! وَهَذَا كَثِيرٌ وُقُوعُهُ فِي اللهُ وَبِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لِلشَّرِكِ (١٠)؟! وَهَذَا كَثِيرٌ وَقُوعُهُ فِي اللهُ وَبِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لِلشَّرِكِ (١٠)؟! وَهَذَا كَثِيرٌ وَوَهُ مُ فِي اللهُ وَيِلَى النَّوْمَ.

وَالِاسْتِهْزَاءُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الِاسْتِهْزَاءُ الصَّرِيحُ؛ كَالَّذِي نَزَلَتِ الآيَةُ فِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَوُلَاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسُنًا، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ المُسْتَهْزِئِينَ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: دِينُكُمْ هَذَا للَّقَاءِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ المُسْتَهْزِئِينَ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: دِينُكُمْ هَذَا دِينٌ خَامِسٌ، وَقَوْلِ الآخِرِ: دِينُكُمْ أَخْرَقُ، وَقَوْلِ الآخِرِ - إِذَا رَأَى الآمِرِينَ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ -: جَاءَكُمْ أَهْلُ الدِّينِ، مِنْ بَابِ السَّخْرِيَةِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ -: جَاءَكُمْ أَهْلُ الدِّينِ، مِنْ بَابِ السَّخْرِيَةِ بِهِمْ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى إِلَّا بِكُلْفَةٍ؛ مِمَّا هُوَ أَعْظُمُ مِنْ قَوْلِ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمُ الآيَةُ.

النَّوْعُ الثَّانِي: غَيْرُ الصَّرِيحِ، وَهُوَ البَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ؛ مِثْلُ: الرَّمْزِ بِالعَيْنِ، وَإِخْرَاجِ اللِّسَانِ، وَمَدِّ الشَّفَةِ، وَالغَمْزِ بِاليَدِ عِنْدَ تِلَاوَةِ

مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٨ ـ ٤٩).

كِتَابِ اللهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ، أَوْ عِنْدَ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْي عَنِ المُنْكَرِ (۱)، وَمِثْلُ هَذَا مَا يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الإِسْلَامَ لَا يَصْلُحُ لِلْقَرُونِ الوُسْطَى، وَأَنَّهُ تَأْخُرٌ وَرَجْعِيَّةٌ، وَأَنَّ فِيهِ العِشْرِينَ، وَإِنَّمَا يَصْلُحُ لِلْقُرُونِ الوُسْطَى، وَأَنَّهُ تَأْخُرٌ وَرَجْعِيَّةٌ، وَأَنَّ فِيهِ العِشْرِينَ، وَإِنَّهُ ظَلَمَ المَرْأَةَ حُقُوقَهَا؛ وَسُوةً وَوَحْشِيَّةٌ؛ فِي عُقُوبَاتِ الحُدُودِ وَالتَّعَازِيرِ، وَأَنَّهُ ظَلَمَ المَرْأَةَ حُقُوقَهَا؛ عَيْثُ أَبَاحَ الطَّلَاقَ، وَتَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ، وَقَوْلُهُمُ: الحُكْمُ بِالقَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ الْحُمْثُ أَبَاحَ الطَّلَاقَ، وَتَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ، وَقَوْلُهُمْ: الحُكْمُ بِالقَوَانِينِ الوَضْعِيَةِ الْحُمْثُ لِلنَّاسِ مِنَ الحُكْمِ بِالإِسْلَامِ، وَيَقُولُونَ - فِي الَّذِي يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَيُنْكِرُ عِبَادَةَ القُبُورِ وَالأَصْرِحَةِ -: هَذَا مُتَطَرِّفٌ، أَوْ: مَذْهُ بُ خَامِسٌ، وَمَا أَشْبَهُ لَلْتُورِ وَالأَصْرِحَةِ -: هَذَا مُتَطَرِّفٌ، أَوْ: مَذْهَبُ خَامِسٌ، وَمَا أَشْبَهُ مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَةٍ مِنْ هَلِهُ وَلَا أَنْ اللَّهُ مِنْ تَمَسَّكَ بِسُنَةٍ مِنْ السَّعْوْزَاءُ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَا السَّعْوْزَاءُ بِإِعْفَاءِ وَمَا أَشْبَهُ مَنِ وَمَا أَشْبَهُ مَنِهُ اللَّهُ مِنْ السَّعْوْزَاء بِإِعْفَاء وَمَا أَشْبَهُ مَنِ السَّعْوْزَاء بِإِعْفَاء اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَا السَّعْوْزَاء بِإِعْفَاء اللَّهُ وَمَا أَشْبَةً هَذِهِ الأَلْفَاظَ الوَقِحَة .

⁽١) مجموعة التوحيد النجدية (ص٤٠٩).



الفَصّلُ السَّادِسُ



الحُكُمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

مِنْ مُقْتَضَى الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ: الخُضُوعُ لِحُكْمِهِ، وَالرِّضَا بِشَرْعِهِ، وَالرُّضَا بِشَرْعِهِ، وَالرُّخُوعُ إِلَى كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ عِنْدَ الإخْتِلَافِ فِي الأَقْوَالِ، وَفِي الْعَقَائِدِ، وَفِي الخُصُومَاتِ، وَفِي الدِّمَاءِ وَالأَمْوَالِ، وَسَائِرِ الحُقُوقِ؛ العَقَائِدِ، وَفِي الخُصُومَاتِ، وَفِي الدِّمَاءِ وَالأَمْوَالِ، وَسَائِرِ الحُقُوقِ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الحَكُمُ وَإِلَيْهِ الحُكْمُ، فَيَجِبُ عَلَى الحُكَّامِ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُولِهِ عَلَى الرَّعِيَّةِ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَة رَسُولِهِ عَلَى الرَّعِيَّةِ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَة رَسُولِهِ عَلَى الرَّعِيَّةِ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَة رَسُولِهِ عَلَى اللهَ عَلَى النَّهِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى المُكَمِّمُ أَنْ تُوَدُّوا وَلَا مَكَمَتُهُ بَيْنَ النَّاسِ أَن تَعَالَى فِي حَقِّ الوُلَاةِ: ﴿ إِلَّ اللهَ عَلَى اللهِ اللهُ إِلْمَدَلِ ﴾ [النساء: ٥٥].

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ الإِيمَانُ مَعَ التَّحَاكُمِ إِلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ؟ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّيْنَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوا إِلَى الطَّلْغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكُفُرُوا بِهِ الْذِلِ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوا إِلَى الطَّلْغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكُفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَلًا بَعِيدًا ﴾ إلى قولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا وَرَبِّكَ لَا وَيُولِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلِّهُمْ ضَلَلًا بَعِيدًا ﴾ إلى قولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا وَرَبِّكَ لَا يُعِيدُوا فِي الفُسِهِمْ حَرَبًا يُولِهِ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ لَكُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللللللل

فَنَفَى سُبْحَانَهُ - نَفْيًا مُؤَكِّدًا بِالقَسَمِ - الإِيمَانَ عَمَّنْ لَمْ يَتَحَاكُمْ إِلَى

الرَّسُولِ ﷺ وَيَرْضَ بِحُكْمِهِ وَيُسَلِّمْ لَهُ، كَمَا أَنَّهُ حَكَمَ بِكُفْرِ الوُلَاةِ؛ الَّذِينَ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَبِظُلْمِهِمْ وَفِسْقِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَمَ يَحْكُمُ وِنَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَبِظُلْمِهِمْ وَفِسْقِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم يَمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلظَلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلظَلِمُونَ ﴾ [السائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧].

وَلَا بُدَّ مِنَ الحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِ النِّزَاعِ؛ فِي الأَقْوَالِ الإجْتِهَادِيَّةِ بَيْنَ العُلَمَاءِ؛ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا مَا مَوَارِدِ النِّزَاعِ؛ فِي الأَقْوَالِ الإجْتِهَادِيَّةِ بَيْنَ العُلَمَاءِ؛ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؛ مِنْ غَيْرِ تَعَصَّبِ لِمَذْهَبٍ، وَلَا تَحَيُّزِ لِإِمَامٍ، وَفِي المُرَافَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ فِي سَائِرِ الحُقُوقِ؛ لَا فِي الأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ فَقِي المُرَافَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ فِي سَائِرِ الحُقُوقِ؛ لَا فِي الأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ فَقَطْ؛ كَمَا فِي بَعْضِ الدُّولِ الَّتِي تَنْتَسِبُ إِلَى الإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الإِسْلَامَ كُلُّ لَا فَي المَّرَاءُ وَالسَّلَمِ عَلَي الْمُرَافِقِ اللَّيْرِي مَا اللَّهُ مِنْ الْمَرَافِقَ اللَّهُ اللَّذِينَ وَتَكُفُّرُونَ بِبَعْضِ اللَّهِ مَا اللَّهُ مِنْ الْمَكَابِ وَتَكُفُّرُونَ بِبَعْضِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهُ مِنْ الْمَكَانِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْمَنْ وَالْمَالِي الْمُوالِ اللَّهِ مِنْ الْمُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ الْمَالِامِ وَالْمَالَامِ وَاللَّالَةِ الْمُولِ اللَّهُ الْمُولِ اللَّهُ اللَّهُ الْمُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِمُ وَالْمَالِ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمَ الْمُعْلِي وَلَا لَا تَعَالَى: ﴿ وَالْمَالِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الل

وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى أَتْبَاعِ المَذَاهِبِ وَالمَنَاهِجِ المُعَاصِرَةِ أَنْ يَرُدُّوا أَوْمَ الْمُعَاصِرَةِ أَنْ يَرُدُّوا أَوْمَ الْمُعَاصِرَةِ أَنْ يَرُدُّوا أَوْمَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَابِ وَالسُّنَةِ، فَمَا وَافَقَهُمَا أَخَذُوا بِهِ، وَمَا خَالَفَهُمَا رَدُّوهُ، دُونَ تَعَصَّبِ أَوْ تَحَيَّزٍ؛ وَلا سِيَّمَا فِي أُمُورِ الْعَقِيدَةِ؛ فَإِنَّ الأَوْمَةَ وَرَحَمَهُمُ الللهُ - يُوصُونَ بِذَلِكَ، وَهَذَا مَذْهَبُهُمْ جَمِيعًا، فَمَنْ خَالَفَ الأَوْمَةَ وَرَحَمَهُمُ اللهُ - يُوصُونَ بِذَلِكَ، وَهَذَا مَذْهَبُهُمْ جَمِيعًا، فَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ، فَلَيْسَ مُتَّبِعًا لَهُمْ، وَإِنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمُ: وَلَكَ، فَلَيْسَ مُتَّبِعًا لَهُمْ، وَإِنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَهُو مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمُ: وَلَكَ، فَلَيْسَ مُتَّبِعًا لَهُمْ، وَإِنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَهُو مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمُ: وَلَكَ، فَلَيْسَتِ الآيَةُ خَاصَّة بِالنَّصَارَى؛ بَلْ تَتَنَاوَلُ كُلَّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ وَلَالَهِمْ، فَمَنْ خَالَفَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ عَلَيْهِ، بِأَنْ حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِغَيْرِ فَعْلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهُوَاهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهُوَاهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهُوَاهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ

وَالإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى أَرَادَ ذَلِكَ، وَأَكْذَبَهُمْ فِي زَعْمِهِمُ الإِيمَانَ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى أَلْفِيتَ يَرْعُمُونَ أَنْهُمْ مَامَنُوا بِمَا أُنِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوّا إِلَى الطَّعْوَتِ وَقَدْ أَمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِدِه وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ مَلَكُلًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٦]؛ لِمَا فِي ضِمْنِ قَوْلِهِ: ﴿ يَرْعُمُونَ ﴾ مِنْ نَفْي اِيمَانِهِمْ ؛ فَإِنَّ النَّعْمُونَ ﴾ إِنَّمَا يُقَالُ غَالِبًا لِمَنِ ادَّعَى دَعْوَى هُوَ فِيهَا إِيمَانِهِمْ ؛ فَإِنَّ الْيَرْعُمُونَ ﴾ إِنَّمَا يُقَالُ غَالِبًا لِمَنِ ادَّعَى دَعْوَى هُو فِيهَا كَاذِبٌ ؛ لِمُخَالَفَتِهِ لِمُوجَبِهَا، وَعَمَلِهِ بِمَا يُنَافِيهَا ؛ يُحَقِّقُ هَذَا قَوْلُهُ: ﴿ وَقَدْ أَمُرُوا اللهُ عَلَوْ اللهُ عَلَمُ إِللَّا عُولِهِ وَيَعْمُونَ ﴾ يَكُنْ مُوحِيدِ ؛ كَمَا فِي آيَةِ الْمَوْجِيهَا أَن يَكُفُرُوا بِهِ عَلَى اللهُ عَلَوْتِ رُكُنُ التَّوْجِيدِ ؛ كَمَا فِي آيَةِ الْمُوجَيِهَا أَن يَكَفُرُوا بِهِ عَلَى اللَّاعُوتِ رُكُنُ التَّوْجِيدِ ؛ كَمَا فِي آيَةِ الْمُوجَيِةُ الْمُوجَيِهَا وَعَمَلِهِ بِمَا يُنَافِيهَا ؛ يُحَقِّقُ هَذَا قَوْلُهُ : ﴿ وَقَدُ الْمُوجَيِهُا أَنْ يَكُفُرُوا بِهِ عَلَى اللَّاعُوتِ رُكُنُ التَّوْجِيدِ ؛ كَمَا فِي آيَةِ الْمُنْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَمَلُ مِنَ يَكُفُرُ الْمُؤْلِقُونِ وَيُؤْمِلُ وَالْمُؤْمِ الْمُعْمَالِ ، وَتَفْسُدُ بِعَدَمِهِ ؛ كَمَا أَنَّ التَّعَامُ مَا إِلَى الطَّاعُوتِ إِيمَانٌ بِهِ الْمُعْمَلِ وَيُؤْمِلُ وَالْمُؤْمِ الْوَاعُوتِ إِيمَانٌ بِهِ الْمَا عُوتِ إِيمَانٌ بِهِ الْمُعْمَلِ وَيُؤْمِلُ وَالْمُؤْمِ الْفَاعُوتِ إِيمَانٌ بِهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِقِ إِلَى الطَّاعُوتِ إِيمَانٌ بِهِ الْمَاعُوتِ إِيمَانٌ بِهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُعْمِةِ إِلَى الْمُؤْمِ الْمُؤْمِقِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ وَقُلُكُ أَاللَّا الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُلِهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ

وَنَفْيُ الإِيمَانِ عَمَّنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَحْكِيمَ شَرْعِ اللهِ إِيمَانٌ وَعَقِيدَةٌ، وَعِبَادَةٌ للهِ، يَجِبُ أَنْ يَدِينَ بِهَا المُسْلِمُ، فَلَا يُحَكَّمُ شَرْعُ اللهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ تَحْكِيمَهُ أَصْلَحُ لِلنَّاسِ وَأَصْبَطُ لِلْأَمْنِ فَقَطْ، فَلِا بَعْضَ النَّاسِ يُرَكِّزُ عَلَى هَذَا الجَانِبِ، وَيَنْسَى الجَانِبَ الأَوَّلَ، وَاللهُ فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُرَكِّزُ عَلَى هَذَا الجَانِبِ، وَيَنْسَى الجَانِبَ الأَوَّلَ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ عَابَ عَلَى مَنْ يُحَكِّمُ شَرْعَ اللهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ سُبْحَانَهُ قَدْ عَابَ عَلَى مَنْ يُحَكِّمُ شَرْعَ اللهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ تَعَبُّدِ للهِ تَعَالَى بِذَلِكَ ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلِذَا ذَعُوا لِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ يَنَهُمُ اللهَ قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلِذَا لِكَ اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ يَنَهُمُ الْمَنْ قَالًا لِيَا فَيَقُولُ اللّهِ عَلَاكُ اللّهِ وَرَسُولِهِ لَكُونَ اللهُ اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ يَنَهُمُ أَلْكُونُ اللهُ اللهِ وَلَاللهُ اللهِ وَلِلهُ وَيَعْرَالُهِ وَلَا يَكُن لَمُ مُنْ اللهُ اللهِ اللهِ عَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلِهَا اللّهُ اللّهِ وَلَا اللهُ اللهِ وَلَا اللهُ اللهِ وَلَا اللهُ اللهِ وَلَا اللهُ اللهِ وَلَهُ اللّهُ اللهِ اللّهُ اللهِ وَاللّهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهِ وَيَسُولُوا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ

⁽١) يعني قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكُفُرُ بِٱلطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْمُرْهَةِ ٱلْوَثْقَيْ﴾ [٢٥٦].

⁽۲) فتح المجيد (ص٤٦٧ _ ٤٦٨).

فَهُمْ لَا يَهْتَمُّونَ إِلَّا بِمَا يَهْوَوْنَ، وَمَا خَالَفَ هَوَاهُمْ، أَعْرَضُوا عَنْهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَعَبَّدُونَ للهِ بِالتَّحَاكُم إِلَى رَسُولِهِ ﷺ.

﴿ حُكْمُ مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن لَمْ يَعَكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلْكَنفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]:

فِي هَلِهِ الآيةِ الكَوِيمَةِ: أَنَّ الحُكُم بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ كُفْرٌ، وَهَذَا الكُفْرُ تَارَةً يَكُونُ كُفْرًا أَكْبَرَ؛ يَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ، وَتَارَةً يَكُونُ كُفْرًا أَصْغَرَ، لَا يُحْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الحَاكِم؛ فَإِنَّهُ إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الحُكْمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَأَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِيهِ، أو اسْتَهَانَ بِحُكْمِ اللهِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ عَيْرَهُ مِنَ القَوَانِينِ وَالنَّظُمِ الوَضْعِيَّةِ أَحْسَنُ مِنْهُ أَوْ مُسَاوٍ لَهُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِهَذَا الزَّمَانِ، أَوْ أَرَادَ بِالحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ اسْتِرْضَاءَ الكُفَّارِ لَا يَصْلُحُ لِهِذَا الزَّمَانِ، أَوْ أَرَادَ بِالحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ اسْتِرْضَاءَ الكُفَّارِ وَالمُنَافِقِينَ ــ: فَهَذَا كُفْرٌ أَكْبَرُ، وَإِنِ اعْتَقَدَ وُجُوبَ الحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَاللهُ وَيَهِ الْوَاقِعَةِ، وَعَدَلَ عَنْهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ــ: وَعَدَلَ عَنْهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ــ: فَهَذَا عُضَى، وَإِنْ جَهِلَ حُكْمَ اللهِ فِيهَا، مَعَ وَعَلَمُهُ فِي هَذِهِ الوَاقِعَةِ، وَعَدَلَ عَنْهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ــ: فَهَذَا مُحْطِئ، وَإِنْ جَهِلَ حُكْمَ اللهِ فِيهَا، مَعَ اعْتِرَافِهِ بَأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ـــ: فَهَذَا مُخُطِئ، وَأَخْطَأَهُ ــ: فَهَذَا مُخْطِئ، لَهُ أَجْرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ، وَخَطَوُهُ مَعْفُورٌ (١)، وَهَذَا فِي الحُكْمِ فِي القَضِيَّةِ الخَاصَّةِ.

وَأَمَّا الحُكْمُ فِي القَضَايَا العَامَّةِ، فَإِنَّهُ يَخْتَلِفُ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَظْلَهُ: «فَإِنَّ الحَاكِمَ إِذَا كَانَ دَيِّنًا؛ لَكِنَّهُ حَكَمَ بِغَيْرِ عِلْم؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا، لَكِنَّهُ حَكَمَ بِخِلَافِ الحَقِّ الَّذِي يَعْلَمُهُ؛

⁽١) شرح الطحاوية (ص٣٦٣ ـ ٣٦٤).

كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِذَا حَكَمَ بِلَا عَدْلٍ وَلَا عِلْمٍ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَهَذَا إِذَا حَكَمَ فِي قَضِيَّةٍ لِشَخْصٍ.

وَأَمَّا إِذَا حَكَمَ حُكْمًا عَامًّا فِي دِينِ المُسْلِمِينَ؛ فَجَعَلَ الحَقَّ بَاطِلًا، وَالْبَاطِلَ حَقًّا، وَالسُّنَّةَ بِدْعَةً، وَالبِدْعَةَ سُنَّةً، وَالمَعْرُوفَ مُنْكَرًا، وَالمُنْكَرَ مَعْرُوفًا، وَنَهَى عَمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَأَمَرَ بِمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ.: فَهَذَا لَوْنٌ آخَرُ، يَحْكُمُ فِيهِ رَبُّ العَالَمِينَ، وَإِلَهُ المُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ؛ الَّذِي لَوْنٌ آخَرُ، يَحْكُمُ فِيهِ رَبُّ العَالَمِينَ، وَإِلَهُ المُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ؛ الَّذِي لَوْنٌ آخَرُ، يَحْمُدُ فِيهِ رَبُّ العَالَمِينَ، وَإِلَهُ المُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ؛ الَّذِي لَهُ المَحْمُدُ فِي اللَّهُ وَلَى وَالآخِرَةِ؛ ﴿لَهُ لَلْكُمُرُ وَإِلَيْهِ رَبُّ وَلَكُ يَوْمِ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ وَلَى وَالآخِرَةِ؛ ﴿لَهُ لَلْهُمُ وَاللّهِ مَنْ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ المَالَةُ عَلَيْهِ مَلُهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عِلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهِ عَلَى الللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللللهُ الللّهُ عَلَى اللللهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللهُ عَلَى الللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الللهُ الله

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَلَلْهُ أَيْضًا: «لَا رَيْبَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ وُجُوبَ المُحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ، فَمَنِ اسْتَحَلَّ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا يَرَاهُ هُوَ عَدْلًا، مِنْ غَيْرِ اتّبَاعٍ لِمَا أَنْزَلَ اللهُ؛ فَهُو كَافِرٌ، فَإِنَّهُ مَا النَّاسِ بِمَا يَرَاهُ هُو عَدْلًا، مِنْ غَيْرِ اتّبَاعٍ لِمَا أَنْزَلَ اللهُ؛ فَهُو كَافِرٌ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلّا وَهِي تَأْمُرُ بِالحُكْمِ بِالعَدْلِ، وَقَدْ يَكُونُ العَدْلُ فِي دِينِهَا مَا يَرَاهُ أَكَابِرُهُمْ، بَلْ كَثِيرٌ مِنَ المُنْتَسِينَ إِلَى الإِسْلَامِ؛ يَحْكُمُونَ بِعَادَاتِهِمُ النِّي لَمْ أُكْبِرُهُمْ، بَلْ كَثِيرٌ مِنَ المُنْتَسِينَ إِلَى الإِسْلَامِ؛ يَحْكُمُونَ بِعَادَاتِهِمُ النَّي لَمْ يُنْزِلُهَا اللهُ؛ كَسَوَالِيفِ البَادِيةِ (أَيْ: عَادَاتِ مَنْ سَلَفَهُمْ)، وَكَانُوا الأُمَرَاءَ لَنْزِلُهَا اللهُ؛ كَسَوَالِيفِ البَادِيةِ (أَيْ: عَادَاتِ مَنْ سَلَفَهُمْ)، وَكَانُوا الأُمَرَاءَ المُطَاعِينَ، وَيَرَوْنَ أَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي الحُكْمُ بِهِ دُونَ الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَمَا أَنْ مَن النَّاسِ أَسْلَمُوا؛ وَلَكِنْ لَا يَحْكُمُونَ إِلَّا لِمَالَعُونَ، وَيَرَوْنَ أَنَّ هَذَا هُو النَّذِي يَنْبَغِي الحُكْمُ بِهِ دُونَ الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَمَذَا هُو النَّيْ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ مُولًا عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

⁽۱) مجموع الفتاوى (۳۵/ ۳۸۸).

⁽٢) منهاج السُّنَّة النبوية (٥/ ١٣٠).

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كَاللهُ: "وَأَمَّا الَّذِي قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، إِذَا حَاكَمَ إِلَى غَيْرِ اللهِ، مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّهُ عَاصٍ، وَأَنَّ حُكْمَ اللهِ هُوَ الحَقُّ، فَهَذَا الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهُ المَرَّةَ وَنَحْوَهَا، أَمَّا الَّذِي جَعَلَ قَوَانِينَ هُوَ الْحِنْ عَلَى اللهَ وَتَحْفِيعٍ، فَهُوَ كُفْرٌ، وَإِنْ قَالُوا: أَخْطَأْنَا وَحُكُمُ الشَّرْعِ أَعْدَلُ؛ بِتَرْتِيبٍ وَتَحْضِيعٍ، فَهُوَ كُفْرٌ، وَإِنْ قَالُوا: أَخْطَأْنَا وَحُكُمُ الشَّرْعِ أَعْدَلُ؛ فَهَذَا كُفْرٌ نَاقِلٌ عَنِ المِلَّةِ (۱).

فَفَرَّقَ كَاللَّهُ بَيْنَ الحُكْمِ الجُزْئِيِّ الَّذِي لَا يَتَكَرَّرُ، وَبَيْنَ الحُكْمِ العَامِّ الَّذِي هُوَ المَرْجِعُ فِي جَمِيعِ الأَحْكَامِ، أَوْ غَالِبِهَا، وَقَرَّرَ أَنَّ هَذَا الكُفْرَ نَاقِلٌ عَنِ المِلَّةِ مُطْلَقًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ نَحَى الشَّرِيعَةَ الإِسْلَامِيَّةَ، وَجَعَلَ القَانُونَ الوَضْعِيَّ بَدِيلًا عَنْهَا، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرَى أَنَّ القَانُونَ أَحْسَنُ القَانُونَ الشَّرِيعَةِ، وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ.



⁽١) انظر: مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٢/ ٢٨٠).



الفَصّلُ السَّابِعُ



ادِّعَاءُ حَقِّ التَّشْرِيعِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ

تَشْرِيعُ الأَحْكَامِ الَّتِي يَسِيرُ عَلَيْهَا العِبَادُ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ وَسَائِرِ شُؤُونِهِمْ، وَالَّتِي تَفْصِلُ النِّزَاعَ بَيْنَهُمْ، وَتُنْهِي الخُصُومَاتِ _: حَقَّ اللهِ تَعَالَى رَبِّ النَّاسِ، وَخَالِقِ الخَلْقِ؛ ﴿ أَلَا لَهُ اَلْخَلْقُ وَٱلاَمْرُ مُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُ لَمُ الْخَلْقُ وَٱلاَمْرُ مُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُ الْمَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: 82].

وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ، فَيُشَرِّعُهُ لَهُمْ، فَبِحُكُم رُبُوبِيَّتِهِ لَهُمْ؛ يُشَرِّعُ لَهُمْ، فَبِحُكُم رُبُوبِيَّتِهِ لَهُ عَبُودِيَّتِهِمْ لَهُ؛ يَتَقَبَّلُونَ أَحْكَامَهُ، وَالْمَصْلَحَةُ فِي نَشَعْ وَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالْرَسُولِ إِن فَي ذَلِكَ عَائِدَةٌ إِلَيْهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن نَنزَعْهُمْ فِي ثَنَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُثُمُ تُومِنُونَ بِاللّهِ وَاليَّوْمِ الْآخِرِ قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَكُمُهُ وَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا الْخَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَكُمُهُ وَإِلَى اللّهُ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبِّى ﴾ [الشورى: ١٠].

وَاسْتَنْكَرَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَّخِذَ العِبَادُ مُشَرِّعًا غَيْرَهُ؛ فَقَالَ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَ السِهِ اللهُ وَالسَّهُ السَّهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَمَنْ اللهِ عَمْلُ اللهُ اللهُ عَمْلُ اللهُ عَمْلُ اللهُ اللهُ عَمْلُ اللهُ اللهُ اللهُ عَمْلُ اللهُ ال

⁽١) متفق عليه، من حديث عائشة ﴿ اللهُ اللهُ

أخرجه البخاري (٢/ ٩٥٩): ٥٧ ـ كتاب الصلح، ٥ ـ باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (رقم: ٢٥٥٠).

ومسلم (١٣٤٣/٣): ٣٠ ـ كتاب الأقضية، ٨ ـ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (رقم: ١٧١٨).

عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَمَا لَمْ يُشَرِّعُهُ اللهُ وَلَا رَسُولُهُ فِي السِّيَاسَةِ وَالحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ -: فَهُوَ حُكْمُ الطَّاغُوتِ، وَحُكْمُ الجَاهِلِيَّةِ؟ ﴿ السَّيَاسَةِ وَالحُكْمِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ﴿ اَفَحُكُمُ الجَاهِلِيَّةِ كَاللَّهُ الْعَالَمُ اللَّهُ عَكْمًا لِقَوْدِ يُوقِنُونَ ﴾ [المائلة: ٥٠].

وَكَذَلِكَ التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ حَقَّ للهِ تَعَالَى؛ لَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يُشَارِكَهُ فِيهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُولُمُ وَلِنَا لَرَ يُنْكُمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسَقُّ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَكُومُونَ إِلَى أَوْلِيَا إِلَا اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَا اللهِ اللهِ عَلَيْهُ وَإِنَّ الشَّيَطِينَ لَكُمْ لَكُمْ كُثْلُونَ ﴾ [الانعام: ١٢١].

فَجَعَلَ سُبْحَانَهُ طَاعَةَ الشَّيَاطِينِ وَأَوْلِيَائِهِمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ: شِرْكَا بِهِ سُبْحَانَهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَطَاعَ العُلَمَاءَ وَالأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ، أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ: فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهِ لَنَكِهُمْ وَرُهْبَكَنَهُمْ أَرْبَكَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ أَبِّكَ مَرْبَكَمَ وَاللَّهُ مَا أَلِكُمُ أَرْبَكَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ أَبْكَ مَرْبَكَمَ وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيعَبُّدُوا إِلَنها وَحِدُا لَا إِلَهُ إِلَّا هُو صَابَحَنَهُ عَكَمًا وَحِدُا لَا اللهِ اللهُ ال

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَ ﷺ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ عَلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ ﷺ وَلَا عَبْدُهُمْ، قَالَ ﷺ: (أَلَيْسَ الطَّائِيِّ وَهُمَّا فَعُرَّمُونَ اللهُ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟!)، يُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟!)، وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟!)، قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ)(٢).

فَصَارَتْ طَاعَتُهُمْ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادَةً لَهُمْ وَشِرْكًا، وَهُوَ شِرْكُ أَكْبَرُ؛ يُنَافِي التَّوْجِيدَ الَّذِي هُوَ مَدْلُولُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ(٣)؛ فَإِنَّ مِنْ مَدْلُولِهَا: أَنَّ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ

⁽۱) سبق تخریجه (ص۵۸).

⁽۲) سبق تخریجه (ص٥٥).

⁽٣) فتح المجيد (ص١٠٧).

حَقَّ للهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَنْ أَطَاعَ العُلَمَاءَ وَالعُبَّادَ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ الَّذِي يُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ، وَهُو يَعْلَمُ هَذِهِ المُخَالَفَة، مَعَ أَنَّهُمْ وَالتَّحْرِيمِ الَّذِي يُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ، وَهُو يَعْلَمُ هَذِهِ المُخَالَفَة، مَعَ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ إِلَى العِلْمِ وَالدِّينِ، وَقَدْ يَكُونُ خَطَوُهُمْ عَنِ اجْتِهَادٍ لَمْ يُصِيبُوا فِيهِ الْحَقَّ، وَهُمْ مَأْجُورُونَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُطِيعُ أَحْكَامَ القَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ، الْحَقَّ، وَهُمْ مَأْجُورُونَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُطِيعُ أَحْكَامَ القَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ، النَّي هِيَ مِنْ صُنْعِ الكُفَّارِ وَالمُلْحِدِينَ، يَجْلِبُهَا إِلَى بِلَادِ المُسْلِمِينَ، وَيَحْكُمُ بِهَا بَيْنَهُمْ؟! فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا قُوّةً إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا قُوّةً إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا قُوّةً إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا قُوْةً إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ التَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا قُوْةً إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اللهِ وَيَحْكُمُونَ وَلَا قُوهُ وَلَا مُنْ وَيُبِيحُونَ لَهُ الحَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ بَيْنَ الأَنَامِ.



か業の

الفَصْلُ الثَّامِنُ



حُكُمُ الِانْتِمَاءِ إِلَى المَذَاهِبِ الإِلْحَادِيَّةِ وَالأَحْزَابِ (الجَاهِلِيَّةِ)

قَدْ أَعْرَضُوا عَنِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ اسْتِهْزَاءً بِأَهْلِهِمَا وَاسْتِحْقَارًا، وَأَبَوْا أَنْ يَنْفَعُ أَنْ يَنْفَادُوا لِحُكْمِ الوَحْيَيْنِ؛ فَرَحًا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ الاسْتِكْثَارُ مِنْهُ إِلَّا أَشَرًا وَاسْتِكْبَارًا؛ فَتَرَاهُمْ أَبَدًا بِالمُتَمَسِّكِينَ بِصَريحِ الوَحْيِ الاسْتِكْثَارُ مِنْهُ إِلَّا أَشَرًا وَاسْتِكْبَارًا؛ فَتَرَاهُمْ أَبَدًا بِالمُتَمَسِّكِينَ بِصَريحِ الوَحْيِ

يَسْتَهْزِئُونَ، ﴿ أَلَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَنْدُهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥](١).

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالْاِنْتِمَاءِ إِلَى المُؤْمِنِينَ؛ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّلِيقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وَهَذِهِ المَذَاهِ الْإِلْحَادِيَّةُ مَذَاهِ مُتَنَاحِرَةٌ؛ لِأَنَّهَا مُؤَسَّسَةٌ عَلَى البَاطِلِ؛ فَالشُّيُوعِيَّةُ تُنْكِرُ وُجُودَ الخَالِقِ عَنْ اللَّهْ وَتُحَارِبُ الأَدْيَانَ السَّمَاوِيَّة ، وَمَنْ يَرْضَى لِعَقْلِهِ أَنْ يَمِيشَ بِلَا عَقِيدَةٍ ، وَيُنْكِرُ البَدَهِيَّاتِ العَقْلِيَّةَ اليَقِينِيَّة ؛ فَيَكُونَ مُلْغِيًا لِعَقْلِهِ ا وَالعَلْمَانِيَّةُ تُنْكِرُ الأَدْيَانَ ، وَتَعْتَمِدُ عَلَى المَادِّيَّةِ الَّتِي فَيكُونَ مُلْغِيًا لِعَقْلِهِ ا وَالعَلْمَانِيَّةُ تُنْكِرُ الأَدْيَانَ ، وَتَعْتَمِدُ عَلَى المَادِيَّةِ التَّي وَجُهِ ، وَلَا تَتَقَيَّدُ بِحَلَالِ وَلَا حَرَامٍ ، وَالرَّأْسِمَالِيَّةُ هَمُّهَا جَمْعُ المَالِ مِنْ أَيُّ وَجُهِ ، وَلَا تَتَقَيَّدُ بِحَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ ، وَالرَّأْسِمَالِيَّةُ هَمُّهَا جَمْعُ المَالِ مِنْ أَيُّ وَجُهِ ، وَلَا تَتَقَيَّدُ بِحَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ ، وَالرَّأْسِمَالِيَّةُ هَمُّهَا جَمْعُ المَالِ مِنْ أَيُّ وَجُهِ ، وَلا تَتَقَيَّدُ بِحَلَالٍ وَلا حَرَامٍ ، وَالرَّأْسِمِالِيَّةُ هَمُّهَا جَمْعُ المَالِ مِنْ أَيُ وَجُهِ ، وَلا تَتَقَيَّدُ بِحَلَالٍ وَلا حَرَامٍ ، وَلا عَظْفٍ وَلَا شَفَقَةٍ عَلَى الفَقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ ، وَقِوَامُ اقْتِصَادِهَا عَلَى الرِّبَا ، وَلَا مَعْنِ فِي وَلا عَلْ وَلا فِي اللَّذِي هُو وَلِمَ الشَّعُوبِ الفَقِيرَةِ ، وَأَيُّ عَاقِلٍ و فَطْ اللَّولِ وَالأَفْرَادِ ، وَالْمَسَاكِينِ . يَرْضَى أَنْ يَعِيشَ عَلَى هَذِهِ المَذَاهِبِ ، بِلَا عَقْلٍ وَلَا دِينٍ ، وَلا غَيَةِ وَلَا مِنْ حَيَاتِهِ يَهُدُفُ إِلَيْهَا ، وَيُنَاضِلُ مِنْ أَجْلِهَا؟! وَإِنَّمَا عَلَى الشَّيَعِ ، وَعَاشَتْ عَلَى التَّبَعِيَّةِ .

* وَالْإِنْتِمَاءُ لِلأَحْزَابِ الجَاهِلِيَّةِ، وَالقَوْمِيَّاتِ العُنْصُرِيَّةِ، هُوَ أَيْضًا كُفْرٌ وَرِدَّةٌ عَنْ دِينِ الإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الإِسْلَامَ يَرْفُضُ الْعَصَبِيَّاتِ وَالنَّعَرَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ يَثَانَمُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِن ذَكْرٍ وَأَنْنَى وَجَعَلْنَكُو شُعُوبًا وَالْجَاهِلِيَّةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ يَثَالَمُ عِندَ اللّهِ أَنْقَلَكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ

⁽١) صفات المنافقين لابن القيم (ص١٩).

عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ غَضِبَ لِعَصَبِيَّةٍ)(١).

وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيِّ، أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٍّ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى)(٢).

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَكُونَ مَعَ حِزْبٍ وَاحِدٍ، هُمْ حِزْبُ اللهِ المُفْلِحُونَ؛ وَلَكِنَّ العَالَمَ الإِسْلَامِيَّ أَصْبَحَ - بَعْدَمًا غَزَتْهُ أُورُوبًا سِيَاسِيًّا، وَثَقَافِيًّا - يَخْضَعُ لِهَذِهِ الْعَصَبِيَّاتِ الدَّمَوِيَّةِ وَالْجِنْسِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، وَيُؤْمِنُ بِهَا كَقَضِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ وَحَقِيقِيَّةٍ مُقَرَّرَةٍ، وَوَاقِع لَا مَفَرًّ مِنْهُ، وَأَصْبَحَتْ شُعُوبُهُ تَنْدَفِعُ انْدِفَاعًا غَرِيبًا إِلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ الْعَصَبِيَّاتِ الَّتِي أَمَاتَهَا الإِسْلَامُ، وَالتَّعَنِّي بِهَا الْدِفَاعًا غَرِيبًا إِلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ الْعَصَبِيَّاتِ الَّتِي أَمَاتَهَا الإِسْلَامُ، وَالتَّعَنِي بِهَا وَإِحْيَاءِ هَذِهِ الْعَصَبِيَّاتِ الَّتِي أَمَاتَهَا الإِسْلَامُ، وَالتَّعْنِي بِهَا وَإِحْيَاءِ هَذِهِ الْعَصَبِيَّاتِ الَّتِي تَقَدَّمَ عَلَى الإِسْلَامُ، وَالتَّغَنِي بِهَا وَإِحْيَاءِ شَعَائِرِهَا، وَالإَفْتِخَارِ بِعَهْدِهَا الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَى الْإِسْلَامُ، وَهُو اللّذِي يَلِحُ الإِسْلَامُ عَلَى المُسْلِمِينَ بِالْخُرُوجِ يُلِعُ الإِسْلَامُ عَلَى تَسْمِيَتِهِ بِالْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُسْلِمِينَ بِالْخُرُوجِ عَنْهَا، وَحَثَّهُمْ عَلَى شُكْرِ هَذِهِ النَّعْمَةِ.

وَالطَّبِيعِيُّ مِنَ المُؤْمِنِ أَلَّا يَذْكُرَ جَاهِلِيَّةً تَقَادَمَ عَهْدُهَا أَوْ قَارَبَ؟

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱/ ۲۱۵): ۳۵ ـ كتاب الأدب، ۱۲۱ ـ باب: في العصبية، (رقم: ۱۲۱)؛ مِن حديثِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ﷺ.

⁽٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦١): (رقم: ٨٧٢١)، وأبو داود (٢١٣/٥): ٣٥ كتاب الأدب، ١٢٠ ـ باب: التفاخر بالأحساب، (رقم: ٥١١٦)، والترمذي (٥/ ٣٣٤): ٢٤ ـ كتاب المناقب، ٧٤ ـ باب: في فضل الشام واليمن، (رقم: ٣٩٦٤)؛ من حديث أبي هريرة الم

إِلَّا بِمَقْتٍ وَكَرَاهِيَةٍ وَامْتِعَاضٍ وَاقْشِعْرَادٍ، وَهَلْ يَذْكُرُ السَّجِينُ المُعَذَّهُ الَّذِي يُطْلَقُ سَرَاحُهُ أَيَّامَ اعْتِقَالِهِ وَتَعْذِيبِهِ وَامْتِهَانِهِ، إِلَّا وَعَرَتْهُ قُشَعْرِيرَةٌ؟! وَهَلْ يَذْكُرُ البَرِيءُ مِنْ عِلَّةٍ شَدِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَشْرَفَ مِنْهَا عَلَى المَوْتِ أَيَّامَ شَعْمِهِ، إِلَّا وَانْكَسَفَ بَاللهُ وَانْتُقِعَ لَوْنُهُ؟! وَالوَاجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ سُقْمِهِ، إِلَّا وَانْكَسَفَ بَاللهُ وَانْتُقِعَ لَوْنُهُ؟! وَالوَاجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الجَرْبِيَّاتِ عَذَابٌ؛ بَعَثَهُ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنَكَّرَ لِدِينِهِ؛ كَمَا الجَرْبِيَّاتِ عَذَابٌ؛ بَعَثَهُ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنَكَّرَ لِدِينِهِ؛ كَمَا الجَرْبِيَّاتِ عَذَابٌ؛ مَن فَوْقِكُمْ أَقُ مِن تَعْتِ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنَكَّرَ لِدِينِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِهُ أَلَا عَلَى اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنَكَّرَ لِدِينِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن قَوْمِهُ إِلَى اللهُ وَالْعَامِ عَنْ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ مَن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن قَوْمِهُ أَوْ مِن قَوْمَ كُمْ أَوْ مِن فَقِيكُمْ أَوْ يَهِ اللهُ عَلَى مَنْ أَسُ بَعْضُ ﴾ [الأنعام: ٦٥].

وَقَالَ ﷺ: (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَثِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بِنِنَهُمْ) (١).

إِنَّ التَّعَصَّبَ لِلْحِزْبِيَّاتِ يُسَبِّبُ رَفْضَ الْحَقِّ الَّذِي مَعَ الْآخَرِينَ؛ كَحَالِ اللَّهُودِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فَيهِمْ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمُ مَ اللهْرة: [1].

وَكَحَالِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ الَّذِينَ رَفَضُوا الحَقَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؛ تَعَصُّبًا لِمَا عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ؛ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَمُمُ اتَّبِعُوا مَا آنزَلَ اللَّهُ الرَّسُولُ ﷺ؛ تَعَصُّبًا لِمَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَّا ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وَيُرِيدُ أَصْحَابُ هَذِهِ الحِزْبِيَّاتِ أَنْ يَجْعَلُوهَا بَدِيلَةً عَنِ الإِسْلَامِ الَّذِي مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى البَشَرِيَّةِ.

Control District

⁽۱) أخرجه ابن ماجه (۲/ ۳۹۷): ٣٦ كتاب الفتن، ۲۲ ـ باب: العقوبات، (رقم: ٤٠١٩)؛ من حديث عبد الله بن عمر الله



الفَصْلُ التَّاسِعُ



النَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ، وَمَفَاسِدُ هَذِهِ النَّظْرَةِ

هُنَاكَ نَظْرَتَانِ لِلْحَيَاةِ: نَظْرَةٌ مَادًيَّةٌ، وَنَظْرَةٌ صَحِيحَةٌ، وَلِكُلِّ مِنَ النَّظْرَتَيْنِ آثَارُهَا:

۞ فَالنَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ:

مَعْنَاهَا أَنْ يَكُونَ تَفْكِيرُ الإِنْسَانِ مَقْصُورًا عَلَى تَحْصِيلِ مَلَذَّاتِهِ العَاجِلَةِ، وَيَكُونَ عَمَلُهُ مَحْصُورًا فِي نِطَاقِ ذَلِكَ، فَلَا يَتَجَاوَزُ تَفْكِيرُهُ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ العَوَاقِبِ، وَلَا يَعْمَلُ لَهُ، وَلَا يَهْتَمُّ بِشَأْنِهِ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ جَعَلَ هَذِهِ الحَيَاةَ العَوَاقِبِ، وَلَا يَعْمَلُ اللهِ جَعَلَ هَذِهِ الحَيَاةَ التَّنْيَا مَزْرَعَةً لِلآخِرَةِ، فَجَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ عَمَلٍ، وَجَعَلَ الآخِرةَ دَارَ جَزَاءٍ، الدُّنْيَا مَزْرَعَةً لِلآخِرةِ، فَجَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ عَمَلٍ، وَجَعَلَ الآخِرةَ دَارَ جَزَاءٍ، فَمَنِ اسْتَغَلَّ دُنْيَاهُ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ، رَبِحَ الدَّارَيْنِ، وَمَنْ ضَيَّعَ دُنْيَاهُ، ضَاعَتْ أَخِرَتُهُ وَخَيِرَ الدُّيْنَ وَالْآخِرَةُ ذَلِكَ هُو الْخُشَرَانُ ٱلْمُبِينُ اللهِ الحج: ١١].

فَاللهُ تَعَالَى لَمْ يَخُلُقْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَبَثًا؛ بَلْ خَلَقَهَا لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَالْحَيَوْةَ لِبَبْلُوكُمْ أَيْكُو أَحْسَنُ عَبَلاً﴾ [المُلُك: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَمَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةَ لَمَّا لِنَبْلُوهُمْ أَيْهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الكهف: ٧]:

أَوْجَدَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ مِنَ المُتَعِ العَاجِلَةِ، وَالزِّينَةِ الظَّاهِرَةِ مِنَ المُتَعِ العَاجِلَةِ، وَالزِّينَةِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ، وَالجَاهِ وَالسُّلْطَانِ، وَسَائِرِ المُسْتَلَذَّاتِ .:
مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ:

فَمِنَ النَّاسِ - وَهُمُ الأَكْثَرُ - مَنْ قَصَرَ نَظَرَهُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَمَفَاتِنِهَا، وَمَتَّعَ نَفْسَهُ بِهَا، وَلَمْ يَتَأَمَّلْ فِي سِرِّهَا، فَانْشَغَلَ بِتَحْصِيلِهَا وَمَفَاتِنِهَا، وَمَتَّعَ نَفْسَهُ بِهَا عَنِ العَمَلِ لِمَا بَعْدَهَا؛ بَلْ رُبَّمَا أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ وَجَمْعِهَا وَالتَّمَتُّعِ بِهَا عَنِ العَمَلِ لِمَا بَعْدَهَا؛ بَلْ رُبَّمَا أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ حَيَاتًا اللَّهِ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

وَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ تَعَالَى مَنْ هَذِهِ نَظْرَتُهُ لِلْحَيَاةِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهِينِ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْمَيْوَةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَقُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ مَاينِينَا عَلَيْوَةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَقُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ مَاينِينَا عَنْهِلُونَ ﴿ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَحَمِيطُ مَا صَنَعُوا فِيهَا لَا يَخْسُونَ ﴿ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَحَمِيطُ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبُكِلِلْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥ - ١٦].

 وَقَدْ وَصَفَ اللهُ أَهْلَ هَذِهِ النَّظْرَةِ بِعَدَمِ العِلْم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَمُ وَلَنِكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ فَلَهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَنِهُونَ﴾ [الرُّوم: ٦ ـ ٧].

فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا أَهْلَ خِبْرَةٍ فِي الْمُخْتَرَعَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ؛ فَهُمْ جُهَّالٌ لَا يَسْتَحِقُونَ أَنْ يُوصَفُوا بِالعِلْمِ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُمْ لَمْ يَتَجَاوَزْ ظَاهِرَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهَذَا عِلْمٌ نَاقِصٌ لَا يَسْتَحِقُّ أَصْحَابُهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمْ هَذَا الوَصْفُ الدُّنْيَا، وَهَذَا عِلْمٌ نَاقِصٌ لَا يَسْتَحِقُّ أَصْحَابُهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمْ هَذَا الوَصْفُ الشَّرِيفُ، فَيُقَالُ: العُلَمَاءُ، وَإِنَّمَا يُطْلَقُ هَذَا عَلَى أَهْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ وَخَشْيَتِهِ؛ الشَّرِيفُ، فَيُقَالُ: العُلَمَاءُ، وَإِنَّمَا يُطْلَقُ هَذَا عَلَى أَهْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ وَخَشْيَتِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَمَا يَغْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاتُولُ [فاطر: ٢٨].

وَمِنَ النَّظْرَةِ المَادِّيَةِ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا: مَا ذَكَرَهُ اللهُ فِي قِصَّةِ قَارُونَ، وَمَا آتَاهُ اللهُ مِنَ الكُنُوزِ؛ ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِيدٌ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوْةَ اللهُ مِنَ الكُنُونَ اللهُ لَذُو حَظِّ عَظِيمٍ ﴾ [القَصَص: ٧٩].

فَتَمَنَّوْا مِثْلَهُ وَغَبَطُوهُ، وَوَصَفُوهُ بِالحَظِّ الْعَظِيمِ؛ بِنَاءً عَلَى نَظْرَتِهِمُ الْمَادِّيَّةِ، وَهَذَا كَمَا هُوَ الْحَالُ الآنَ فِي الدُّولِ الْكَافِرَةِ، وَمَا عِنْدَهَا مِنْ الْمَادِّيِّةِ، وَهَذَا كَمَا هُوَ الْحَالُ الآنَ فِي الدُّولِ الْكَافِرَةِ، وَمَا عِنْدَهَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ تَقَدُّم صِنَاعِيٍّ وَاقْتِصَادِيٍّ، فَإِنَّ ضِعَافَ الإِيمَانِ مِنَ المُسْلِمِينَ يَنْظُرُهُمْ مِنْ اللهِمْ نَظُرَةً إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ، وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنْ اللهُ نَظْرَةً إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ، وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنْ المُصِيرِ، فَتَبْعَثُهُمْ هَذِهِ النَّظْرَةُ الخَاطِئَةُ إِلَى تَعْظِيمِ الكُفَّارِ وَاحْتِرَامِهِمْ فِي الْمَصِيرِ، فَتَبْعَثُهُمْ هَذِهِ النَّظْرَةُ الخَاطِئَةُ إِلَى تَعْظِيمِ الكُفَّارِ وَاحْتِرَامِهِمْ فِي الْمُصِيرِ، فَتَبْعَلُمُ مِنْ المُخْتَرَعَاتِ وَالصَّيَاعَاتِ؛ كَمَا الجِدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْءِ النَّافِعِ؛ مِنَ المُحْتَرَعَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ؛ كَمَا الجِدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْءِ النَّفِعِ؛ مِنَ المُحْتَرَعَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ؛ كَمَا الجِدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْء النَّافِعِ؛ مِنَ المُحْتَرَعَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ؛ كَمَا الْتَعَالَى: ﴿ وَالْمَدِالَةُ الْهُمْ مَّا السَّطَعْتُم قِن قُوْقٍ الْاللَانَ ١٠٤].

۞ النَّظْرَةُ النَّانِيَةُ لِلْحَيَاةِ: النَّظْرَةُ الصَّحِيحَةُ:

وَهِيَ: أَنْ يَعْتَبِرَ الإِنْسَانُ مَا فِي هَذِهِ الحَيَاةِ مِنْ مَالٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَى مَادِّيَّةٍ، وَسِيلَةً يُسْتَعَانُ بِهَا لِعَمَلِ الآخِرَةِ.

فَالدُّنْيَا فِي الحَقِيقَةِ لَا تُذَمُّ لِذَاتِهَا، وَإِنَّمَا يَتَوَجَّهُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ إِلَى فِعْلِ الْعَبْدِ فِيهَا، فَهِي قَنْظَرَةٌ وَمَعْبَرٌ لِلآخِرَةِ، وَمِنْهَا زَادُ الْجَنَّةِ، وَخَيْرُ عَيْشٍ يَنَالُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ بِمَا زَرَعُوهُ فِي الدُّنْيَا؛ فَهِي دَارُ الجِهَادِ، وَالطَّلَةِ، وَالطِّينَامِ، وَالإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمِضْمَارُ التَّسَابُقِ إِلَى وَالطَّيْرَاتِ؛ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿ كُلُوا وَآثَرَوُا هَنِيَا بِمَا أَسَلَقْتُدْ فِ الْخَيْرَاتِ؛ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿ كُلُوا وَآثَرَوُا هَنِيَا بِمَا أَسَلَقْتُدُ فِ الْأَنْكَارِ لَلْقَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤]؛ يَعْنِي: الدُّنْيَا.





الفَصْلُ العَاشِرُ



فِي الرُّفَى وَالتَّمَائِم

۞ الرُّقَى:

جَمْعُ رُقْيَةٍ، وَهِيَ: العُوذَةُ الَّتِي يُرْقَى بِهَا صَاحِبُ الآفَةِ؛ كَالحُمَّى وَالصَّرْع، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآفَاتِ، وَيُسَمُّونَهَا العَزَائِمَ، وَهِيَ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: مَا كَانَ خَالِيًا مِنَ الشَّرْكِ؛ بِأَنْ يُقْرَأَ عَلَى المَرِيضِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ، أَوْ يُعَوَّذَ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَهَذَا مُبَاحٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَقَى، وَأَمَرَ بِالرُّقْيَةِ وَأَجَازَهَا؛ فَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ ظَيْهُ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فَدْ رَقَى، وَأَمَرَ بِالرُّقْيَةِ وَأَجَازَهَا؛ فَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ ظَيْهُ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: (اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكًا)(١).

قَالَ السُّيُوطِيُّ تَظَلَمُ: «وَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الرُّقَى؛ عِنْدَ اجْتِمَاع ثَلَاثَةِ شُرُوطٍ:

- أَنْ تَكُونَ بِكَلَامِ اللهِ، أَوْ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ.
- وَأَنْ تَكُونَ بِاللِّسَانِ العَرَبِيِّ، وَمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ.
- وَأَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الرُّقْيَةَ لَا تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا؛ بَلْ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى»(٢).

⁽۱) أخرجه مسلم (۲۷ ٤٠٨): ٣٩ ـ كتاب السلام، ٢٢ ـ باب: لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيها شرك، (رقم: ٥٦٩٦)؛ من حديث عوف بن مالك ﷺ.

⁽۲) فتح المجيد (ص١٣٥).

وَكَيْفِيَّتُهَا: أَنْ يُقْرَأَ وَيُنْفَثَ عَلَى المَرِيضِ، أَوْ يُقْرَأَ فِي مَاءٍ وَيُسْقَاهُ المَرِيضِ، أَوْ يُقْرَأَ فِي مَاءٍ وَيُسْقَاهُ المَرِيضُ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَ اللهِ : أَنَّ النَّبِيَّ اللهِ أَخَذَ تُرَابًا مِنْ بُطْحَانَ، فَجَعَلَهُ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ نَفَثَ عَلَيْهِ بِمَاءٍ، وَصَبَّهُ عَلَيْهِ (۱).

النَّوْعُ الثَّانِي: مَا لَمْ يَخْلُ مِنَ الشِّرْكِ؛ وَهِيَ الرُّقَى الَّتِي يُسْتَعَانُ فِيهَا بِغَيْرِ اللهِ؛ مِنْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ وَالِاسْتِغَاثَةِ وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ؛ كَالرُّقَى بِأَسْمَاءِ المِلَائِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ فَهَذَا دُعاءٌ لِغَيْرِ اللهِ، اللهِ، اللهِ، وَهُوَ شِرْكُ أَكْبَرُ، أَوْ يَكُونُ بِغَيْرِ اللّسَانِ العَرَبِيِّ، أَوْ بِمَا لَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ يُحْشَى أَنْ يَدْخُلَهَا كُفْرٌ أَوْ شِرْكُ وَلَا يُعْلَمُ عَنْهُ؛ فَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الرُّقْيَةِ مَمْنُوعٌ.

۞ التَّمَائِمُ:

وَهِيَ جَمْعُ تَمِيمَةٍ؛ وَهِيَ: مَا يُعَلَّقُ بِأَعْنَاقِ الصَّبْيَانِ؛ لِدَفْعِ العَيْنِ، وَقَدْ يُعَلَّقُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ مِنَ التَّمَائِم:

مَا كَانَ مِنَ القُرْآنِ؛ بِأَنْ لَكُتُبَ آيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ، أَوْ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وَيُعَلِّقَهَا لِلاسْتِشْفَاءِ بِهَا؛ فَهَذَا النَّوْعُ قَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي حُكْمِ تَعْلِيقِهِ عَلَى قَوْلَيْنِ:

* القَوْلُ الأَوَّلُ: الجَوَازُ: وَهُو قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَيْهَ، وَبِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرِ اللهَاصِ فَيْهَ، وَهُو ظَاهِرُ مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ فَيْهَا، وَبِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرِ النَّاقِرُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَحَمَلُوا الْحَدِيثَ الوَارِدَ فِي المَنْعِ الْبَاقِرُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَحَمَلُوا الْحَدِيثَ الوَارِدَ فِي المَنْعِ مِنْ تَعْلِيقِ التَّمَائِم، عَلَى التَّمَائِم الَّتِي فِيهَا شِرْكُ.

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۳۸/٤): ۲۲ ـ كتاب الطب، ۱۸ ـ باب: ما جاء في الرُّقى، (رقم: ۳۸۸۵)؛ من حديث ثابت بن قيس ﷺ.

* القَوْلُ الثّانِي: المَنْعُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عُكَيْمٍ ﴿ وَابْنِ عُكَيْمٍ ﴿ وَابْنِ عَكَيْمٍ ﴿ وَابْنِ عَكَيْمٍ ﴿ وَابْنِ عَلَيْمٍ وَابْنِ عَكَيْمٍ ﴿ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَهُمَ لَا الْمِعَانُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُمَ وَأَحْمَدُ فِيهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ؛ مِنْهُمْ: أَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُمَ وَأَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ اخْتَارَهَا كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَجَزَمَ بِهَا المُتَأْخُرُونَ؛ وَاحْتَجُوا فِي رِوَايَةٍ اخْتَارَهَا كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَجَزَمَ بِهَا المُتَأْخُرُونَ؛ وَاحْتَجُوا بِمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَهُمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ يَقُولُ: (إِنَّ لِمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَهُمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ يَقُولُ: (إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكُ)(١)، وَالتِّولَةُ: شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لِكُمُونَ أَنَّهُ لِلْ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ.

وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِوُجُوهِ ثَلَاثَةٍ:

الْأَوَّلُ: عُمُومُ النَّهْيِ، وَلَا مُخَصِّصَ لِلْعُمُومِ.

الثَّانِي: سَدُّ الذَّرِيعَةِ؛ فَإِنَّهَا تُفْضِي إِلَى تَعْلِيقِ مَا لَيْسَ مُبَاحًا.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ إِذَا عَلَّقَ شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ، فَقَدْ يَمْتَهِنُهُ المُعَلِّقُ؛ بِحَمْلِهِ مَعَهُ فِي حَالِ قَضَاءِ الحَاجَةِ وَالِاسْتِنْجَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ (٢).

النَّوْعُ النَّانِي مِنَ التَّمَائِم:

مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ القُرْآنِ، كَالخَرَزِ وَالعِظَامِ وَالوَدَعِ وَالخُيُوطِ وَالنِّعَالِ وَالنَّعَالِ وَالمَسَامِيرِ، وَأَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ وَالجِنِّ وَالطَّلَاسِمِ؛ فَهَذَا مُحَرَّمٌ قَطْعًا، وَهُوَ مِنَ الشِّرْكِ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقُ بِغَيْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَآيَاتِهِ؛ وَفِي مِنَ الشَّرْكِ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقُ شَيْئًا، وُكِلَ إِلَيْهِ) (٣)؛ أَيْ: وَكَلَهُ اللهُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ السَّيْءِ

⁽۱) أخرجه أحمد (۱/ ۳۸۱): (رقم: ۳۱۱۵)، وأبو داود (۱۳۷/٤): ۲۲ ـ كتاب الطب، ۱۷ ـ باب: في تعليق التمائم، (رقم: ۳۸۸۳)، وابن ماجه (۱۲۸/٤): ۳۱ ـ كتاب الطب، ۳۹ ـ باب: في تعليق التمائم، (رقم: ۳۵۳۰)؛ من حديث ابن مسعود گه.

⁽٢) فتح المجيد (ص١٣٦).

⁽٣) أخَرجه أحمد (٢٠/٤): (رقم: ١٨٨٠٣)، والترمذي (٤٠٣/٤): ٢٦ _ كتاب الطب، ٢٤ _ باب: ما جاء في كراهية التعليق، (رقم: ٢٠٧٧)؛ من حديث عبد الله بن عُكيم .

الَّذِي تَعَلَّقَهُ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِاللهِ وَالْتَجَأَ إِلَيْهِ وَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ، كَفَاهُ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ مِنَ المَخْلُوقِينَ إِلَيْهِ كُلَّ عَسِيرٍ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ مِنَ المَخْلُوقِينَ وَالتَّمَائِمِ وَالأَدْوِيَةِ وَالقُبُورِ، وَكَلَهُ اللهُ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي لَا يُغْنِي عَنْهُ شَيْعًا، وَلَا يَمْلِكُ لَهُ ضَرَّا وَلَا نَفْعًا؛ فَخَسِرَ عَقِيدَتَهُ، وَانْقَطَعَتْ صِلَتُهُ بِرَبِّهِ، وَخَذَلَهُ اللهُ.

وَالوَاجِبُ عَلَى المُسْلِمِ: المُحَافَظَةُ عَلَى عَقِيدَتِهِ مِمَّا يُفْسِدُهَا أَوْ يُخِلُّ بِهَا، فَلَا يَتَعَاطَى مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الأَدْوِيَةِ، وَلَا يَذْهَبُ إِلَى المُحَرِّفِينَ وَالمُشَعْوِذِينَ، لِيَتَعَالَجَ عِنْدَهُمْ مِنَ الأَمْرَاضِ؛ لِأَنَّهُمْ يُمْرِضُونَ قَلْبَهُ وَعَقِيدَتَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ كَفَاهُ.

وَبَعْضُ النَّاسِ يُعَلِّقُ هَذِهِ الأَشْيَاءَ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ لَيْسَ فِيهِ مَرَضٌ حِسِّيٌّ، وَإِنَّمَا فِيهِ مَرَضٌ وَهُمِيٌّ، وَهُوَ الخَوْفُ مِنَ العَيْنِ وَالحَسَدِ، أَوْ يُعَلِّقُهَا عَلَى سَيَّارَتِهِ أَوْ دَابَّتِهِ أَوْ بَابِ بَيْتِهِ أَوْ دُكَّانِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ضَعْفِ يُعَلِّقُهَا عَلَى سَيَّارَتِهِ أَوْ دَابَّتِهِ أَوْ بَابِ بَيْتِهِ أَوْ دُكَّانِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ضَعْفِ العَقِيدَةِ، وَضَعْفِ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحقيقِيُّ اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحقيقِيُّ اللّهِ عَلَى اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحَقِيقِيُّ اللّهِ يَعْفِ النَّوْحِيدِ وَالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.





الفَصْلُ الحَادِي عَشَرَ الْخُوْقِ



فِي بَيَانِ حُكُم الحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ وَالتَّوَسُّلِ وَالِاسْتِغَاثَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِالمَخْلُوقِ

۞ الحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ:

الحَلِفُ: هُوَ اليَمِينُ؛ وَهِيَ: تَوْكِيدُ الحُكْمِ؛ بِذِكْرِ مُعَظِّمِ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ.

وَالتَّعْظِيمُ: حَتَّ اللهِ تَعَالَى ؛ فَلَا يَجُوزُ الحَلِفُ بِغَيْرِهِ ؟ فَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ اليَمِينَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِاللهِ، أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى المَنْع مِنَ الحَلِفِ بِغَيْرِهِ(١)، وَالحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ عَلَىٰ اللهِ اللهِ عَلَىٰ قَالَ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ **أَوْ أَشْرَكَ)**(٢)، وَهُوَ شِرْكُ أَصْغَرُ، إِلَّا إِذَا كَانَ المَحْلُوفُ بِهِ مُعَظَّمًا عِنْدَ الحَالِفِ إِلَى دَرَجَةِ عِبَادَتِهِ لَهُ؛ فَهَذَا شِرْكٌ أَكْبَرُ، كَمَا هُوَ الحَالُ اليَوْمَ عِنْدَ عُبَّادِ القُبُورِ؛ فَإِنَّهُمْ يَخَافُونَ مَنْ يُعَظِّمُونَ مِنْ أَصْحَابِ القُبُودِ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ، بِحَيْثُ إِذَا طُلِبَ مِنْ أَحَدِهِمْ أَنْ يَحْلِفَ بالوَلِيِّ الَّذِي يُعَظِّمُهُ، لَمْ يَحْلِفْ بِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ صَادِقًا، وَإِذَا طُلِبَ مِنْهُ أَنْ يَحْلِفَ بِاللهِ، حَلَفَ بِهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا!

⁽١) الحاشية لابن قاسم على كتاب التوحيد (ص٣٠٣).

⁽٢) حديث عبد الله بن عمر رأي قد تقدم تخريجه (ص٨٣).

وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ الْحَلِفُ بِاللهِ كَاذِبًا؛ وَهِيَ: الْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ يَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

فَتَلَخُّصَ مِنْ ذَلِك:

- تَحْرِيمُ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى، كَالحَلِفِ بِالأَمَانَةِ أُوِ الكَعْبَةِ أُو النَّبِي ﷺ، وَأَنَّ ذَلِكَ شِرْكٌ.
 - تُحْرِيمُ الْحَلِفِ بِاللهِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا، وَهِيَ الْغَمُوسُ.
- تَحْرِيمُ كَثْرَةِ الْحَلِفِ بِاللهِ، وَلَوْ كَانَ صَادِقًا، إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ؛
 لِأَنَّ هَذَا اسْتِخْفَافٌ بِاللهِ سُبْحَانَهُ.
 - جَوَازُ الحَلِفِ بِاللهِ إِذَا كَانَ صَادِقًا، وَعِنْدَ الحَاجَةِ.

⁽۱) أخرجه الطبراني في الكبير (۲٤٦/٦): (رقم: ٦١١١)؛ من حديث سلمان ﴿ الله عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ عَلَيْهُ مَجمع الزوائد (٧٨/٤): «ورجالُه رجالُ الصحيح».

التَّوَسُّلُ بِالمَخْلُوقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى:

التَّوَسُّلُ: هُوَ التَّقَرُّبُ إِلَى الشَّيْءِ وَالتَّوَصُّلُ إِلَيْهِ، وَالوَسِيلَةُ: القُرْبَةُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَابْتَعُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]؛ أي: القُرْبَةَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَرْضَاتِهِ.

وَالتَّوَسُّلُ قِسْمَانِ:

﴿ القِسْمُ الْأَوَّلُ: تَوَسُّلٌ مَشْرُوعٌ؛ وَهُوَ أَنْوَاعٌ:

* النَّوْعُ الأَوَّلُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْخُسُنَى فَادْعُوهُ بِهَا ۚ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فَعَالَى بِنَا الْعَرَافِ: ١٨٠]. فِي أَسْمَنَهِمُ وَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

* النَّوْعُ النَّانِي: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالإِيمَانِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ النِّي قَامَ بِهَا المُتَوَسِّلُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الإِيمَانِ: ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا النِّيمَانِ: ﴿ رَبَّنَا أَنَّنَا اللَّهِ مَنَا مُنَادِيًا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَيِّكُمْ فَعَامَنَا رَبَّنَا فَأَغْفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَوْفَنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وَكَمَا فِي حَدِيثِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؛ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؛ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ بَابَ الغَارِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الخُرُوجَ؛ فَتَوَسَّلُوا إِلَى اللهِ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ؛ فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ (۱)، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ.

* النَّوْعُ الثَّالِثُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِتَوْحِيدِهِ ؟ كَمَا تَوسَّلَ يُونُسُ عَلِيهِ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَاتِ أَنَ لاّ إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَنَكَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

⁽۱) هذا مضمون الحديث، وهو متفق عليه، من حديث ابن عمر الله: أخرجه البخاري (۲/ ۷۷۱): ۳۹ ـ كتاب البيوع، ۹۸ ـ باب: إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضى، (رقم: ۲۱۰۲).

ومسلم (٢٠٩٩/٤): ٤٨ ـ كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، ٧ ـ باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (رقم: ٢٧٤٣).

- * النَّوْعُ الرَّابِعُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِإِظْهَارِ الضَّعْفِ وَالحَاجَةِ وَالْإِفْتِقَارِ إِلَى اللهِ؛ كَمَا قَالَ أَيُّوبُ عَلِيهِ: ﴿ أَنِي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُ وَأَنَتَ أَرْحَمُ اللهِ عَلَى اللهُ وَأَنَتَ أَرْحَمُ اللَّهِ مِن ﴾ [الأنبياء: ٨٣].
- * النَّوْعُ الخَامِسُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِدُعَاءِ الصَّالِحِينَ الأَحْيَاءِ؛ كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ إِذَا أَجْدَبُوا طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ، وَلَمَّا تُوفِّي، صَارُوا يَطْلُبُونَ مِنْ عَمِّهِ العَبَّاسِ ظَلْهُ، فَيَدْعُو لَهُمْ (١).
- * النَّوْعُ السَّادِسُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِالِاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِلَيْ ظَلَمْتُ نَقْيِي فَآغْفِرْ لِي ﴾ [القصص: ١٦].

﴿ الْقِسْمُ الثَّانِي: تَوَسُّلُ غَيْرُ مَشْرُوع:

وَهُوَ التَّوَسُّلُ بِمَا عَدَا الأَنْوَاعَ المَذْكُورَةَ فِي التَّوَسُّلِ المَشْرُوعِ ؟ كَالتَّوَسُّلِ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ ، كَالتَّوَسُّلِ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالتَّوَسُّلِ بِخَاهِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ كَمَا يَلِي:

• طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنَ الأَمْوَاتِ لَا يَجُوزُ:

لِأَنَّ المَيِّتَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الدُّعَاءِ، كَمَا كَانَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي الحَيَاةِ، وَطَلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ وَمُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَإِنَّ، وَمَنْ بِحَضْرَتِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَمُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَإِنَّ مَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، لَمَّا أَجْدَبُوا، اسْتَسْقُوا وَتَوسَّلُوا وَاسْتَشْفَعُوا بِمَنْ كَانَ حَيًّا؛ فَالْعَبَّاسِ، وَكَيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ، وَلَمْ يَتَوسَّلُوا وَلَمْ يَسْتَشْفِعُوا وَلَمْ يَسْتَشْفُوا بِالنَّبِيِّ عَيْدٍ؛ لَا عِنْدَ قَبْرِهِ، وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ مُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ مُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ مُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ مُمَرُ وَلا عِنْدَ عَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ مُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا هَذَا بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، فَلَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوسَّلُ بِعَمِّ نَبِينَا فَاسْقِنَا»، فَجَعَلُوا هَذَا بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ،

⁽۱) انظر: مجموع الفتاوى (۱/ ۲۲٤)، والرد على البكري (ص۲٦٨).

لَمَّا تَعَذَّرَ أَنْ يَتَوَسَّلُوا بِهِ عَلَى الوَجْهِ المَشْرُوعِ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ.

وَقَدْ كَانَ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ يَأْتُوا إِلَى قَبْرِهِ فَيَتَوَسَّلُوا بِهِ(١) _ يَعْنِي: لَوْ كَانَ جَائِزًا _ فَتَرْكُهُمْ لِذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَم جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِالأَمْوَاتِ، أَوْ طَلَبِ الدُّعَاءِ وَالشَّفَاعَةِ مِنْهُم وَهُمْ أَمْوَاتُ، فَلَوْ كَانَ طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنْهُ وَالِاسْتِشْفَاعُ بِهِ حَيًّا وَمَيْتًا سَوَاءً؛ لَمْ يَعْدِلُوا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ.

• التَّوَسُّلُ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ بِجَاهِ غَيْرِهِ لَا يَجُوزُ:

وَالْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ: ﴿إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ بِجَاهِى ؟ فَإِنَّ جَاهِي عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ»، حَدِيثٌ مَكْذُوبٌ؛ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ المُسْلِمِينَ الَّتِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا، وَلَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالحَدِيثِ(٢)، وَمَا دَامَ لَا يَصِحُ فِيهِ دَلِيلٌ، فَهُوَ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ العِبَادَاتِ لَا تَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلِ صَرِيح.

• التَّوَسُّلُ بِذَوَاتِ المَخْلُوقِينَ لَا يَجُوزُ:

لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ البَاءُ لِلْقَسَمِ، فَهُوَ إِقْسَامٌ بِهِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ الإِقْسَامُ بِالمَخْلُوقِ عَلَى المَّخْلُوقِ لَا يَجُوزُ، وَهُوَ شِرْكٌ؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ؛ فَكَيْفَ بِالإِقْسَامِ بِالمَخْلُوقِ عَلَى الخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا؟!

وَإِنْ كَانَتِ البَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجْعَلِ السُّؤَالَ بِالمَخْلُوقِ سَبَبًا لِلإِجَابَةِ، وَلَمْ يَشْرَعْهُ لِعِبَادِهِ.

• التَّوَسُّلُ بِحَقِّ المَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ لِأَمْرَيْن:

الْأُوَّلُ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ حَقٌّ لِأَحَدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ سُبْحَانَهُ عَلَى المَخْلُوقِ بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

مجموع الفتاوى (١/ ٣١٨ ـ ٣١٩).

فَكُوْنُ المُطِيعِ يَسْتَحِقُّ الجَزَاءَ، هُوَ اسْتِحْقَاقُ فَضْلٍ وَإِنْعَامٍ، وَلَيْسَ هُوَ اسْتِحْقَاقَ مُقَابَلَةٍ؛ كَمَا يَسْتَحِقُّ المَخْلُوقُ عَلَى المَخْلُوقِ.

الثَّانِي: أَنَّ هَذَا الحَقَّ الَّذِي تَفَضَّلَ اللهُ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ، هُوَ حَقَّ خَاصٌّ بِهِ، لَا عَلَاقَةَ لِغَيْرِهِ بِهِ، فَإِذَا تَوَسَّلَ بِهِ غَيْرُ مُسْتَحِقِّهِ، كَانَ مُتَوَسِّلًا بِأَمْرٍ أَجْنَبِيِّ، لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِهِ، وَهَذَا لَا يُجْدِيهِ شَيْئًا.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ: ﴿أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ ﴾، فَهُوَ حَدِيثٌ لَمْ يَشْبُت ﴾ لِأَنَّ فِي إِسْنَادِهِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيَّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ ﴾ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي هَذِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْمُهِمَّةِ مِنْ أُمُورِ الْعَقِيدَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَوسُّلٌ بِحَقِّ شَخْصِ الْمَسْأَلَةِ الْمُهِمَّةِ مِنْ أُمُورِ الْعَقِيدَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَوسُّلٌ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عُمُومًا ، وَحَقُّ السَّائِلِينَ الإِجَابَةُ مُعَيْنٍ ، وَإِنَّمَا فِيهِ التَّوسُّلُ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عُمُومًا ، وَحَقُّ السَّائِلِينَ الإِجَابَةُ كَمَا وَعَدَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ ، وَهُوَ حَقُّ أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ ؛ لَمْ يُوجِبُهُ كَمَا وَعَدَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ ، وَهُو حَقُّ أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ ؛ لَمْ يُوجِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ ؛ لَمْ يُوجِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ ؛ لَمْ يُوجِبُهُ عَلَى الْمَحْلُوقِ .

🕸 حُكْمُ الِاسْتِعَانَةِ وَالِاسْتِغَاثَةِ بِالمَخْلُوقِ:

- الاسْتِعَانَةُ: طَلَبُ العَوْنِ وَالمُؤَازَرَةِ فِي الأَمْرِ.
- وَالِاسْتِغَاثَةُ: طَلَبُ الغَوْثِ، وَهُوَ إِزَالَةُ الشَّدَّةِ.

وَالِاسْتِغَاثَةُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِالمَخْلُوقِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: الِاسْتِعَانَةُ وَالِاسْتِغَاثَةُ بِالمَخْلُوقِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَهَذَا جَائِزٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلنَّقُوكَا ﴾ [المائدة: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى فِي قِيطَةٍ وَسَى عَلِيَهِ: ﴿ فَآسْنَغَنَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَذِهِ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوّهِ ﴾ [القصص: ١٥].

وَكَمَا يَسْتَغِيثُ الرَّجُلُ بِأَصْحَابِهِ فِي الحَرْبِ وَغَيْرِهَا، مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ المَخْلُوقُ.

النَّوْعُ النَّانِي: الْإَسْتِغَاثَةُ وَالْإِسْتِعَانَةُ بِالْمَخْلُوقِ؛ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ كَالِاسْتِغَاثَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِالأَمْوَاتِ، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِالأَحْيَاءِ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ مِنْ شِفَاءِ الْمَرْضَى، وَتَفْرِيج الكُرُبَاتِ، وَدَفْعِ الضُّرِّ ـ: فَهَذَا النَّوْعُ غَيْرُ جَائِزٍ، وَهُوَ شِرْكٌ أَكْبَرُ؛ وَقَلْم كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤْذِي المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُومُوا بِنَا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ مِي، وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللهِ)(١)؛ كَرِهَ ﷺ أَنْ يُسْتَعْمَلَ هَذَا اللَّفْظُ فِي حَقِّهِ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ ؛ حِمَايَةً لِجَنَابِ التَّوْحِيدِ، وَسَدًّا لِذَرَائِع الشِّرْكِ، وَأَدَبًا وَتَوَاضُعًا لِرَبِّهِ، وَتَحْذِيرًا لِلأُمَّةِ مِنْ وَسَائِلِ الشُّرْكِ فِي الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ، فَكَيْفَ يُسْتَغَاثُ بِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ، وَيُطْلَبُ مِنْهُ أُمُورٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللهُ (٢)؟! وَإِذَا كَانَ هَذَا لَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ ﷺ، فَغَيْرُهُ مِنْ بَابِ أَوْلَى.

THE STATE OF THE PARTY OF THE P

⁽١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٧١): (رقم: ٢٢٧٥٨)؛ من حديث عُبَادَةَ بن الصامِتِ ﴿ ٢) بِلَفَظِ: قُومُوا نستغيث برسول اللهِ ﷺ مِن هذا المنافق، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا يُقَامُ لِي إِنَّمَا يُقَامُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى).

ونسبه الهيثمي للطبراني، وقال في مجمع الزوائد (٢٦/١١): (ورجاله رجالُ الصحيح، غير ابن لَهيعَةً، وهو حَسَنُ الحديث.

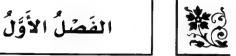
⁽٢) فتح المجيد (ص١٩٦ ـ ١٩٧).

البَابُ الخَامِسُ

فِي بَيَانِ مَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِي الرَّسُولِ عَلَيْهُ وَأَهْل بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ

- * وَذَلِكَ فِي فُصُولٍ:
- الفَصْلُ الأوَّلُ: فِي وُجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَالنَّهْيِ
 عَنِ الغُلُوِّ وَالإطْرَاءِ فِي مَدْحِهِ، وَبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ ﷺ.
 - الفَصْلُ النَّانِي: فِي وُجُوبِ طَاعَتِهِ ﷺ وَالْاقْتِدَاءِ بِهِ.
 - الفَصْلُ النَّالِثُ: فِي مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي فَضْلِ أَهْلِ البَيْتِ، وَمَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ فَيْر جَفَاءٍ وَلَا غُلُوَّ.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ، وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ
- الفَصْلُ السَّادِسُ: فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَأَثِمَّةِ الهُدَى.





فِي وُجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَالنَّهُي عَنِ الغُلُوِّ وَالإِطْرَاءِ فِي مَدْحِهِ، وَبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ عَلَيْهِ

🕲 وُجُوبُ مَحَبَّنِهِ وَتَعْظِيمِهِ ﷺ:

يَجِبُ عَلَى العَبْدِ أَوَّلًا: مَحَبَّةُ اللهِ عَلَى، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]؛ لِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُ المُتَفَضِّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِجَمِيعِ النَّعَمِ؛ ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا.

ثُمَّ بَعْدَ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، تَجِبُ مَحَبَّةُ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي دَعَا إِلَى اللهِ، وَعَرَّفَ بِهِ، وَبَلَّغَ شَرِيعَتَهُ، وَبَيَّنَ أَحْكَامَهُ؛ فَمَا حَصَلَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ أَحَدُ الجَنَّةَ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ ﷺ؛ وَفِي الحَدِيثِ: (فَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يَحُودَ فِي المَوْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يَحُودَ فِي المَوْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يَحُودَ فِي المَوْءَ لَا يُحْبَهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يَحُودَ فِي المَوْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبُ المَوْءَ لَنْ اللهُ مِنْ اللهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ إِلَا لَهُ عَلَى النَّالِ) (١٠).

⁽١) متفق عليه، من حديث أنس بن مالك ظله:

أخرجه البخاري (٩٩/١): ٢ ـ كتاب الإيمان، ١٤ ـ باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُلقى في النار من الإيمان، (رقم: ٢١).

ومسلم (٢٠٤/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ١٥ ـ باب: بيان خصالٍ مَن اتَّصف بهنَّ وجد حلاوةَ الإيمان، (رقم: ١٦٣).

فَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ تَابِعَةٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، لَازِمَةٌ لَهَا، وَتَلِيهَا فِي المَرْنَبَةِ، وَقَدْ جَاءَ بِحُصُوصِ مَحَبَّتِهِ ﷺ وَوُجُوبِ تَقْدِيمِهَا عَلَى مَحَبَّةِ كُلِّ مَحْبُوبٍ سِوَى اللهِ تَعَالَى، قَوْلُهُ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(١).

بَلْ وَرَدَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ ﷺ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَلَيْه، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ ﷺ: (لَا وَالَّذِي لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ ﷺ: (لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ فَشِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: (الآنَ يَا عُمَرُ)(٢).

فَفِي هَذَا أَنَّ مَحَبَّةَ الرَّسُولِ وَاجِبَةٌ وَمُقَدَّمَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى مَحَبَّةِ اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ مَحَبَّةٍ اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ بِخَدَّةٍ اللهِ فَإِنَّهَا تَابِعَةٌ لَهَا لَازِمَةٌ لَهَا؛ لِأَنَّهَا مَحَبَّةٌ فِي اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ بِزِيَادَةِ مَحَبَّةِ اللهِ فِي قَلْبِ المُؤْمِنِ، وَتَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُحِبًّا للهِ، فَإِنَّمَا يُحِبُّ فِي اللهِ وَلِأَجْلِهِ.

وَمَحَبَّتُهُ ﷺ تَقْتَضِي تَعْظِيمَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَاتِّبَاعَهُ، وَتَقْدِيمَ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ، وَتَعْظِيمَ سُنَّتِهِ.

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ كَثَلَهُ: ﴿وَكُلُّ مَحَبَّةٍ وَتَعْظِيمِ لِلْبَشَرِ، فَإِنَّمَا تَجُوزُ

⁽١) متفق عليه، من حديث أنس فيه:

أخرجه البخاري (١/ ٨١): ٢ - كتاب الإيمان، ٨ - باب: حبّ الرسول ﷺ من الإيمان، (رقم: ١٤).

ومسلم (٢٠٦/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ١٦ ـ باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين، (رقم: ١٦٧).

⁽٢) أخرجه البخاري (٦٣٧/١١): ٨٣ ـ كتاب الأيمان والنذور، ١٤ ـ باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، (رقم: ٦٦٣٢)؛ من حديث عمر ﷺ.

تَبَعًا لِمَحَبَّةِ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ؛ كَمَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَعْظِيمِهِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ تَمَامِ مَحَبَّةِ مُرْسِلِهِ وَتَعْظِيمِهِ، فَإِنَّ أُمَّتَهُ يُحِبُّونَهُ لِمَحَبَّةِ اللهِ لَهُ، وَيُعَظِّمُونَهُ وَيُجِلُّونَهُ لِإِجْلَالِ اللهِ لَهُ، فَهِيَ مَحَبَّةٌ للهِ مِنْ مُوجِبَاتِ مَحَبَّةِ اللهِ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الْهُ عَلَيْهِ الْمَهَابَةَ وَالْمَحَبَّةَ... وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ بَشَرٌ أَحَبَّ إِلَى بَشَرٍ، وَلَا أَهْيَبَ وَأَجَلَّ فِي صَدْرِهِ وَ مِنْ لَمُ يَكُنْ بَشَرٌ أَحَبًا إِلَى بَشَرٍ، وَلَا أَهْيَبَ وَأَجَلَّ فِي صَدُورِ أَصْحَابِهِ عَلَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَيْهِ - بَعْدَ إِسْلَامِهِ -: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ السَّمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَجَبًا إِلَيَّ مِنْهُ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ "، قَالَ: اللهُ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبًا إِلَيَّ مِنْهُ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ "، قَالَ: اللهُ يَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيًّ مِنْهُ وَلَا أَجُلَلُ لَهُ إِلَى إِلَيْ مِنْهُ وَلَا أَجُلَلُ لَهُ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيًّ مِنْهُ وَلَا أَجُلَلًا لَهُ اللهُ ا

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَ الْمُلُوكِ، فَمَا رَأَيْتُ مَلِكًا يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ ؟ مَا يُعَظِّمُ كِسْرَى، وَقَيْصَرَ وَالمُلُوكِ، فَمَا رَأَيْتُ مَلِكًا يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ ؟ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُه ؟ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُه ؟ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللهِ مَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ ؟ تَعْظِيمًا لَه ، وَمَا تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَيَدْلُكُ بِهَا وَجْهَهُ وَصَدْرَه ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَبُلُونَ عَلَى وَضُونِهِ » . انْتَهَى (١) .

٩ النَّهْيُ عَنِ الغُلُقِّ وَالْإطْرَاءِ فِي مَدْحِهِ ﷺ:

الغُلُوُّ: تَجَاوُزُ الحَدِّ؛ يُقَالُ: غَلَا غُلُوًّا: إِذَا تَجَاوَزَ الحَدَّ فِي القَدْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجَاوَزُوا الحَدَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجَاوَزُوا الحَدَّ.

وَالْإِطْرَاءُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي المَدْحِ، وَالكَذِبُ فِيهِ.

وَالمُرَادُ بِالغُلُوِّ فِي حَقِّ النَّبِيِّ عَيْ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي قَدْرِهِ ؟

جلاء الأفهام (ص۱۲۰ ـ ۱۲۱).

بِأَنْ يُرْفَعَ فَوْقَ مَرْتَبَةِ العُبُودِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَيُجْعَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ خَصَائِصِ الإِلْهِيَّةِ؛ بِأَنْ يُدْعَى وَيُسْتَغَاثَ بِهِ دُونَ اللهِ، وَيُحْلَفَ بِهِ.

وَالمُرَادُ بِالإطْرَاءِ فِي حَقِّهِ ﷺ: أَنْ يُزَادَ فِي مَدْحِهِ الْقَدْ نَهَى ﷺ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (لَا تُطُرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ الْإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ) (١) النَّعَارَى ابْنَ مَرْيَم اللهِ وَرَسُولُهُ) (١) النَّعَارَى فِي بِالبَاطِلِ، وَلَا تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي مَدْحِي، كَمَا غَلَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا اللهُ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا اللهُ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا اللهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: (السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، وَلَمَّا قَالُوا: أَفْضَلُنَا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: (السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، وَلَمَّا قَالُوا: أَفْضَلُنَا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: (قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ وَلَكُمْ، وَلَا يَسْتَجُورِيَنَكُمُ الشَّيْطَانُ) (١).

وَقَالَ لَهُ نَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَكُمُ اللَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي اللهُ عَنَى اللهُ الْفَاظِ: أَنْتَ أَعْظَمُنَا، مَعَ أَنَّهُ أَفْضَلُ الخَلْقِ سَيِّدُنَا _ أَنْتَ أَفْضَلُ الخَلْقِ اللهُ عَنْ ذَلِكَ؛ ابْتِعَادًا بِهِمْ عَنِ الغُلُو وَأَشْرَفُهُمْ عَلَى الإِطْلَاقِ؛ لَكِنَّهُ نَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ؛ ابْتِعَادًا بِهِمْ عَنِ الغُلُو وَالإِطْرَاءِ فِي حَقِّهِ، وَحِمَايَةً لِلتَّوْحِيدِ، وَأَرْشَدَهُمْ أَنْ يَصِفُوهُ بِصِفَتَيْنِ، وَالإِطْرَاءِ فِي حَقِّهِ، وَحِمَايَةً لِلتَّوْحِيدِ، وَأَرْشَدَهُمْ أَنْ يَصِفُوهُ بِصِفَتَيْنِ، هُمَا أَعْلَى مَرَاتِبِ العَبْدِ، وَلَيْسَ فِيهِمَا غُلُو وَلَا خَطَرٌ عَلَى العَقِيدَةِ؛ هُمَا أَعْلَى مَرَاتِبِ العَبْدِ، وَلَيْسَ فِيهِمَا غُلُو وَلَا خَطَرٌ عَلَى العَقِيدَةِ؛

⁽۱) أخرجه أحمد (۲٤/٤): (رقم: ١٦٣٥٠)، وأبو داود (١٠٠/٥): ٣٥ ـ كتاب الأدب، ١٠ ـ باب: في كراهية التمادح، (رقم: ٤٨٠٦) ـ واللفظُ له ـ من حديث عبد الله بن الشَّخُير ﷺ.

⁽٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٤١): (رقم: ١٣٥٥٣)؛ من حديثِ أنس عليه.

وَهُمَا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يَرْفَعُوهُ فَوْقَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ ﷺ مِنَ المَنْزِلَةِ اللهِ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ

وَقَدْ خَالَفَ نَهْيَهُ ﷺ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَصَارُوا يَدْعُونَهُ، وَيَسْتَغِيثُونَ بِهِ، وَيَسْتَغِيثُونَ بِهِ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ مَا لَا يُطْلَبُ إِلَّا مِنَ اللهِ؛ كَمَا يُفْعَلُ فِي المَوَالِدِ وَالْأَنَاشِيدِ، وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ حَقِّ اللهِ وَحَقِّ الرَّسُولِ.

يَقُولُ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّم كَثَلَتُهُ فِي النُّونِيَّةِ:

لِلَّهِ حَتٌّ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ وَلِعَبْدِهِ حَتٌّ، هُمَا حَقًّانِ لَا تَجْعَلُوا الحَقَّيْنِ حَقًّا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا فُرْقَانِ

🕲 بَيَانُ مَنْزِلَتِهِ ﷺ:

لَا بَأْسَ بِبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ بِمَدْحِهِ ﷺ بِمَا مَدَحَهُ الله بِهِ، وَذِكْرِ مَنْزِلَتِهِ النِّي فَضَلُهُ الله بِهَا، وَاعْتِقَادِ ذَلِكَ؛ فَلَه ﷺ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ النِّي أَنْزَلَهُ الله فِيهَا؛ فَهُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَهُوَ رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَإِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الرُّسُلِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، قَدْ شَرَحَ الله لَهُ صَدْرَهُ، وَهُو صَاحِبُ وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ، وَجَعَلَ الذَّلَةَ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وَهُو صَاحِبُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ - الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا المَعْمُودَ - الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُكَ مَقَامًا اللهَ عَلَى اللهُ فِيهِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ يَوْمَ اللهَ فِيهِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ؛ لِيُرِيحَهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْمَوْقِفِ، وَهُو مَقَامٌ خَاصٌ بِهِ ﷺ دُونَ عَلْمُ مِنْ شِدَّةِ الْمَوْقِفِ، وَهُو مَقَامٌ خَاصٌ بِهِ عَلَيْ دُونَ عَلَا اللهُ يَعْدِهِ مِنْ شَدَّةُ الْمُؤْمِةِ مِنْ اللهُ اللهُ يَعَلِيهُ لِلسَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ يَوْمَ اللهُ يَعِامَةً فِيهِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ يَوْمَ اللهُ يُعِلِقُونَ مِنْ شِدَّةِ الْمَوْقِفِ، وَهُو مَقَامٌ خَاصٌ بِهِ عَلَى اللهُ عَيْمِ وَمُ مَقَامٌ فَعَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَيْهِ لِلسَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ عَلْمُ وَلَهُ مَنْ النَّبِيِّينَ .

وَهُوَ أَخْشَى الْخَلْقِ اللهِ، وَأَنْقَاهُمْ لَهُ، وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِحَضْرَتِهِ ﷺ، وَأَثْنَى عَلَى الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصُوَتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا جَمْهُرُوا لَهُ بِٱلْفَوْلِ

كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَعْبَطَ أَعْمَنْكُمُ وَأَنتُمْ لَا نَشْعُهُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ الْمَعْمُ وَأَنتُم لَا نَشْعُهُونَ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ المَتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ اللّهُ قُلُوبَهُمْ اللّهُ قُلُوبَهُمْ اللّهُ قُلُوبَهُمْ اللّهُ عُفُورً عَظِيمُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اللّهُ عَنْ وَزَاءِ الْمُجُزَتِ أَحْتَمُهُمْ لَا يَعْفِرَةً وَأَجْرُ عَظِيمُ ﴾ إِنَّ الّذِينَ اللّهُ لَكُانَ خَيْرًا لَلْهُمْ وَاللّهُ عَفُورٌ رَّجِيمٌ ﴾ يعقلُونَ ﴿ وَاللّهُ عَفُورٌ رَّجِيمٌ ﴾ يعقلُونَ ﴿ وَاللّهُ عَفُورٌ رَّجِيمٌ ﴾ والحجرات: ٢ - ٥].

قَالَ الإَمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ كَلْهُ: «هَذِهِ آيَاتٌ أَدَّبَ اللهُ فِيهَا عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ، فِيمَا يُعَامِلُونَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ؛ مِنَ التَّوْقِيرِ، وَالإحْتِرَامِ، وَالتَّبْجِيلِ المُؤْمِنِينَ، فِيمَا يُعَامِلُونَ بِهِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ فَوْقَ صَوْتِهِ»(١٠). وَالإِعْظَامِ... أَلَّا يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَوْقَ صَوْتِهِ»(١٠).

وَنَهَى ﷺ أَنْ يُدْعَى الرَّسُولُ بِاسْمِهِ، كَمَا يُدْعَى سَائِرُ النَّاسِ، فَيُقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَيُقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَيُقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا نَبِيَّ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا جَعْمَلُواْ دُعَآهُ ٱلرَّسُولِ يَيْنَكُمْ كَدُعَآهِ بَعْضِكُم بَعْضَاً اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا جَعْمَلُواْ دُعَآهُ ٱلرَّسُولِ يَيْنَكُمْ كَدُعَآهِ بَعْضِكُم بَعْضَاً اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا جَعْمَلُواْ دُعَآهُ ٱلرَّسُولِ يَيْنَكُمْ كَدُعَآهِ بَعْضِكُم بَعْضَاً اللهِ النور: ٣٣].

كَمَا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُنَادِيهِ بِ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِي ﴾ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ وقَدْ صَلَّى اللهُ وَمَلَا ثِكَتُهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهُ وَمَلَاثِكُ مَلُوا عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهُ وَمَلَاثِكُ مَا لُولُ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فَيَ اللّهِ وَسَلِّمُوا فَيَهُ وَسَلِّمُوا فَيَهُ وَسَلِّمُوا فَيَهُ اللّهِ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فَيَهُ اللّهُ وَالْعَرْابِ : ٥٦].

لَكِنْ لَا يُخَصَّصُ لِمَدْحِهِ ﷺ وَقْتُ وَلَا كَيْفِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ إِلَّا بِدَلِيلِ صَحِيحٍ مِنْ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَمَا يَفْعَلُهُ أَصْحَابُ المَوَالِدِ - مِنْ تَخْصِيصِ اليَوْمِ اليَوْمِ اللَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَوْمُ مَوْلِدِهِ ﷺ لِمَدْحِهِ - بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ.

وَمِنْ تَعْظِيمِهِ ﷺ: تَعْظِيمُ سُنَّتِهِ، وَاعْتِقَادُ وُجُوبِ الْعَمَلِ بِهَا، وَأَنَّهَا

⁽۱) تفسير ابن كثير (۲۰٦/٤).

فِي الْمَنْزِلَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ فِي وُجُوبِ التَّعْظِيمِ وَالْعَمَلِ؛ لِأَنَّهَا وَحْيٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُوَيِّنَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْنُ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤].

فَلَا يَجُوزُ التَّشْكِيكُ فِيهَا، وَالتَّقْلِيلُ مِنْ شَأْنِهَا، أَوِ الكَلَامُ فِيهَا يِتَصْحِيحٍ أَوْ تَضْعِيفٍ لِطُرُقِهَا وَأَسَانِيدِهَا، أَوْ شَرْحٍ لِمَعَانِيهَا؛ إِلَّا بِعِلْم وَتَحَفُّظٍ، وَقَدْ كَثُرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَطَاوُلُ الجُهَّالِ عَلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَتَحَفُّظِ، وَقَدْ كَثُر فِي هَذَا الزَّمَانِ تَطَاوُلُ الجُهَّالِ عَلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، خُصُوصًا مِنْ بَعْضِ الشَّبَابِ النَّاشِئِينَ؛ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ فِي المَرَاحِلِ الأُولَى مِنَ التَّعْلِيمِ، صَارُوا يُصَحِّحُونَ وَيُضَعِّفُونَ فِي الأَحَادِيثِ، الْأُولَى مِنَ التَّعْلِيمِ، صَارُوا يُصَحِّحُونَ وَيُضَعِّفُونَ فِي الأَحَادِيثِ، وَيُخَوِنَ فِي الأَحَادِيثِ، وَيُجَرِّحُونَ فِي الأُمَّةِ؛ فَيَجِبُ عَلَيْمٍ، سِوَى قِرَاءَةِ الكُتُبِ، وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّقُوا اللهَ، وَيَقِفُوا عِنْدَ حَدِّهِم.

THE STATE OF THE S



الفَصَلُ الثَّانِي



فِي وُجُوبِ طَاعَتِهِ ﷺ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ

تَجِبُ طَاعَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَهَذَا مِنْ مُقْتَضَى شَهَادَةِ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، تَارَةً مَقْرُونَةً مَعَ طَاعَةِ اللهِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا أَطِيعُوا كَثِيرَةٍ، تَارَةً مَقْرُونَةً مَعَ طَاعَةِ اللهِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَتَارَةً يَامُرُ بِهَا اللهَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَتَارَةً يَامُرُ بِهَا مُنْفَرِدَةً ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ مَن اللهَ اللهِ اللهِ اللهُ الله

وَتَارَةً يَتَوَعَّدُ مَنْ عَصَى رَسُولَهُ ﷺ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ اللَّهِ مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ اللَّهِ مَا يُعَالِمُ مَنْ أَمْرِهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ فَي اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ ؛ مِنْ كُفْرٍ ، أَوْ نِفَاقٍ ، أَوْ بِدْعَةٍ ، أَوْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فِي الدُّنْيَا ؛ بِقَتْلٍ ، أَوْ حَدْ ، أَوْ حَبْسٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ العُقُوبَاتِ العَاجِلَةِ .

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ طَاعَتَهُ ﷺ وَاتَّبَاعَهُ سَبَبًا لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ وَمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِ يُحْبِبَكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَجَعَلَ طَاعَتَهُ عَلَيْهِ هِدَايَةً، وَمَعْصِيَتَهُ ضَلَالًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن لَرَ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَآعُلُمْ أَنَّمَا يَنْطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ هُوَا مُمَّ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّنِ ٱنَّبَعَ هَوَنهُ بِغَيْرِ هُدَى مِن اللّهِ إِن اللّهَ لَا يَتَعَونَ الْقَوْمُ الطّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠].

وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ فِيهِ القُدْوَةَ الحَسَنَةَ لِأُمَّتِهِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً لِمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَيْدِرُ﴾ [الأحزاب: ٢١]:

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأْسِّي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَلَهَذَا أَمَرَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - النَّاسَ بِالتَّأْسِّي بِالنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ وَي صَبْرِهِ ، وَمُصَابَرَتِهِ ، وَمُرَابَطَتِهِ ، وَمُجَاهَدَتِهِ ، وَانْتِظَارِهِ الفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ ﷺ مَنْ رَبِّهِ هَن ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ وَمُرَابَطَتِهِ ، وَمُجَاهَدَتِهِ ، وَانْتِظَارِهِ الفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ هَن ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (١).

وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ طَاعَةَ الرَّسُولِ وَاتِّبَاعَهُ فِي نَحْوِ أَرْبَعِينَ مَوْضِعًا مِنَ القُرْآنِ، فَالنَّفُوسُ أَحْوَجُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا جَاءَ بِهِ وَاتَبَاعِهِ مِنْهَا إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ فَإِنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ إِذَا فَاتَ الحُصُولُ عَلَيْهِمَا، حَصَلَ المَوْتُ فِي الدُّنْيَا، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ وَاتَّبَاعُهُ إِذَا فَاتَا؛ حَصَلَ العَذَابُ وَالشَّقَاءُ الدَّائِمُ.

وَقَدْ أَمَرَ ﷺ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَدَاءِ العِبَادَاتِ، وَأَنْ تُؤَدَّى عَلَى الكَيْفِيَّةِ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا بِهَا؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أَسْوَةً كَانَ يُؤَدِّيهَا بِهَا؛ فَقَالَ النَّبِيُ ﷺ: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) (٢٠)، حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وَقَالَ النَّبِيُ ﷺ: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) (٢٠)، وَقَالَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا،

⁽١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٥).

⁽٢) أخرجه البخاري (١٤٦/٢): ١٠ _ كتاب الأذان، ١٨ _ باب: الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، (رقم: ٦٣١)؛ من حديث مالك بن الحُوَيْرِث ﴿ مَنْ عَدِيثُ مَالِكُ بَنَ الْحُوَيْرِثُ وَ الْكِيْدِ،

⁽٣) أخرَجه أبو داود (٢/ ٣٤٠): ٥ ـ كتاب المناسك، ٧٨ ـ باب: في رُمي الجِمَار، (رقم: ١٩٧٠)، والنسائي (٢٩٨/٣): ٢٤ ـ كتاب المناسك، ٢٢٠ ـ باب: الركوب إلى الجمار، (رقم: ٢٠٦٢).

فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَقَالَ: (مَنْ رَخِبَ مَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي)(٢)... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النَّصُوصِ؛ الَّتِي فِيهَا الأَمْرُ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَالنَّهْيُ عَنْ مُخَالَفَتِهِ.

وهو في مسلم (٤٩/٥): ١٥ - كتاب الحج، ٥١ - باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا، (رقم: ٣١٢٤)، بلفظ: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُبُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَلِهِ).

⁽۱) تقدم تخریجه (ص۵۸).

⁽٢) متفق عليه، من حديث أنس را

أخرجه البخاري (١٩٤٩/٥): ٧٠ ـ كتاب النكاح، ١ ـ باب: الترغيب في النكاح، (رقم:٤٧٧٦).

ومسلم (۲/ ۱۰۲۰): كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح، (رقم: ۱٤٠١).



الفَصْلُ الثَّالِثُ

فِي مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام عَلَى الرَّسُولِ ﷺ

مِنْ حَقِّهِ الَّذِي شَرَعَ اللهُ لَهُ عَلَى أُمَّتِهِ أَنْ يُصَلُّوا وَيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَيْكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِيكَ مَامَنُوا صَلُّواً عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَعْنَى صَلَاةِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ المَدَيِّينَ: الإسْتِغْفَارُ(١).

وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ عَنْ مَنْزِلَةِ عَبْدِهِ وَنَبِيّهِ عِنْدَهُ فِي المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، وَأَنَّ المَلَائِكَةَ تُصَلِّي المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، وَأَنَّ المَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى أَهْلَ العَالَمِ السُّفْلِيِّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ؛ لِيَجْتَمِعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ العَالَمِ العُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ.

وَمَعْنَى: ﴿وَسَلِمُواْ تَسْلِمُا ﴾؛ أَيْ: حَيُّوهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلَامِ؛ فَإِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ عَلَى أَخَدِهِمَا؛ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى أَخَدِهِمَا؛ فَلَا يَقُولُ: "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ" فَقَطْ، وَلَا يَقُولُ: "عَلَيْهِ السَّلَامُ" فَقَطْ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ بِهِمَا جَمِيعًا.

وَتُشْرَعُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ فِي مَوَاطِنَ يَتَأَكَّدُ طَلَبُهَا فِيهَا ؛ إِمَّا وُجُوبًا وَإِمَّا اسْتِحْبَابًا مُؤَكِّدًا، وَذَكَرَ ابْنُ القَيِّم كَاللهُ، فِي كِتَابِهِ «جَلَاء الأَفْهَام»

⁽١) أخرجه البخاري عن أبي العالية، تعليقًا، انظر: صحيح البخاري، (رقم: ٤٧٩٧).

وَاحِدًا وَأَرْبَعِينَ مَوْطِنًا؛ بَدَأَهَا بِقَوْلِهِ: «المَوْطِنُ الأَوَّلُ ـ وَهُوَ أَهَمُّهَا وَآكَدُهَا ـ: فِي الصَّلَاةِ فِي آخِرِ التَّشَهُّدِ، وَقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى مَشْرُوعِيَّتِهِ، وَاخْتَلَفُوا فِي وُجُوبِهِ فِيهَا» (١) ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنَ المَوَاطِنِ: آخِرَ القُنُوتِ، وَفِي الخُطَبِ؛ كَخُطْبَةِ الجُمُعَةِ، وَالعِيدَيْنِ وَالاسْتِسْقَاءِ، وَبَعْدَ القُنُوتِ، وَفِي الخُطَبِ؛ كَخُطْبَةِ الجُمُعَةِ، وَالعِيدَيْنِ وَالاسْتِسْقَاءِ، وَبَعْدَ إِجَابَةِ المُؤذِّنِ، وَعِنْدَ الدُّعَاءِ، وَعِنْدَ دُخُولِ المَسْجِدِ، وَالخُرُوجِ مِنْهُ، وَعِنْدَ ذِخُولِ المَسْجِدِ، وَالخُرُوجِ مِنْهُ، وَعِنْدَ ذَخُولِ المَالِقَ مِنَ الطَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيْ النَّهُمَاتِ الحَاصِلَةَ مِنَ الطَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى النَّابِي الْعَلْمَةُ مُنَا اللَّهِ الْمُوتِينَ فَائِدَةً (٢):

- مِنْهَا: امْتِثَالُ أَمْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ.
- وَمِنْهَا: حُصُولُ عَشْرِ صَلَوَاتٍ مِنَ اللهِ عَلَى المُصَلِّي مَرَّةً.
 - وَمِنْهَا: رَجَاءُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ إِذَا قَدَّمَهَا أَمَامَهُ.
- وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِشَفَاعَتِهِ ﷺ إِذَا قَرَنَهَا بِسُؤَالِ الوَسِيلَةِ لَهُ ﷺ.
 - وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ.
- وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِرَدِّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى المُصَلِّي وَالمُسَلِّمِ عَلَيْهِ،
 فَصَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الكَرِيم!

جلاء الأفهام (ص٢٢٢ ـ ٢٢٣).

⁽٢) جلاء الأفهام (ص٣٠٢).

か業

الفَصْلُ الرَّابِعُ



فِي فَضْلِ أَهْلِ البَيْتِ وَمَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ جَفَاءٍ وَلَا غُلُوٍّ

أَهْلُ البَيْتِ هُمْ آلُ النَّبِيِّ ﷺ، الَّذِينَ حَرُّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ، وَهُمْ: آلُ عَلِيِّ، وَآلُ عَلِيْ المُطَّلِبِ، وَبَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَلُ عَلِيٍّ، وَآلُ العَبَّاسِ، وَبَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَذْوَاجُ النَّبِيِّ وَبَنَاتُهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنَكُمُ الزَّوْاجُ النَّهُ لِيُذْهِبَ عَنَكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ ٱلبَيْتِ وَيُطَهِرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٣٣].

قَالَ الإَمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ وَلِنَهُ: ﴿ ثُمَّ الَّذِي لَا يَشُكُّ فِيهِ مَنْ تَدَبَّرَ القُرْآنَ ؛ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ عَلَيْ دَاخِلَاتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنَكُمُ الرَّحْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِرُكُو تَطْهِيرًا ﴾ ؛ فَإِنَّ سِيَاقَ الكَلَامِ مَعَهُنَّ ؛ وَلَه فَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الكَلَامِ مَعَهُنَّ ؛ وَلِه لَهُ اللَّهُ عَلَى وَلُولِهِ وَلَا اللهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ عَلَى عَلَى وَلُولِهِ عَلَى عَلَى وَلُولِهِ عَلَى عَلَى وَلَولِهِ عَلَيْ فِي بُيُوتِكُنَ ؛ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَةِ ؛ قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَاذْكُرْنَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي خُصِصْتُنَّ بِهَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ؛ أَنَّ الوَحْيَ يَنْزِلُ فِي بُيُوتِكُنَّ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، وَعَائِشَةُ الصِّدِيقَةُ بِنْتُ الصِّدِيقِ فَيْ النَّهُ لَمْ يَنْزِلُ أَوْلَاهُنَّ بِهَذِهِ النَّعْمَةِ، وَأَخَصُّهُنَّ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ العَمِيمَةِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الوَحْيُ فِي فِرَاشِ امْرَأَةٍ سِوَاهَا؛ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الوَحْيُ فِي فِرَاشِ امْرَأَةٍ سِوَاهَا؛ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: لِأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِحُرًا سِوَاهَا، وَلَمْ يَنَمْ مَعَهَا رَجُلٌ فِي فِرَاشِهَا سِوَاهُ ﷺ؛ (يُرِيدُ: أَنَّهَا لَمْ تَتَزَوَّجْ

غَيْرَهُ)؛ فَنَاسَبَ أَنْ تُخَصَّصَ بِهَذِهِ المَزِيَّةِ، وَأَنْ تُفْرَدَ بِهَذِهِ المَرْتَبَةِ العَلِيَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ أَزْوَاجُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَرَابَتُهُ أَحَقُّ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ»، انْتَهَى مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (۱).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَخْفُظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمِّ (٢): (أَذَكُرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي) (٣).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُحِبُّونَهِمْ وَيُكُرِمُونَهُمْ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ وَالْحَرَامِهِ، وَذَلِكَ مِشْرَطِ: أَنْ يَكُونُوا مُتَّبِعِينَ لِلسُّنَّةِ مُسْتَقِيمِينَ عَلَى المِلَّةِ، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمْ ؛ كَالعَبَّاسِ وَبَنِيهِ، وَعَلِيٍّ وَبَنِيهِ. أَمَّا مَنْ خَالَفَ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمْ ؛ كَالعَبَّاسِ وَبَنِيهِ، وَعَلِيٍّ وَبَنِيهِ. أَمَّا مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ عَلَى الدِّينِ، فَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ مُوَالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ.

فَمَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، مَوْقِفُ الِاعْتِدَالِ وَالإِنْصَافِ؛ يَتَوَلَّوْنَ أَهْلَ الدِّينِ وَالإِسْتِقَامَةِ مِنْهُمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِمَّنْ خَالَفَ السُّنَّةَ وَانْحَرَفَ عَنِ الدِّينِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، فَإِنَّ كَوْنَهُ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، فَإِنَّ كَوْنَهُ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ وَمِنْ قَرَابَةِ الرَّسُولِ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْئًا حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَلَى دِينِ اللهِ، فَقَدْ البَيْتِ وَمِنْ قَرَابَةِ الرَّسُولِ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْئًا حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَلَى دِينِ اللهِ، فَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَلِيْهُ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿ وَأَنذِرُ وَلَا لَهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَأَنذِرُ عَلَيْهِ : فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينِ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً عَيْدَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَاسُ بْنَ نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ال

⁽١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٧).

⁽٢) غدير خم: اسم موضع.

عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ؛ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا)(١).

وَفِي الحَدِيثِ: (مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)(٢).

وَيَتَبَرَّأُ أَهْلُ السُّنَةِ وَالجَمَاعَةِ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يَغْلُونَ فِي بَعْضِ أَهْلِ البَيْتِ، وَيَدَّعُونَ لَهُمُ العِصْمَةَ، وَمِنْ طَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يَنْصِبُونَ العَدَاوَةَ لِأَهْلِ البَيْتِ المُسْتَقِيمِينَ، وَيَطْعَنُونَ فِيهِمْ، وَمِنْ طَرِيقَةِ يَنْصِبُونَ العَدَاوَةَ لِأَهْلِ البَيْتِ المُسْتَقِيمِينَ، وَيَطْعَنُونَ فِيهِمْ، وَمِنْ طَرِيقَةِ المُبْتَدِعَةِ وَالخُرَافِيِّينَ الَّذِينَ يَتَوَسَّلُونَ بِأَهْلِ البَيْتِ، وَيَتَّخِذُونَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ.

فَأَهْلُ السُّنَةِ فِي هَذَا البَابِ وَغَيْرِهِ عَلَى المَنْهَجِ المُعْتَدِلِ، وَالصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَفْرِيطَ، وَلَا جَفَاءَ وَلَا غُلُوَ فِي حَقِّ أَهْلِ المُسْتَقِيمُونَ يُنْكِرُونَ الغُلُوَّ فِيهِمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ البَيْتِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَهْلُ البَيْتِ المُسْتَقِيمُونَ يُنْكِرُونَ الغُلُوَّ فِيهِمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنَ الغُلَاةِ الغُلَاةِ اللَّذِينَ عَلِيٌ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ الغُلَاةَ اللَّذِينَ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ الغُلَاةَ اللَّذِينَ عَلَيْ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ غَلُوا فِيهِ، بِالنَّارِ، وَأَقَرَّهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ اللهِ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ بِالشَّيْفِ بَدَلًا مِنَ التَّحْرِيقِ، وَطَلَبَ عَلِيٍّ وَ اللهِ بْنَ سَبَإِ وَأُسَ الغُلاةِ لِيَقْتُلُهُ، لَكِنَّهُ هَرَبَ وَاخْتَهَى.

CONTRACTOR OF THE PARTY OF THE

⁽١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﴿ اللهُ عَلَيْهُ:

أخرجه البخاري (٥/ ٦٨): ٥٥ _ كتاب الوصايا، ١١ _ باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب، (رقم: ٢٧٥٣).

ومسلم (٧٦/٢): ١ ـ كتاب الإيمان، ٨٩ ـ باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتُكَ ٱلْأَقْرَبِيَ ﴾، (رقم: ٥٠٣).

⁽٢) أخرجُه مسلم (٣/٣٧): ٤٨ ـ كتاب الذكر والدعاء، ١١ ـ باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذِّكْر، (رقم: ٦٧٩٣)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ.



الفَصْلُ الخَامِسُ



فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ بَيْنَهُمْ

﴿ مَا الْمُرَادُ بِالصَّحَابَةِ، وَمَا الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ؟

الصّحابَةُ: جَمْعُ صَحَابِيٍّ؛ وَهُوَ: مَنْ لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مُؤْمِنًا بِهِ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ.

وَالَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ: أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الأُمَّةِ، وَخَيْرُ القُرُونِ؟ لِسَبْقِهِمْ وَاحْتِصَاصِهِمْ بِصُحْبَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَالجِهَادِ مَعَهُ، وَتَحَمَّلِ الشَّرِيعَةِ عَنْهُ، وَتَبْلِيخِهَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ؟ عَنْهُ، وَتَبْلِيخِهَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّنِهُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَجِينَ وَالْأَنْهَارِ وَالَّذِينَ اتَبَعُوهُم بِإِحْسَنِ وَالْ تَعَالَى: وَوَالسَّنِهُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَجِينَ وَالْأَنْهَارِ وَالَّذِينَ اتَبَعُوهُم بِإِحْسَنِ وَضَالَى عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ لَمُهُمْ جَنَّتِ تَجْسُرِى ثَعَتْهَا الْأَنْهَارُ خَلِينَ وَيَهَا أَبُدُا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة: ١٠٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مُحَمَّدُ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدًا أَهُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَّا أَهُ بَيْنَهُمُ أَوْ وَقَالَ تَعَالَى فَخُوهِهِم مِّنَ أَثَرِ مَنَهُمْ وَرَضُونَا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنَ أَثَرِ اللَّهِ وَرِضُونَا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنَ أَثَرِ الشَّجُودُ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَكَةُ وَمَثَلُعُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَتَازَرُهُ وَالشَّعَالَةُ فَازَرُهُ مَا اللَّهُ الذِينَ ءَامَنُوا فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَدِلُوا الفَتْلِحَتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلْفُقَرَّاهِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِينَرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ

فَضَلَا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضُونَا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ أَوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلصَّلِيقُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ نَبُوَمُو اللَّهُ مِنَ الصَّلِيقُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَحَةً اللَّالَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبِّلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَحَةً لِلَّالَهُ وَالْإِيمَانَ أُولَةٍ فَي اللَّهُ وَمَن يُوقَ شُحَ نَفْسِهِم وَلَوْ كَانَ يَهِمْ خَصَاصَةً وَمَن يُوقَ شُحَ نَفْسِهِم فَلُو كَانَ يَهِمْ خَصَاصَةً وَمَن يُوقَ شُحَ نَفْسِهِم فَلُولَةٍ فَي اللَّهُ وَمَن يُوقَ شُحَ نَفْسِهِم فَلُو كَانَ يَهِمْ خَصَاصَةً وَمَن يُوقَ شُحَ نَفْسِهِم فَلُولَةٍ فَي مُنْ المُقَالِمُونَ ﴾ [الحشر: ٨ - ٩].

فَفِي هَذِهِ الآيَاتِ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَثْنَى عَلَى المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَوَصَفَهُمْ بِالسَّبْقِ إِلَى الخَيْرَاتِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ، وَأَعَدَّ لَهُمُ الجَنَّاتِ، وَوَصَفَهُمْ بِالتَّرَاحُمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَالشَّدَّةِ عَلَى الكُفَّارِ، وَوَصَفَهُمْ بِكَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَصَلَاحِ القُلُوبِ، وَأَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيمَا الطَّاعَةِ وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهَ احْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ نَبِيهِ لِيَغِيظَ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ الكُفَّارَ، وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهَ احْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ نَبِيهِ لِيَغِيظَ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ الكُفَّارَ، وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهَ احْتَارَهُمْ صَادِقُونَ فِي ذَلِكَ، وَوَصَفَ الأَنْصَارَ بِأَنَّهُمْ وَابْتِهِمْ مِنْ أَجْلِ اللهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ، وَابْتِغَاءَ فَصْلِهِ وَرِضُوانِهِ، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِي ذَلِكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَحَبَّةِ إِخْوَانِهِمُ المُهُمْ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَحَبَّةِ إِخْوَانِهِمُ المُهَاجِرِينَ، وَإِيثَارِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَمُوَاسَاتِهِمْ لَهُمْ، وَسَلَامَتِهِمْ مِنَ الشَّعْ، وَبِنَالِهِمْ العَامَّةِ، وَهُنَاكَ الشَّعْ، وَبِنَاكَ حَازُوا عَلَى الفَلَاحِ؛ هَذِهِ بَعْضُ فَضَائِلِهِمْ العَامَّةِ، وَهُنَاكَ الشَّهُمْ بَعْضًا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَدُلِكَ فَضَائِلُ خَاصَةٌ وَمَرَاتِبُ يَفْضُلُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ سَبْقِهِمْ إِلَى الإِسْلَمِ وَالْجِهَادِ وَالْهِجْرَةِ.

فَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ: الخُلَفَاءُ الأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُنْمَانُ وَعَلِيًّ، ثُمَّ بَقِبَةُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ؛ وَهُمْ: هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَةُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، وَطَلْحَةُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ؛ وَيَفْضُلُ المُهَاجِرُونَ عَلَى الأَنْصَارِ، وَأَهْلُ بَدْرٍ وَأَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَيَفْضُلُ مَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ الفَتْحِ وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الفَتْح.

الْهُ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنَ القِتَالِ وَالفِتْنَةِ:

مَبَبُ الفِتْنَةِ: تَآمَرَ اليَهُودُ عَلَى الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، فَدَسُّوا مَاكِرًا خَبِيثًا تَظَاهَرَ بِالإِسْلَامِ كَذِبًا وَزُورًا هُو: عَبْدُ اللهِ بْنُ سَبَإٍ، مِنْ يَهُودِ اليَمَنِ، فَأَخَذَ هَذَا اليَهُودِيُّ يَنْفُثُ حِقْدَهُ وَسُمُومَهُ ضِدَّ الخَلِيفَةِ الثَّالِثِ مِنَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ؛ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ! وَيَخْتَلِقُ التُّهَمَ ضِدَّهُ، الرَّاشِدِينَ؛ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ! وَيَخْتَلِقُ التُّهَمَ ضِدَّهُ فَالْتَفَّ حَوْلَهُ مَنِ انْخَدَعَ بِهِ؛ مِنْ قَاصِرِي النَّظَرِ، وَضِعَافِ الإِيمَانِ، وَمُحِبِي فَالْتَفَّ حَوْلَهُ مَنِ انْخَدَعَ بِهِ؛ مِنْ قَاصِرِي النَّظَرِ، وَضِعَافِ الإِيمَانِ، وَمُحِبِي الفِتْنَةِ، وَانْتَهَتِ المُؤَامَرَةُ بِقَتْلِ الخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ ظَلِيهُ مَظْلُومًا، وَعَلَى الْفِتْنَةِ، وَانْتَهَتِ الْمُؤَامَرَةُ بِقَتْلِ الخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ ظَلِيهُ مَظْلُومًا، وَعَلَى الْفِتْنَةِ، وَانْتَهَتِ الفِتْنَةُ؛ بِتَحْرِيضٍ مِنْ أَلْوَمَا الْقِتَالُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَشَبَّتِ الفِتْنَةُ؛ بِتَحْرِيضٍ مِنْ هَذَا اليَهُودِيِّ وَأَتْبَاعِهِ، وَحَصَلَ القِتَالُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ عَنِ اجْتِهَادٍ مِنْهُمْ.

قَالَ شَارِحُ الطَّحَاوِيَّةِ تَعْلَلْهِ: "إِنَّ أَصْلَ الرَّفْضِ إِنَّمَا أَحْدَثَهُ مُنَافِقٌ زِنْدِيقٌ، قَصْدُهُ إِبْطَالُ دِينِ الإِسْلَامِ، وَالقَدْحُ فِي الرَّسُولِ ﷺ؛ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ العُلَمَاءُ؛ فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَبَإٍ؛ لَمَّا أَظْهَرَ الإِسْلَامَ، أَرَادَ أَنْ يُفْسِدَ دِينَ الإِسْلَامِ بِمَكْرِهِ وَخُبْثِهِ؛ كَمَا فَعَلَ بُولِسُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَأَظْهَرَ الإِسْلَامِ بِمَكْرِهِ وَخُبْثِهِ؛ كَمَا فَعَلَ بُولِسُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَأَظْهَرَ التَّنَسُّكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى سَعَى فِي التَّذِيقَةِ عُثْمَانَ وَقَتْلِهِ، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ عَلَى الكُوفَةِ، أَظْهَرَ الغُلُوَّ فِي عَلِيٍّ، وَالنَّصْرَ لِنَهُ لَكُوفَةِ، أَظْهَرَ الغُلُوَّ فِي عَلِيٍّ، وَالنَّصْرَ لِنْهُ لَيْتَمَكَّنَ بِذَلِكَ مِنْ أَغْرَاضِهِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَطَلَبَ قَتْلَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ لِكُوفَةٍ، لَيْتَمَكَّنَ بِذَلِكَ مِنْ أَغْرَاضِهِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَطَلَبَ قَتْلَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى قَرْقِيسَ، وَخَبَرُهُ مَعْرُوفٌ فِي التَّارِيخِ» (١٠).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَثَلَهُ: ﴿ فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَ فَهُ ، تَفَرَّقَتِ القُلُوبُ ، وَعَظُمَتِ الكُرُوبُ ، وَظَهَرَتِ الأَشْرَارُ ، وَذَلَّ الأَخْيَارُ ، وَسَعَى فِي القُلُوبُ ، وَعَظُمَتِ الكُرُوبُ ، وَظَهَرَتِ الأَشْرَارُ ، وَذَلَّ الأَخْيَارُ ، وَسَعَى فِي الفَيْنَةِ مَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْهَا ، وَعَجَزَ عَنِ الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ مَنْ كَانَ يُحِبُّ الفِنْنَةِ مَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْهَا ، وَعَجَزَ عَنِ الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ مَنْ كَانَ يُحِبُّ

⁽١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٥).

إِقَامَتَهُ، فَبَايَعُوا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ظَلَّهُ، وَهُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالخِلَافَةِ حِينَئِذٍ، وَأَفْضَلُ مَنْ بَقِيَ، لَكِنْ كَانَتِ الْقُلُوبُ مُتَفَرِّقَةً، وَنَارُ الفِتْنَةِ مُتَوَقِّدَةً، فَلَمْ تَتَّفِقِ الكَلِمَةُ، وَلَمْ تَنْتَظِمِ الجَمَاعَةُ، وَلَمْ يَتَمَكَّنِ الخَلِيفَةُ وَخِيَارُ الْفَرْقَةِ وَالفِئْنَةِ أَقْوَامُ، وَكَانَ الأُمَّةِ مِنْ كُلِّ مَا يُرِيدُونَهُ مِنَ الخَيْرِ، وَدَخَلَ فِي الفُرْقَةِ وَالفِئْنَةِ أَقْوَامُ، وَكَانَ مَا كَانَ (١).

وَقَالَ أَيُّهُا _ مُبَيِّنًا عُدْرَ المُتَقَاتِلِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي قِتَالِ عَلِيًا، وَمُعَاوِيَةُ لَمْ يَدَّعِ الْخِلَافَةَ، وَلَمْ يُبَايَعْ لَهُ بِهَا حِينَ قَاتَلَ عَلِيًا، وَلَمْ يُقَاتِلْ عَلَى أَنَّهُ حَلِيفَةٌ، وَلَا أَنَّهُ يَسْتَحِقُ الْخِلَافَةَ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يُقِرُ وَلَمْ يُلِكَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهُ، وَلَا كَانَ مُعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ يَرَوْنَ أَنْ يَبْتَدِئُوا عَلِيًّا فِلْكَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهُ، وَلَا كَانَ مُعَاوِيةٌ وَأَصْحَابُهُ يَرَوْنَ أَنْ يَبْتَدِئُوا عَلِيًّا وَأَصْحَابُهُ إِلَقِتَالِ؛ بَلْ لَمًا رَأَى عَلِيًّ ظَلَيْ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمُبَايَعَتُهُ وَإِلَيْ لَكَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمُبَايَعَتُهُ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ وَمُبَايَعَتُهُ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَتُهُ وَالْمَدَّ وَالْمَعْتُ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ عَنْ عُلُوهُ عَلَى أَنْ يُقِيعُهُ وَالْمَعَلُومُ وَالْمَالُومُ وَالْمُعْرَافِهُ وَلَكُومُ وَالْمُومُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَقُمْ وَلَكُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ إِنَّا الْمُعْرَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَقُمْ أَلُوهُ اللَّهُمُ وَلَا الْمُعْرَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَلْمُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى الْمُعْرَاقُ الْمُعْتِقِلَ وَيَلْكُلُومُ الْمُلِقِي الْمُعْرَاقِ عَلَى الْمُعْرَاقُ الْمُعْلِيقُ عَلْ عُلْمُونَا وَاعْتَدُوا عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُعْمَلُومُ اللَّهُ عَلَى عَلْ عُلْمُونَا وَيَمْذَلُ اللْالِمُ عَلَيْهُمُ عَلَى عَلْ عُلُومُ اللَّهُ الْمُعْمَالُ اللَّهُ عَلَى الْمُعْمَلُومُ اللَّهُ الْمُعْمَالُ اللَّهُمُ اللَّهُ عَلَى عَلْ عُلُولُ الْمُعْمَالُ اللَّهُ الْمُعْمَالُ الْمُؤْلُولُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُولُولُ الْمُعْمُ اللَّهُ الْمُعْمَالُ الْمُؤْلُولُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمُول

وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الاِخْتِلَافِ الَّذِي حَصَلَ، وَالفِتْنَةِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ جَرَّائِهَا الحُرُوبُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ -: يَتَلَخَّصُ فِي أَمْرَيْنِ:

⁽۱) مجموع الفتاوی (۲۵/ ۳۰۴ ـ ۳۰۵).

⁽٢) المرجع السابق (٣٥/ ٧٢ ـ ٧٣).

الأَمْرُ الأَوَّلُ: أَنَّهُمْ يُمْسِكُونَ عَنِ الكَلَامِ فِيمَا حَصَلَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَكُفُّونَ عَنِ البَحْثِ فِيهِ؛ لِأَنَّ طَرِيقَ السَّلَامَةِ هُوَ السُّكُوتُ عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَيَقُولُونَ: ﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آغْفِرَ لَنَا وَلِإِخْوَنِنَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلِإِخْوَنِنَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلِإِخْوَنِنَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلِا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا رَبِّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا رَبِّنَا إِنْكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا رَبِّنَا إِنْكَ

الْأَمْرُ النَّانِي: الإِجَابَةُ عَنِ الْآثَارِ المَرْوِيَّةِ فِي مَسَاوِيهِم، وَذَلِكَ مِنْ وُجُودٍ:

الوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ هَذِهِ الآثَارَ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ؛ قَدِ افْتَرَاهُ أَعْدَاؤُهُمْ؛ لِيُشَوِّهُوا سُمْعَتَهُم.

الوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الآثَارَ مِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ وَنُقِصَ فِيهِ، وَغُيِّرَ عَنْ وَجُهِهِ الصَّحِيح، وَدَخَلَهُ الكَذِبُ، فَهُوَ مُحَرَّفٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.

الوَجْهُ النَّالِثُ: أَنَّ مَا صَحَّ مِنْ هَذِهِ الآثَارِ - وَهُوَ القَلِيلُ - هُمْ فِيهِ مَعْدُورُونَ؛ لِأَنَّهُمْ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُحْطِئُونَ، فَهُوَ مَعْدُورُونَ؛ لِأَنَّهُمْ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُحْطِئُونَ، فَهُوَ مِنْ مَوَارِدِ الإَجْتِهَادِ الَّذِي إِنْ أَصَابَ المُجْتَهِدُ فِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَحْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالخَطَأُ مَغْفُورٌ؛ لِمَا فِي الحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالخَطَأُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ)

قال: (إِذَا اجْتَهَدَ الحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ).

⁽١) متفق عليه، من حديث عمرو بن العاص ﷺ:

أخرجه البخاري (٣٨٩/١٣): ٩٦ ـ كتاب الاعتصام، ٢١ ـ باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (رقم: ٧٣٥٢).

ومسلم (٦/ ٢٣٩): ٣٠ ـ كتاب الأقضية، ٦ ـ باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (رقم: ٤٤٦٢).

الوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّهُمْ بَشَرٌ؛ يَجُوزُ عَلَى أَفْرَادِهِمُ الخَطَأُ، فَهُمْ لَيْسُوا مَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَفْرَادِ؛ لَكِنَّ مَا يَقَعُ مِنْهُمْ فَلَهُ مُكَفِّرَاتُ عَدِيدَةٌ، مِنْهَا:

- أَنْ يَكُونَ قَدْ تَابَ مِنْهُ، وَالتَّوْبَةُ تَمْحُو السَّيِّئَةَ مَهْمَا كَانَتْ؛ كَمَا
 جَاءَتْ بِهِ الأَدِلَّةُ.
- * أَنَّ لَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ، إِنْ صَدَرَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَتِ يُذْهِبُنَ ٱلسِّيْعَاتِ ﴾ [مُود: ١١٤]، وَلَهُمْ مِنَ الصُّحْبَةِ وَالجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَغْفِرُ الخَطَأُ الجُزْئِيَّ.
- * أَنَّهُمْ تُضَاعَفُ لَهُمُ الحَسَنَاتُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا يُسَاوِيهِمْ أَحَدٌ فِي الفَضْلِ، وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَيْرُ القُرُونِ، وَأَنَّ المُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ مَنْ خَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ غَيْرُهُمْ (۱) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

⁽۱) سیأتي تخریجه (ص۱۷۳).

قَالَ رَبِّ أَوَزِعْنِيَ أَنَّ أَشَكُرَ نِعْمَتُكَ الَّتِيَ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَلِدَى وَأَنَ أَعْمَلَ صَلِيحًا تَرْضَلُهُ وَأَصْدِلِحَ لِى فِى ذُرِيَّتِيَّ إِنِي تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ أُولَئِهِكَ ٱلَّذِينَ نَنْقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَنْجَاوَزُ عَن سَيِّعَاتِهِمْ فِي أَصْحَبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٥ ـ ١٦]». انْتَهَى (١).

وَقَدِ اتَّخَذَ أَعْدَاءُ اللهِ مَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَقْتَ الفِتْنَةِ مِنَ الإخْتِلَافِ وَالإَقْتِتَالِ، سَبَبًا لِلْوَقِيعَةِ بِهِمْ، وَالنَّيْلِ مِنْ كَرَامَتِهِمْ، وَقَدْ جَرَى عَلَى هَذَا المُخَطِّطِ الخَبِيثِ بَعْضُ الكُتَّابِ المُعَاصِرِينَ؛ الَّذِينَ يَهْرِفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، المُخَطِّطِ الخَبِيثِ بَعْضُ الكُتَّابِ المُعَاصِرِينَ؛ الَّذِينَ يَهْرِفُونَ بِعَضَهُمْ، فَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ حَكَمًا بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ؛ يُصَوِّبُونَ بَعْضَهُمْ، وَيُحْطَّنُونَ بَعْضَهُمْ، بِلَا دَلِيلِ، بَلْ بِالجَهْلِ وَاتِّبَاعِ الهَوَى، وَتَرْدِيدِ مَا يَقُولُهُ المُعْرِضُونَ وَالحَاقِدُونَ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ؛ حَتَّى شَكَّكُوا بَعْضَ نَاشِئَةِ المُعْرِضُونَ وَالحَاقِدُونَ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ؛ حَتَّى شَكَّكُوا بَعْضَ نَاشِئَةِ المُعْرِضُونَ وَالحَاقِدُونَ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ؛ حَتَّى شَكَّكُوا بَعْضَ نَاشِئَةِ المُسْلِمِينَ - مِمَّنْ ثَقَافَتُهُمْ ضَحْلَةٌ - فِي تَارِيخِ أُمَّتِهِمُ المَجِيدِ، وَسَلَفِهِمُ الصَّالِحِ اللهَيْنِ فَي الْإِسْلَامِ، الصَّالِحِ اللهَوْنِ فِي الْإِسْلَامِ، الصَّالِحِ اللهَوْنِ فَي الْمِسْلِمِينَ، وَإِلْقَاءِ البُغْضِ فِي قُلُوبِ آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ لِأَوْلِهَا، وَتَفْرِيقِ كَلِمَةِ المُسْلِمِينَ، وَإِلْقَاءِ البُغْضِ فِي قُلُوبِ آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ لِأَولِهَا، بَدَلًا مِنْ الاقْتِدَاءِ بِالسَّلْفِ الصَّالِحِ، وَالعَمَلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْقِينَ عَلَى الْكَمْرِينَ عَلَى الطَّعْنِ فِلَهُ الْمَعْفِينَ عَلَى الْعَلَامِينَ وَلَا عَلَى الطَّعْنِ فَلَا عَلَى الطَّعْنِ فَلَا عَلَى الطَّعْنِ فَلَامِ الْمَوْلِ الْمَوْدِينَ عَلَى الطَّعْنِ فَلِهُ الْمَالِحِ عَلَى الْمَالِمِينَ وَلَا عَلَى الطَّعْنِ فَلَهُ الْمَالِعِينَ عَلَى الْمَالِعِينَ وَلَا عَلَى الطَّعْنِ فَلَهُ اللْمُعْمِلُ الْعَلَى الطَّعْنِ عَلَى السَّعْمِ الْكُولِ الْمَنْ الْمَالِمِينَ عَلَى الْمُعْلِيقِ الْمَالِعِينَ عَلَى الْمَالِعِينَ عَلَى الْمُعْرِقِ الْمُعْمِلِ الْمُعْلِقِ الْمَالِعِينَ عَلَى الْمُعْقِلِ الْمُعْمُلُ الْمُولِينَا عِلَامِ الْمَالِمُ الْمَعْلُولُ الْمُعْلِي الْمُعْلِى الْمُعْلِى الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ ال



⁽١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/ ٦٩).



الفَصْلُ السَّادِسُ



فِي النَّهِي عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَأَئِمَّةِ الهُدَى

النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ:

مِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَةِ وَالجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ بِنَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإَخْوَنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُونِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَهُوفٌ رَحِيمُ ﴾ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُونِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَهُوفٌ رَحِيمُ ﴾ وَالحشر: ١٠]، وَطَاعَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فِي قَوْلِهِ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ، لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحْدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) (١٠).

وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّافِضَةِ وَالخَوَارِجِ؛ الَّذِينَ يَسُبُّونَ الصَّحَابَةَ وَيُكَفِّرُونَ أَكْثَرَهُمْ. الصَّحَابَةَ وَيُكَفِّرُونَ أَكْثَرَهُمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَقْبَلُونَ مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ فَضَائِلِهِمْ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ خَيْرُ القُرُونِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي...) الحَدِيثَ (٢).

⁽١) مُتَّفَق عليه، من حديث أبي سعيدِ الخُدْرِيّ ﴿)

أخرجه البخاري (٧/ ٢٧): ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﴿ ٥ ـ باب: قول النبي ﴾ (كُنْتُ مُتَّخِدًا خَلِيلًا)، (رقم: ٣٦٧٣).

ومسلم (٣٠٨/٨): ٤٤ _ كتاب فضائل الصحابة، ٥٤ _ باب: تحريم سبّ الصحابة في ، (رقم: ٦٤٣٤).

⁽٢) متفق عليه، من حديث عمران بن حُصَيْن ﴿ ٢

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ كَثَلَهُ - وَهُو أَجَلُّ شُيُوخِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ -: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَنَقَّصُ امْرَأً مِنَ الصَّحَابَةِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ القُرْآنَ حَقَّ، وَالرَّسُولَ حَقَّ، وَمَا جَاءَ بِهِ حَقَّ، وَمَا أَدَّى إِلَيْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ القُرْآنَ حَقَّ، وَالرَّسُولَ حَقَّ، وَمَا جَاءَ بِهِ حَقَّ، وَمَا أَدَى إِلَيْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ القُرْآنَ حَقَّ، وَالرَّسُولَ حَقَّ، إِنَّمَا أَرَادَ إِبْطَالَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَيَكُونُ الجَرْحُ بِهِ أَلْيَقَ، وَالحُكُمُ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ وَالظَّلَالِ أَقْوَمَ وَأَحَقً» (٢).

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ حَمْدَانَ كَاللهُ _ فِي «نِهَايَةِ المُبْتَلِقِينَ» _: «مَنْ سَبَّ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ مُسْتَحِلًّا ؛ كَفَرَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَحِلًّ فَسَقَ ، وَعَنْهُ : يَكْفُرُ مُطْلَقًا ، وَمَنْ فَسَّقَهُمْ ، أَوْ طَعَنَ فِي دِينِهِمْ ، أَوْ كَفَّرَهُمْ ؛ كَفَرَ »(٣).

النَّهْيُ عَنْ سَبِّ أَيْمَّةِ الهُدَى مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ:

يَلِي الصَّحَابَةَ فِي الفَضِيلَةِ وَالكَرَامَةِ وَالمَنْزِلَةِ: أَئِمَّةُ الهُدَى مِنَ التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ تَبِعَ الصَّحَابَةَ بِإِحْسَانٍ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّنِقُونَ ٱلْأَوْلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَٱلْأَنْسَارِ الصَّحَابَةَ بِإِحْسَانٍ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّنِقُونَ ٱلْأَوْلُونَ مِنَ ٱلمُهُجِرِينَ وَٱلْأَنْسَارِ وَالسَّنِعُومُ مِا إِحْسَنِ رَضِي ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ الآيَةَ [التوبة: ١٠٠].

⁼ أخرجه البخاري (٥/ ٣١٩): ٥٢ ـ كتاب الشهادات، ٩ ـ باب: لا يشهد على شهادة جَور إذا أُشهد، (رقم: ٢٦٥١).

ومسلم (٨/ ٣٠٤): ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة، ٥٢ ـ باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، (رقم: ٦٤٢٢).

⁽١) أخرجه ـ بنحوه ـ الترمذي (٢٦/٥): (رقم: ٢٦٤٦)؛ من حديث عبد الله بن عمرو ﴿ مُلْهُ.

⁽٢) الصواعق المحرقة (٢٠٨/٢).

⁽٣) شرح عقيدة السَّفارينيّ (٢/ ٣٨٨ _ ٣٨٩).

قَالَ شَارِحُ الطَّحَاوِيَّةِ تَعْلَلُهُ: "فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِم بَعْدَ مُوَالَاةِ اللهِ وَرَشُةُ وَرَسُولِهِ، مُوَالَاةُ المُؤْمِنِينَ؛ كَمَا أَطْلَقَ القُرْآنُ، خُصُوصًا الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ، يُهْتَدَى بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ، وَالمُحْبُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الكِتَابُ وَبِهِ الرَّسُولِ ﷺ وَالمُحْبُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، وَكُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ اتَّفَاقًا يَقِينًا عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ وَجُوبِ اتَّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِخِلَافِهِ، فَلَلْ بُدًّ لَهُ فِي تَرْكِهِ مِنْ عُذْرٍ» (١).

وَجِمَاعُ الأَعْذَارِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

أَحَدُهَا: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ.

الثَّانِي: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ أَرَادَ تِلْكَ المَسْأَلَةَ بِذَلِكَ القَوْلِ.

الثَّالِثُ: اعْتِقَادُهُ أَنَّ الحُكْمَ مَنْسُوخٌ.

فَلَهُمُ الفَضْلُ عَلَيْنَا وَالمِنَّةُ؛ بِالسَّبْقِ، وَتَبْلِيغِ مَا أُرْسِلَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ إِلَيْنَا، وَإِيضَاحِ مَا كَانَ مِنْهُ يَخْفَى عَلَيْنَا، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ؛ ﴿ وَالنِّينَ جَآهُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا وَالَّذِينَ جَآهُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا وَالَّذِينَ وَلَا تَجْعَلَ فِي قُلُونِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَهُونَ رَحِيمُ ﴾ والحشون ولا تَجْعَلَ فِي قُلُونِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَهُونَ رَحِيمُ ﴾ [الحشون 10].

⁽١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٥٥).

وَالحَطُّ مِنْ قَدْرِ العُلَمَاءِ - بِسَبَ وُقُوعِ الخَطَا الاِجْتِهَادِيِّ مِنْ بَعْضِهِمْ - هُوَ مِنْ طَرِيقَةِ المُبْتَدِعَةِ، وَمِنْ مُخَطَّطَاتِ أَعْدَاءِ الأُمَّةِ؛ لِلتَّشْكِيكِ فِي دِينِ الإِسْلَامِ، وَلِإِيقَاعِ العَدَاوَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَلِأَجْلِ فَصْلِ خَلَفِ فِي دِينِ الإِسْلَامِ، وَلِإِيقَاعِ العَدَاوَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَلِأَجْلِ فَصْلِ خَلَفِ الأُمَّةِ عَنْ سَلَفِهَا، وَبَثُ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ الأَمَّةِ عَنْ سَلَفِهَا، وَبَثُ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ الأَنْ ، فَلْيَتَنَبَّهُ لِذَلِكَ بَعْضُ الطَّلَبَةِ المُبْتَدِئِينَ؛ الَّذِينَ يَحُطُّونَ مِنْ قَدْرِ الفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ، وَيَزْهَدُونَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَالانْتِفَاعِ بِمَا الفُقَهَاءِ، وَمِنْ قَدْرِ الفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ، وَيَزْهَدُونَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَالانْتِفَاعِ بِمَا الفُقَهَاءِ، وَمِنْ قَدْرِ الفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ، وَيَزْهَدُونَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَالانْتِفَاعِ بِمَا فَلُهُ مَنْ حَقِّ وَصَوَابٍ، فَلْيَعْتَزُوا بِفِقْهِهِمْ، وَلْيَحْتَرِمُوا عُلَمَاءَهُمْ ، وَلا فِي فِي مِنْ حَقِّ وَصَوَابٍ، فَلْيَعْتَزُوا بِفِقْهِهِمْ، وَلاَيْتُ المُونَةُ قُلَ المُوقِقُ .



البَابُ السَّادِسُ

البدكع

- * وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- النفَ صْلُ الأوَّلُ: تَعْريفُ البِدْعَةِ، وَأَنْوَاعُهَا، وَأَخْكَامُهَا.
- الفَصْلُ الثَّانِي: ظُهُورُ البِدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَالأَسْبَابُ الفَصْلُ الثَّانِي أَدَّتْ إِلَيْهَا.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: مَوْقِفُ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ، وَمَنْهَجُ
 أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمُ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي الكَلَامِ عَلَى نَمَاذِجَ مِنَ البِدَعِ المُعَاصِرَةِ
 وَهِيَ:
 - ١ _ الإحْتِفَالُ بِالمَوْلِدِ النَّبُويِّ.
 - ٢ ـ التَّبَرُّكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَمْوَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.
 - ٣ ـ البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.





الفَصْلُ الأُوَّلُ



تَعْرِيفُ البِدْعَةِ، وَأَنْوَاعُهَا، وَأَحْكَامُهَا

ا تَعْرِيفُهَا:

البِدْعَةُ فِي اللَّغَةِ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ البَدْعِ؛ وَهُوَ الِاخْتِرَاعُ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَابِقٍ؛ وَهُوَ الْإِخْتِرَاعُ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَابِقٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١١٧]؛ أَيْ: مُخْتَرِعُهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 1]؛ أَيْ: مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ بِالرِّسَالَةِ مِنَ اللهِ إِلَى العِبَادِ، بَلْ تَقَدَّمَنِي كَثِيرٌ مِنَ الرُّسُل.

وَيُقَالُ: ابْتَدَعَ فُلَانٌ بِدْعَةً؛ يَعْنِي: ابْتَدَأَ طَرِيقَةً لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا.

وَالِابْتِدَاعُ عَلَى قِسْمَيْنِ:

ابْتِدَاعٌ فِي العَادَاتِ؛ كَابْتِدَاعِ المُخْتَرَعَاتِ الحَدِيثَةِ، وَهَذَا مُبَاحٌ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ فِي العَادَاتِ الإِبَاحَةُ. الأَصْلَ فِي العَادَاتِ الإِبَاحَةُ.

وَابْتِدَاعٌ فِي الدِّينِ، وَهَذَا مُحَرَّمٌ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ فِيهِ التَّوْقِيفُ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدًّ)(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدًّ)(٢).

⁽١) متفق عليه، من حديث عائشة عليها. وقد تقدم تخريجه في (ص١٢٦).

⁽٢) أخرجه ـ بهذا اللفظ ـ مسلم من حديث عائشة رأيا، وقد تقدم تخريجه (ص٥٨).

الله أَنْوَاعُ البِدَعِ:

البِدْعَةُ فِي الدِّينِ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: بِدْعَةٌ قَوْلِيَّةٌ اعْتِقَادِيَّةٌ؛ كَمَقَالَاتِ الجَهْمِيَّةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَسَائِرِ الفِرَقِ الضَّالَّةِ، وَاعْتِقَادَاتِهِمُ.

النَّوْعُ الثَّانِي: بِدْعَةٌ فِي العِبَادَاتِ؛ كَالتَّعَبُّدِ شِهِ بِعِبَادَةٍ لَمْ يَشْرَعْهَا، وَهِيَ أَقْسَامٌ:

- * القِسْمُ الأَوَّلُ: مَا يَكُونُ فِي أَصْلِ العِبَادَةِ؛ بِأَنْ يُحْدِثَ عِبَادَةً لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ كَأَنْ يُحْدِثَ صَلَاةً غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ، أَوْ صِيَامًا غَيْرَ مَشْرُوعٍ أَصْلًا، أَوْ أَعْيَادًا غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ؛ كَأَعْيَادِ المَوَالِدِ وَغَيْرِهَا.
- القِسْمُ الثَّانِي: مَا يَكُونُ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي العِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ؛ كَمَا لَوْ زَادَ رَكْعَةً خَامِسَةً فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ أَوِ العَصْرِ مَثَلًا.
- * القِسْمُ الثَّالِثُ: مَا يَكُونُ فِي صِفَةِ أَدَاءِ العِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ؛ بِأَنْ يُوَدِّيَهَا عَلَى صِفَةٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ؛ كَأَدَاءِ الأَذْكَارِ المَشْرُوعَةِ بِأَصْوَاتٍ جَمَاعِيَّةٍ يُؤَدِّيَهَا عَلَى صِفَةٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ؛ كَأَدَاءِ الأَذْكَارِ المَشْرُوعَةِ بِأَصْوَاتٍ جَمَاعِيَّةٍ مُطْرِبَةٍ، وَكَالتَّشْدِيدِ عَلَى النَّفْسِ فِي العِبَادَاتِ إِلَى حَدِّ يَخْرُجُ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ.
- * القِسْمُ الرَّابِعُ: مَا يَكُونُ بِتَخْصِيصِ وَقْتٍ لِلْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ؛ لَمْ يُخَصِّيصِ وَقْتٍ لِلْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ؛ لَمْ يُخَصِّصْهُ الشَّرْعُ؛ كَتَخْصِيصِ يَوْمِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَتِهِ؛ بِصِيَامٍ وَقِيَامٍ؛ فَإِنَّ أَصْلَ الصِّيَامِ وَالقِيَامِ مَشْرُوعٌ، وَلَكِنَّ تَخْصِيصَهُ بِوَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ يَخْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ.

حُكْمُ البِدْعَةِ فِي الدِّينِ بِجَمِيعِ أَنْوَاهِهَا:

كُلُّ بِدْعَةِ فِي الدِّينِ فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ وَضَلَالَةٌ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (وَإِيَّاكُمْ

وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةً، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةً) (')، وَفِي وَقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدًّ) ('')، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدًّ) ('')؛ فَدَلَّ الحَدِيثَانِ عَلَى رَوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُو رَدًّ) ('')؛ فَدَلَّ الحَدِيثَانِ عَلَى أَنَّ كُلَّ مُحْدَثٍ فِي الدِّينِ فَهُوَ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ مَرْدُودَةٌ، وَمَعْنَى أَنَّ كُلَّ مُحْدَثٍ فِي الدِّينِ فَهُو بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ مَرْدُودَةٌ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ البَدَعَ فِي العِبَادَاتِ وَالِاعْتِقَادَاتِ مُحَرَّمَةً، وَلَكِنَّ التَّحْرِيمَ يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ نَوْعِيَّةِ البِدْعَةِ البِدْعَةِ :

- فَمِنْهَا مَا هُوَ كُفْرٌ صُرَاحٌ؛ كَالطَّوَافِ بِالقُبُورِ تَقَرُّبًا إِلَى أَصْحَابِهَا،
 وَتَقْدِيمِ الذَّبَائِحِ وَالنُّذُورِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَكَأْقُوالِ
 غُلاةِ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ وَسَائِلِ الشَّرْكِ؛ كَالبِنَاءِ عَلَى القُبُورِ، وَالصَّلَاةِ
 وَالدُّعَاءِ عِنْدَهَا.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ فِسْقٌ اعْتِقَادِيُّ؛ كَبِدْعَةِ الخَوَارِجِ وَالقَدَرِيَّةِ وَالمُرْجِئَةِ
 فِي أَقْوَالِهِمْ وَاعْتِقَادَاتِهِمُ المُخَالِفَةِ لِلأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ مَعْصِيَةً؛ كَبِدْعَةِ التَّبَتُّلِ، وَالصِّيَامِ قَائِمًا فِي الشَّمْسِ، وَالخِصَاء؛ بِقَصْدِ قَطْعِ شَهْوَةِ الجِمَاعِ^(٤).

⁽۱) أخرجه أحمد (۱۲۲/٤): (رقم: ۱۷۱۸٤)، وأبو داود (۱۲/٥): ٣٤ ـ كتاب السنّة، ٦ ـ باب: في لزوم السنّة، (رقم: ٤٦٠٧) ـ واللفظ له ـ والترمذي (٤٤/٥): ٣٩ ـ كتاب العلم، ١٦ ـ باب: ما جاء في الأخذ بالسنّة واجتناب البدع، (رقم: ٢٦٨١). وابن ماجه (١/ ٣٠): ١ ـ كتاب السنّة، ٦ ـ باب: اتباع سنّة الخلفاء الراشدين المهديين، (رقم: ٤٤)؛ من حديث العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ ﷺ.

⁽٢) متفق عليه، من حديث عائشة ﴿ إِنَّا. وقد تقدم تخريجه (ص١٢٦).

⁽٣) أخرجه _ بهذا اللفظ _ مسلم، من حديث عائشة رضي الله وقد تقدم تخريجه (ص٥٨).

⁽٤) انظر: الاعتصام، للشّاطبي: (٢/ ٣٧).

🗘 تَنْبِيهُ:

مَنْ فَسَّمَ البِدْعَةَ إِلَى بِدْعَةِ حَسَنَةٍ وَبِدْعَةٍ سَيِّئَةٍ، فَهُو مُخْطِئُ وَمُخَالِفٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: (فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ حَكَمَ عَلَى البِدَعِ كُلِّهَا بِأَنَهَا ضَلَالَةٌ، وَهَذَا يَقُولُ: لَيْسَ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، بَلْ هُنَاكَ بِدْعَةً حَسَنَةٌ؛ قَالَ الحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ كَلَّهُ - فِي شَرْحِ الأَرْبَعِينَ -: (فَقَوْلُهُ ﷺ: كُلُّ مِنْ جَوَامِعِ الكَلِمِ؛ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَهُو أَصْلٌ (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) مِنْ جَوَامِعِ الكَلِمِ؛ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَهُو أَصْلٌ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) مِنْ جَوَامِعِ الكَلِمِ؛ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَهُو أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَهُو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَهُو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ ﷺ وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَهُو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ عَلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا لُيْسَ مِنْهُ فَهُو رَدًّ)، فَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ شَيْئًا وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصُلُ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَسَائِلُ الإعْتِقَادَاتِ، أَو الأَعْمَالِ، أَو الأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ» (١٠٠.).

وَلَيْسَ لِهَؤُلَاءِ حُجَّةٌ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ بِدْعَةً حَسَنَةً، إِلَّا قَوْلَ عُمَرَ عَلَيْهُ، فِي صَلَاقِ التَّرَاوِيح: «نِعْمَتِ البِدْعَةُ هَذِهِ»(٢).

وَقَالُوا أَيْضًا: إِنَّهُ أُحْدِثَتْ أَشْيَاءُ لَمْ يَسْتَنْكِرْهَا السَّلَفُ؛ مِثْلُ جَمْعِ القُرْآنِ فِي كِتَابِ وَاحِدٍ، وَكِتَابَةِ الحَدِيثِ وَتَدْوِينِهِ.

وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، فَلَيْسَتْ مُحْدَثَةً، وَقَوْلُ عُمَرَ وَلَيُهَ: «نِعْمَتِ البِدْعَةُ»؛ يُرِيدُ: البِدْعَةَ اللَّغُويَّةَ، كُلَ الشَّرْعِيَّة، فَمَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، إِذَا قِيلَ: إِنَّهُ بِدْعَةٌ فَهُوَ بِدْعَةٌ لُغَةً لَا شَرْعًا؛ لِأَنَّ البِدْعَة شَرْعًا: مَا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، وَجَمْعُ القُرْآنِ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَ عَلَيْهِ

⁽١) جامع العلوم والحِكم (ص٢٣٣).

⁽٢) صحيح البخاري (رقم ٢٠١٠).

كَانَ يَأْمُرُ بِكِتَابَةِ القُرْآنِ، لَكِنْ كَانَ مَكْتُوبًا مُتَفَرِّقًا، فَجَمَعَهُ الصَّحَابَةُ فَيُ اللَّ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ؛ حِفْظًا لَهُ.

وَالتَّرَاوِيحُ قَدْ صَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ لَيَالِيَ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ فِي الأَخِيرِ؛ خَشْيَةَ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَمَرَّ الصَّحَابَةُ ﴿ يُصَلُّونَهَا الأَخِيرِ؛ خَشْيَةَ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَمَرَّ الصَّحَابَةُ ﴿ يُصَلُّونَهَا أَوْزَاعًا (١) مُتَفَرِّقِينَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، إِلَى أَنْ جَمَعَهُمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ضَيُّهُ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ؛ كَمَا كَانُوا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ هَذَا الخَطَّابِ ضَيُّهُ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ؛ كَمَا كَانُوا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ هَذَا بِدْعَةً فِي الدِّينِ.

وَكِتَابَةُ الْحَدِيثِ أَيْضًا لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ بِكِتَابَةِ بَعْضِ الأَحَادِيثِ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ؛ لَمَّا طُلِبَ مِنْهُ ذَلِكَ، وَكَانَ الْمَحْذُورُ مِنْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَهَا يَكْتُبُ الْحَدِيثَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْمَحْذُورُ مِنْ كِتَابَتِهِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي عَهْدِهِ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَخْتَلِطَ بِالقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَلَمَّا كَتَابَتِهِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي عَهْدِه؛ خَشْيَةَ أَنْ يَخْتَلِطَ بِالقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَلَمَّا تُوفِّقِي النَّهُ الْتَهُ الْمَحْذُورُ؛ لِأَنَّ القُرْآنَ قَدْ تَكَامَلَ، وَصُبِطَ قَبْلَ وَفُي عَلَيْهِ، فَدَوَّنَ المُسْلِمُونَ الْحَدِيثَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ حِفْظًا لَهُ مِنَ الضَّيَاعِ، وَعَاتِهِ عَيْمٌ اللهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا؛ حَيْثُ حَفِظُوا كِتَابَ رَبِّهِمْ فَي مِنَ الضَّيَاعِ، وَعَبَثِ الْعَابِثِينَ.

⁽١) أي: مُتَفَرِّقِين.

الفَصْلُ الثَّانِي



ظُهُورُ البِدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَالأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَيْهَا

اللهُ عُهُورُ البِدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَتَحْتَهُ مَسْأَلْتَانِ:

المَسْأَلَةُ الأُولَى: وَقْتُ ظُهُورِ البِدَعِ:

قَالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَاللهُ('): "وَاعْلَمْ أَنَّ عَامَّةَ البِدَعِ المُتَعَلِّقةِ بِالعُلُومِ وَالعِبَادَاتِ ـ إِنَّمَا وَقَعَ فِي الْأُمَّةِ فِي أَوَاخِرِ عَهْدِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، حَيْثُ قَالَ: (مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَاقًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ ('')، وَأَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ: فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ ('')، وَأَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ: بِدْعَةُ التَّشَيُّعِ، وَالخَوَارِجِ، وَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بِدْعَةُ القَدَرِ، وَبِدْعَةُ الإِرْجَاءِ، وَبِدْعَةُ التَّشَيُّعِ، وَالخَوَارِجِ، وَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ظَهَرَتْ بِدْعَةُ التَّشَيِّعِ، وَالخَوَارِجِ، وَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ظَهَرَتْ بِدْعَةُ التَّشَيِّعِ، وَالخَوَارِجِ، وَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ عَلَى الْعَدْرِيَّةُ فِي آخِرِ عَصْرِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَمْثَالِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَى المَدْرِيَّةُ فِي آخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ، بَعْدَ مَوْتِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَمْثَالِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ عَصْرِ التَّابِعِينَ، بَعْدَ مَوْتِ عُمَرَ وَابْنِ عَبُّالِ العَزِيزِ، وَقَدْ رُويَ أَنَّهُ أَنْذَرَ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ، بَعْدَ مَوْتِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، وَقَدْ رُويَ أَنَّهُ أَنْذَرَ فِي الْمَلِكِ.

هَذِهِ البِدَعُ ظَهَرَتْ فِي القَرْنِ الثَّانِي، وَالصَّحَابَةُ مَوْجُودُونَ، وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَى أَهْلِهَا، ثُمَّ ظَهَرَتْ بِدْعَةُ الِاعْتِزَالِ، وَحَدَثَتِ الفِتَنُ بَيْنَ

⁽۱) مجموع الفتاوى (۱۰/ ۳۵٤).

⁽۲) تقدم تخریجه (ص۱۸۱).

المُسْلِمِينَ، وَظَهَرَ اخْتِلَافُ الآرَاءِ وَالمَيْلُ إِلَى البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ، وَظَهَرَتْ بِدْعَةُ التَّصُوُّفِ، وَبِدْعَةُ البِنَاءِ عَلَى القُبُورِ بَعْدَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَهَكَذَا كُلَّمَا تَأَخَّرَ الوَقْتُ، زَادَتِ البِدَعُ وَتَنَوَّعَتْ.

المَسْأَلَةُ النَّانِيَةُ: مَكَانُ ظُهُورِ البِدَع:

تَخْتَلِفُ البُلْدَانُ الإِسْلَامِيَّةُ فِي ظُهُورِ البِدَعِ فِيهَا؛ قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ اللهِ عَلَيْهُ وَيُولِهُ وَالْمِيَّةَ وَيُلِهُ: ﴿ فَإِنَّ الأَمْصَارَ الكِبَارَ الَّتِي سَكَنَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ وَخَرَجَ مِنْهَا العِلْمُ وَالإِيمَانُ خَمْسَةُ: الحَرَمَانِ، وَالعِرَاقَانِ، وَالشَّامُ؛ مِنْهَا خَرَجَ القُرْآنُ وَالحَدِيثُ، وَالفِقْهُ وَالعِبَادَةُ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ خَرَجَ القُرْآنُ وَالحَدِيثُ، وَالفِقْهُ وَالعِبَادَةُ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الإِسْلَامِ، وَخَرَجَ مِنْ هَذِهِ الأَمْصَارِ بِدَعٌ أُصُولِيَّةٌ - غَيْرَ المَدِينَةِ النَّبُويَّةِ - فَالكُوفَةُ خَرَجَ مِنْهَا التَّشَيْعُ وَالإِرْجَاءُ، وَانْتَشَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّبُويَّةِ - فَالكُوفَةُ خَرَجَ مِنْهَا القَدَرُ وَالِاعْتِزَالُ وَالنَّسُكُ الفَاسِدُ، وَانْتَشَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا، وَالبَصْرَةُ خَرَجَ مِنْهَا القَدَرُ وَالِاعْتِزَالُ وَالنَّسُكُ الفَاسِدُ، وَانْتَشَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي خَيْرِهَا، وَالشَّامُ كَانَ بِهَا النَّصْبُ وَالقَدَرُ، وَأَمَّا التَّجَهُمُ، فَإِنَّهُ فَلَهُ وَلِي غَيْرِهَا، وَالشَّامُ كَانَ بِهَا النَّصْبُ وَالقَدَرُ، وَأَمَّا التَّجَهُمُ، فَإِنَّهُ فَا لَيْ وَالْمُولِي فَا عَيْرَاكُ وَالتَّلُونَ فِي نَاحِيَةِ خُرَاسَانَ، وَهُو شَرُّ البِدَعِ.

وَكَانَ ظُهُورُ البِدَعِ بِحَسَبِ البُعْدِ عَنِ الدَّارِ النَّبَوِيَّةِ، فَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ، ظَهَرَتْ بِدْعَةُ الحَرُورِيَّةِ، وَأَمَّا المَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ، الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ، ظَهُورِ هَذِهِ البِدَعِ، وَإِنْ كَانَ بِهَا مَنْ هُوَ مُضْمِرٌ لِذَلِكَ، فَكَانَ عِنْدَهُمْ مُهَانًا مَذْمُومًا؛ إِذْ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ فَكَانَ عِنْدَهُمْ مُهَانًا مَذْمُومًا؛ إِذْ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ كَانُوا مَقْهُورِينَ ذَلِيلِينَ، بِخِلَافِ التَّشَيْعِ وَالإِرْجَاءِ فِي الكُوفَةِ، وَالاعْتِزَالِ كَانُوا مَقْهُورِينَ ذَلِيلِينَ، بِخِلَافِ التَّشَيْعِ وَالإِرْجَاءِ فِي الكُوفَةِ، وَالاعْتِزَالِ وَبَدَعِ النَّسَاكِ بِالبَصْرَةِ، وَالنَّصْبِ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ كَانَ ظَاهِرًا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي وَبِدَعِ النَّسَاكِ بِالبَصْرَةِ، وَالنَّصْبِ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ كَانَ ظَاهِرًا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْ أَنَّ الدَّجَالَ لَا يَدْخُلُهَا، وَلَمْ يَزَلِ العِلْمُ وَالإِيمَانُ طَاهِرًا إِلَى زَمَنِ أَصْحَابِ مَالِكِ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ القَرْنِ الرَّابِعِ» (١).

⁽۱) مجموع الفتاوی (۲۰/ ۳۰۰ ـ ۳۰۳).

فَأَمَّا العُصُورُ الثَّلَاثَةُ المُفَضَّلَةُ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بِالمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ بِدْعَةٌ ظَاهِرَةٌ البَتَّةَ، وَلَا خَرَجَ مِنْهَا بِدْعَةٌ فِي أُصُولِ الدِّينِ البَتَّةَ، كَمَا خَرَجَ مِنْ سَائِرِ الأَمْصَارِ.

﴿ الْأَمْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ البِدَع:

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْإعْتِصَامَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِيهِ مَنْجَاةٌ مِنَ الوُقُوعِ فِي السِنَع وَالشَّنَةِ فِيهِ مَنْجَاةٌ مِنَ الوُقُوعِ فِي السِنَع وَالضَّلَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَبِعُوهُ وَلَا تَنَبِعُوا السِّبُلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِدِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وَقَدْ وَضَّحَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ﴿ مُنْ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ الله

فَالْأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ البِدَعِ تَتَلَخَّصُ فِي الْأُمُورِ التَّالِيَةِ: الجَهْلِ بِأَحْكَامِ الدِّينِ، وَاتَّبَاعِ الْهَوَى، وَالتَّعَصُّبِ لِلآرَاءِ وَالأَشْخَاصِ، وَالتَّشَبُّهِ بِالكُفَّارِ وَتَقْلِيدِهِمْ، وَنَتَنَاوَلُ هَذِهِ الْأَسْبَابَ بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ:

* الجَهْلُ بِأَحْكَامِ الدِّينِ:

كُلَّمَا امْتَدَّ الزَّمَنُ وَبَعُدَ النَّاسُ عَنْ آثَارِ الرِّسَالَةِ، قَلَّ العِلْمُ وَفَشَا الْجَهْلُ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُ ﷺ بِقَوْلِهِ: (مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى

⁽١) أخرجه أحمد (٩/ ٢٥٢): (رقم: ٤٢٢٥)؛ من حديث ابن مسعود ﷺ.

اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (١)، وَقَوْلِهِ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتُوا بِغَيْرِ عِلْم، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) (٢).

فَلَا يُقَاوِمُ البِدَعَ إِلَّا العِلْمُ وَالعُلَمَاءُ، فَإِذَا فُقِدَ العِلْمُ وَالعُلَمَاءُ، أُتِيحَتِ الفُرْصَةُ لِلْبِدَعِ أَنْ تَظْهَرَ وَتَنْتَشِرَ، وَلِأَهْلِهَا أَنْ يَنْشَطُوا.

* اتّباعُ الهَوَى:

مَنْ أَغْرَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، اتَّبَعَ هَوَاهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن لَّرَ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَآعُلُمْ أَنَّما يَنَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُ مِتَنِ اتَّبَعَ هُولِنهُ بِغَيْرٍ هُدُى مِّنَ أَنسَلُ مِتَنِ اتَّبَعَ مَولِنهُ بِغَيْرٍ هُدُى مِّنَ أَللَهُ [القصص: ٥٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفْرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلْهَدُ هُولِهُ وَأَضَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلِيهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِنْ بَعَدِهُ وَأَضَلَهُ اللَّهُ عَلَى بَصَرِهِ إللهَا اللَّهُ عَلَى بَعْدِ اللَّهِ ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلِيهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِنْ بَعْدِ اللَّهُ ﴾ [الجائبة: ٢٣].

وَالبِدَءُ إِنَّمَا هِيَ نَسِيجُ الهَوَى المُتَّبَعِ.

* التَّعَصُّبُ لِلآرَاءِ وَالرِّجَالِ:

التَّعَصُّبُ لِلآرَاءِ وَالرِّجَالِ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَاتِّبَاعِ الدَّلِيلِ، وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُمُ ٱتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وَهَذَا هُوَ الشَّأْنُ فِي المُتَعَصِّبِينَ اليَوْمَ، مِنْ بَعْضِ أَتْبَاعِ المَذَاهِبِ الصُّوفِيَّةِ وَالقُبُورِيِّينَ، إِذَا دُعُوا إِلَى اتَّبَاعِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَنَبْذِ مَا هُمْ عَلَيْهِ

⁽۱) تقدم تخریجه (ص۱۸۱).

⁽٢) متفق عليه، من حديث ابن عمرو ﷺ:

أخرجه البخاري (٢٥٦/١): ٣ ـ كتاب العلم، ٣٤ ـ باب: كيف يُقبض العلم، (رقم: ١٠٠).

ومسلم (٨/ ٤٤٠): ٤٧ _ كتاب العلم، ٥ _ باب: رفع العلم وقبضه، (رقم: ٦٧٣٧).

مِمَّا يُخَالِفُهُمَا، احْتَجُوا بِمَذَاهِبِهِمْ، وَمَشَايِخِهِمْ، وَآبَائِهِمْ، وَأَجْدَادِهِمُ. * التَّشَبُّهُ بِالكُفَّارِ:

وَهُوَ مِنْ أَشَدٌ مَا يُوقِعُ فِي البِدَعِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدِ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطِ؛ فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطِ؛ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السَّنَنُ! كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [الأعراف: ١٣٨] ، لَتَرْكَبُنَ سَنَنَ مَنْ قَلْلَهُ كَالُكُمْ) (١٠).

فَفِي هَذَا الحَدِيثِ: أَنَّ التَّشَبُّة بِالكُفَّارِ هُوَ الَّذِي حَمَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَطْلُبُوا هَذَا الطَّلَبَ القَبِيحَ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ الِهَةً يَعْبُدُونَهَا، وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ شَجَرَةً اللَّذِي حَمَلَ بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ شَجَرَةً يَتَبَرَّكُونَ بِهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَهَذَا الوَاقِعُ نَفْسُهُ اليَوْمَ؛ فَإِنَّ غَالِبَ النَّاسِ مِنَ المُسْلِمِينَ قَلَّدُوا الكُفَّارَ فِي عَمَلِ البِدَعِ وَالشِّرْكِيَّاتِ؛ كَأَعْيَادِ المَوَالِدِ، وَإِقَامَةِ الأَيَّامِ وَالأَسَابِيعِ لِأَعْمَالِ مَحْصُوصَةٍ، وَالإَحْتِفَالِ بِالمُنَاسَبَاتِ الدِّينيَّةِ وَالذِّكُريَاتِ، وَإِقَامَةِ المَآتِمِ، وَبِذَعِ وَالذَّكُريَةِ، وَإِقَامَةِ المَآتِمِ، وَبِذَعِ وَالذَّكُريَةِ، وَإِقَامَةِ المَآتِمِ، وَبِذَعِ وَالذَّكُارِيَّةِ، وَإِقَامَةِ المَآتِمِ، وَبِذَعِ الجَنَائِزِ، وَالبِنَاءِ عَلَى القُبُورِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

CONTRACTOR OF THE PARTY OF THE

⁽۱) أخرجه أحمد (۲۱۸/۵): (رقم: ۲۱۹٤۷) ـ واللفظ له ـ والترمذي (٤/٥٥): ٣١ ـ كتاب الفتن، ١٨ ـ باب: ٣١ ـ باب فضل صلاة الفجر في جماعة، (رقم: ٢١٨٥)؛ من حديث أبي واقد الليثي ﷺ.



الفَصْلُ الثَّالِثُ



مَوْقِفُ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ، وَمَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ

السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ: المُبْتَدِعَةِ:

مَا زَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ يَرُدُّونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ، وَيُنْكِرُونَ عَلَيْهِمْ بِدَعَهُم، وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْ مُزَاوَلَتِهَا، وَإِلَيْكَ نَمَاذِجَ مِنْ ذَلِك:

- * عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ مُغْضَبًا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَعْرِفُ فِيهِمْ شَيْتًا مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا»(١).
- * عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى قَالَ: «سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلَاةِ الغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مُشَيْنَا مَعَهُ إِلَى المَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ، فَقَالَ: أَخَرَجَ عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لَا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ خَرَجَ قُمْنَا إَلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ اللَّعْمُدُ اللهِ _ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ

⁽۱) أخرجه البخاري (۱۷۸/۲): ۱۰ ـ كتاب الصلاة، ۳۱ ـ باب: فضل صلاة الفجر في جماعة، (رقم: ۲۰۰).

الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَى فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِئَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِئَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِئَةً، فَيُعَلِّلُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِئَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِئَةً، قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا؛ انْتِظَارَ فَيُسَبِّحُونَ مِئَةً، قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا؛ انْتِظَارَ أَمْرِكَ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّنَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ رَأْيِكَ، أو: انْتِظَارَ أَمْرِكَ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّنَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَلًا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ؟!

ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟! قَالُوا: يَا أَبًا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: فَعُدُوا حَصَى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، قَالَ: فَعُدُوا صَلَّى نَعُدُ بِهِ التَّكْمِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، قَالَ: فَعُدُوا سَيِّنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ سَيِّنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ! قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الخَيْرَ، قَالَ: وَكَمْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَى مَذْ وَكُمْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَى مَدْ وَكُمْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَى مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: وَكَمْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَى مَدْ وَلَاهُ مَا يَقُرَونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَايْمُ اللهِ، لَا أَدْرِي لَكَا أَكُنَ وَمُ مِنْكُمْ مِنْكُمْ.

ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ يُطَاعِنُونَنَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الخَوَارِجِ»(١).

* جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ كَلَّهُ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ أُخْرِمُ؟ فَقَالَ: مِنَ المِيقَاتِ الَّذِي وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَحْرَمَ مِنْهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَإِنْ أَحْرَمْتُ مِنْ أَبْعَدَ مِنْهُ؟ فَقَالَ مَالِكٌ: لَا أَرَى ذَلِكَ، فَقَالَ:

⁽۱) أخرجه الدارمي في سننه (۱/۷۲): ۱ ـ المقدمة، ۲۳ ـ باب: في كراهية أخذ الرأي، (رقم: ۲۰۸).

مَا تَكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَكْرَهُ عَلَيْكَ الفِتْنَةَ، قَالَ: وَأَيُّ فِتْنَةٍ فِي ازْدِيَادِ الخَيْر؟! فَقَالَ مَالِكٌ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۚ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيدً ﴾ [النور: ٦٣]، وَأَيُّ فِتْنَةٍ أَعْظُمُ مِنْ أَنَّكَ خُصِّصْتَ بِفَصْلِ لَمْ يَخْتَصَّ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟! ٥ (١).

هَذَا نَمُوذَجٌ، وَلَا يَزَالُ العُلَمَاءُ يُنْكِرُونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ فِي كُلِّ عَصْرٍ، وَالْحَمْدُ لله .

﴿ مَنْهَجُ أَمْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَمْلِ البِدَع:

مَنْهَجُهُمْ فِي ذَلِكَ مَبْنِيٌّ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُوَ المَنْهَجُ المُقْنِعُ المُفْحِمُ؛ حَيْثُ يُورِدُونَ شُبَهَ المُبْتَدِعَةِ وَيَنْقُضُونَهَا، وَيَسْتَدِلُّونَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَنِ، وَالنَّهْيِ عَنِ البِدَعِ وَالمُحْدَثَاتِ، وَقَدْ أَلَّفُوا المُؤَلَّفَاتِ الكَثِيرَةَ فِي ذَلِكَ، وَرَدُّوا فِي كُتُبِ الْعَقَائِدِ عَلَى الشِّيعَةِ وَالْخُوَارِجِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ، فِي مَقَالَاتِهِمُ المُبْتَدَعَةِ فِي أُصُولِ الإِيمَانِ وَالعَقِيدَةِ، وَأَلَّفُوا كُتُبًا خَاصَّةً فِي ذَلِكَ، كَمَا أَلَّفَ الإِمَامُ أَحْمَدُ كِتَابَ الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ، وَأَلَّفَ غَيْرُهُ مِنَ الأَيْمَّةِ فِي ذَلِكَ كَعُثْمَانَ ابْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ، وَكَمَا فِي كُتُبِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَتِلْمِيذِهِ ابْنِ القَيِّم، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ، وَغَيْرِهِمْ، مِنَ الرَّدِّ عَلَى تِلْكَ الفِرَقِ، وَعَلَى القُبُورِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ.

وَأَمَّا الكُتُبُ الخَاصَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ البِدَعِ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ مِنَ الكُتُبِ القَدِيمَةِ:

⁽١) ذكره أبو شامة في كتاب «الباعث، على إنكار البدع والحوادث» (ص١٤)؛ نقلًا عن أبي بكر الخلّال.

١ ـ كِتَابُ "الإعْتِصَام"، لِلإِمَام الشَّاطِبِيِّ.

٢ - كِتَابُ «اقْتِضَاءِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ»، لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةً؟
 فَقَدِ اسْتَغْرَقَ الرَّدُ عَلَى المُبْتَدِعَةِ جُزْءًا كَبِيرًا مِنْهُ.

٣ ـ كِتَابُ ﴿إِنْكَارِ الْحَوَادِثِ وَالْبِدَعِ ﴾، لِأَبْنِ وَضَّاحٍ.

٤ - كِتَابُ «الحَوَادِثِ وَالبِدَع»، لِلطَّرْطُوشِيِّ.

حَتَابُ «البَاعِثِ، عَلَى إِنْكَارِ البِدَعِ وَالحَوَادِثِ»، لِأبِي شَامَةً.

وَمِنَ الكُتُب العَصْريَّةِ:

١ ـ كِتَابُ "الإِبْدَاعِ، فِي مَضَارٌ الإبْتِدَاعِ"، لِلشَّيْخِ عَلِيِّ مَحْفُوظ.

٢ ـ كِتَابُ «السُّنَنِ وَالمُبْتَدَعَاتِ المُتَعَلَّقَةِ بِالأَذْكَارِ وَالصَّلَوَاتِ»،
 لِلشَّيْخ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الشُّقَيْرِيِّ الحَوَامِدِيِّ.

٣ ـ رِسَالَةُ «التَّحْذِيرِ مِنَ البِدَع»، لِلشَّيْخ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ بَازٍ.

وَلَا يَزَالُ عُلَمَاءُ المُسْلِمِينَ _ وَالحَمْدُ للهِ _ يُنْكِرُونَ البِدَعَ، وَيَرُدُّونَ عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ، مِنْ خِلَالِ الصُّحُفِ وَالمَجَلَّاتِ وَالإِذَاعَاتِ وَخُطَبِ الجُمَعِ عَلَى المُبْتَدِعَةِ، مِنْ خِلَالِ الصُّحُفِ وَالمَجَلَّاتِ وَالإِذَاعَاتِ وَخُطَبِ الجُمَعِ وَالنَّذَوَاتِ وَالمُحَاضَرَاتِ؛ مِمَّا لَهُ كَبِيرُ الأَثْرِ فِي تَوْعِيَةِ المُسْلِمِينَ، وَالقَضَاءِ عَلَى البِدَع، وَقَمْع المُبْتَدِعِينَ.





الفَصْلُ الرَّابِعُ



فِي بَيَانِ نَمَاذِجَ مِنَ البِدَعِ المُعَاصِرَةِ

البِدَعُ المُعَاصِرَةُ كَثِيرَةٌ؛ بِحُكْمِ تَأَخُّرِ الزَّمَنِ، وَقِلَّةِ العِلْمِ، وَكَثْرَةِ البِدَعِ وَالمُخَالَفَاتِ، وَسَرَيَانِ التَّشَبُّهِ بِالكُفَّارِ فِي عَادَاتِهِمْ وَطُقُوسِهِمْ؛ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ ﷺ: (لَتَتَبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) (١)؛ وَمِنْ هَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) (١)؛ وَمِنْ هَنْ وَالبِدَع:

- الإحْتِفَالُ بِالْمَوْلِدِ النَّبُويِّ.
- التَّبَرُّكُ بِالْأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَمْوَاتِ... وَنَحْوِ ذَلِكَ.
 - البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.

﴿ الإحْتِفَالُ بِمُنَاسَبَةِ المَوْلِدِ النَّبُوِيِّ:

وَهُوَ تَشَبُّهُ بِالنَّصَارَى فِي عَمَلِ مَا يُسَمَّى بِالِاحْتِفَالِ بِمَوْلِدِ المَسِيحِ، فَيَحْتَفِلُ جَهَلَةُ المُسْلِمِينَ أَوِ العُلَمَاءُ المُضِلُّونَ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ أَوْ فِي غَيْرِهِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ بِمُنَاسَبَةِ مَوْلِدِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُقِيمُ هَذَا الاِحْتِفَالَ فِي المَسَاجِدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقِيمُهُ فِي البُيُوتِ، أَوِ الأَمْكِنَةِ المُعَدَّةِ لِذَلِكَ،

⁽١) متفق عليه، من حديث أبي سعيد ﴿ اللهِ عَلَيْهُ:

أخرجه البخاري (٦٠٥/٦): ٦٠ _ كتاب أحاديث الأنبياء، ٥٠ _ باب: ما ذُكر عن بني إسرائيل، (رقم: ٣٤٥٦).

ومسلم ($^{7/7}$): 2 کتاب العلم، 2 باب: اتباع سنن الیهود والنصاری، (رقم: $^{7/7}$).

وَيَحْضُرُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ وَعَوَامُهِمْ، يَعْمَلُونَ ذَلِكَ تَشَبُّهًا بِالنَّصَارَى فِي ابْتِدَاعِهِمْ الِاحْتِفَالَ بِمَوْلِدِ المَسِيحِ عَلَيْهُ، وَالغَالِبُ أَنَّ هَذَا الاَحْتِفَالَ ـ عِلَاوَةً عَلَى كَوْنِهِ بِدْعَةً، وَتَشَبُّهَا بِالنَّصَارَى ـ لَا يَخْلُو مِنْ وُجُودِ الاَحْتِفَالَ ـ عِلَاوَةً عَلَى كَوْنِهِ بِدْعَةً، وَتَشَبُّهَا بِالنَّصَارَى ـ لَا يَخْلُو مِنْ وُجُودِ الشَّرْكِيَّاتِ وَالمُنْكَرَاتِ؛ كَإِنْشَادِ القَصَائِدِ الَّتِي فِيهَا الغُلُو فِي حَقِّ الشَّرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّكُو فِي حَقِّ النَّسَادِ القَصَائِدِ اللَّيْ عَلَيْهِ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالاَسْتِغَاثَةِ بِهِ، وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ عَنِ الغُلُو فِي مَدْحِهِ؛ فَقَالَ: (لَا تُطُرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ النَّبِيُّ عَيْ عَنِ الغُلُو فِي مَدْحِهِ؛ فَقَالَ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْبَةِ اللهِ وَرَسُولُهُ)(١)، وَقَدْ يَصْحَبُ هَذَا اللَّهِ تَنِهُ اللهِ وَرَسُولُهُ)(١)، وَقَدْ يَصْحَبُ هَذَا الاَحْتِلَاطُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَفَسَادُ الأَخْلَقِ، وَظُهُورُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللَّهُ اللهِ وَلَالنَّسَاءِ، وَفَسَادُ الأَخْلَقِ، وَظُهُورُ اللهُ اللهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللهِ وَالنَّسَاءِ، وَفَسَادُ الأَخْلَقِ، وَظُهُورُ اللهُ مُرَاتِ . . . وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَالْإطْرَاءُ مَعْنَاهُ: الغُلُوُّ فِي المَدْحِ، وَرُبَّمَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَحْضُرُ احْتِفَالَاتِهِمْ.

وَمِنَ المُنْكَرَاتِ الَّتِي تُصَاحِبُ هَذِهِ الإحْتِفَالَاتِ: الْأَناشِيدُ الجَمَاعِيَّةُ المُنْغَمَةُ، وَضَرْبُ الطُّبُولِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الأَذْكَارِ الصُّوفِيَّةِ المُبْتَدَعَةِ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ الْحَتِلَاطُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ؛ مِمَّا يُسَبِّبُ الفِتْنَةَ، وَيَجُرُّ إِلَى الوُقُوعِ فِي الفَوَاحِشِ، وَحَتَّى لَوْ خَلَا هَذَا الِاحْتِفَالُ مِنْ هَذِهِ المَحَاذِيرِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الإجْتِمَاعِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَإِظْهَارِ الفَرَحِ، كَمَا يَقُولُونَ؛ فَإِنَّهُ وَاقْتَصَرَ عَلَى الإجْتِمَاعِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَإِظْهَارِ الفَرَحِ، كَمَا يَقُولُونَ؛ فَإِنَّهُ بِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَأَيْضًا هُوَ وَسِيلَةٌ إِلَى أَنْ يَتَطَوَّرَ، وَيَحْصُلَ فِيهِ مَا يَحْصُلُ فِي الاِحْتِفَالَاتِ الأَخْرَى مِنَ المُنْكَرَاتِ.

وَقُلْنَا: إِنَّهُ بِدْعَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَمَلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالقُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَإِنَّمَا حَدَثَ مُتَأَخِّرًا بَعْدَ القَرْنِ الرَّابِعِ

⁽۱) تقدم تخریجه (ص۱۱۰).

الهِجْرِيِّ؛ أَحْدَثَهُ الفَاطِمِيُّونَ الشِّيعَةُ، قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَفْصٍ تَاجُ الدِّينِ الفَاكِهَانِيُ كَلَّلَةِ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ تَكَرَّرَ سُؤَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ المُبَارَكِينَ عَنْ الفَاكِهَانِيُ كَلَّلَةِ: «أَمَّا بَعْثُ النَّاسِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَيُسَمُّونَهُ الإجْتِمَاعِ اللَّذِي يَعْمَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَيُسَمُّونَهُ الإجْتِمَاعِ اللَّذِي يَعْمَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَيُسَمُّونَهُ المَوْلِدَ؛ هَلْ لَهُ أَصْلٌ فِي الدِّينِ؟ وَقَصَدُوا الجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ مُبَيَّنًا، وَالإِيضَاحَ عَنْهُ مُعَيَّنًا؛ فَقُلْتُ _ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ _:

لَا أَعْلَمُ لِهَذَا المَوْلِدِ أَصْلًا فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا يُنْقَلُ عَمَلُهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ، الَّذِينَ هُمُ القُدْوَةُ فِي الدِّينِ، المُتَمَسِّكُونَ بِآثَارِ المُتَقَدِّمِينَ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا البَطَّالُونَ، وَشَهْوَةُ نَفْسٍ اغْتَنَى بِهَا المُتَقَدِّمِينَ، بَلْ هُو بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا البَطَّالُونَ، وَشَهْوَةُ نَفْسٍ اغْتَنَى بِهَا الأَكَّالُونَ» (١٠).

وَقَالَ شَيْحُ الإسلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ تَعْلَهُ: "وَكَذَلِكَ مَا يُحْدِثُهُ بَعْضُ النَّاسِ، إِمَّا مُضَاهَاةً لِلنَّصَارَى فِي مِيلَادِ عِيسَى عَلَيْهُ، وَإِمَّا مَحَبَّةً لِلنَّبِيِّ عَلَيْهُ وَتَعْظِيمًا لَهُ... مِنِ اتِّخَاذِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ عِيدًا، مَعَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي مَوْلِدِهِ، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ السَّلَفُ... وَلَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَحْضًا، أَوْ رَاجِحًا، لَكَانَ السَّلَفُ عَلَى السَّلَفُ... وَلَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَحْضًا، أَوْ رَاجِحًا، لَكَانَ السَّلَفُ عَلَى الْحَيْرِ أَحْرَصُ، وَإِنَّمَا كَمَالُ مَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعٍ أَمْرِهِ، وَإِحْيَاءِ سُنَّتِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ أَحْرَصُ، وَإِنَّمَا كَمَالُ مَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعٍ أَمْرِهِ، وَإِحْيَاءِ سُنَّتِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَنَشْرِ مَا بُعِثَ بِهِ، وَالجِهَادِ عَلَى ذَلِكَ بِالقَلْبِ وَاللّهِ وَاللّهَ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهَانِ، فَإِنَّ هَذِهِ هِي وَنَشْرِ مَا بُعِثَ بِهِ، وَالجِهَادِ عَلَى ذَلِكَ بِالقَلْبِ وَاللّهَ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهَ الْ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَلَكُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا أَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا أَنْ مَا أُولُولُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا أَنْ مَا أُولُولُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا أَنْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلِلْكُ وَاللّهُ وَ

وَقَدْ أُلِّفَتْ فِي إِنْكَارِ هَذِهِ البِدْعَةِ كُتُبٌ وَرَسَائِلُ قَدِيمَةٌ وَحَدِيثَةٌ،

⁽١) رسالة المورد، في عمل المولد (ص٢٠ ـ ٢١).

⁽٢) اقتضاء الصراط المستقيم بتحقيق الذّكتور ناصر العقل (٢/ ٦١٥).

وَهُوَ _ عِلَاوَةً عَلَى كَوْنِهِ بِدْعَةً وَتَشَبُّهًا _ فَإِنَّهُ يَجُرُّ إِلَى إِقَامَةِ مَوَالِدَ أُخْرَى؛ كَمَوَالِدِ الأَوْلِيَاءِ وَالمَشَايِخِ وَالزُّعَمَاءِ؛ فَيَفْتَحُ أَبْوَابَ شَرٍّ كَثِيرَةً.

﴿ النَّبَرُّكُ بِالْأَمَاكِنِ وَالْآثَارِ وَالْأَشْخَاصِ، أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا:

وَمِنَ البِدَعِ المُحْدَثَةِ: التَّبَرُّكُ بِالمَحْلُوقِينَ؛ وَهُو لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ الوَثَنِيَّةِ، وَشَبَكَةٌ يَصْطَادُ بِهَا المُرْتَزِقَةُ أَمْوَالَ السُّذَّجِ مِنَ النَّاسِ، وَالتَّبَرُّكُ: طَلَبُ البَرَكَةِ؛ وَهِيَ: ثُبُوتُ الخَيْرِ فِي الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ وَي الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ وَي الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ وَيَ الشَّيْءِ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ؛ فَهُوَ وَزِيَادَتُه إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ وَهُو اللهُ سُبْحَانَهُ؛ فَهُو اللهِ سُبْحَانَهُ وَيُعَبِّتُهَا، أَمَّا المَحْلُوقُ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَنْحِ البَرَكَةِ وَيُعَبِّتُهَا، أَمَّا المَحْلُوقُ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَنْحِ البَرَكَةِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَادِ وَالأَشْرِي وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالْأَشْخَاصِ ـ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ـ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ: إِمَّا شِرْكُ إِنِ اعْتُقِدَ أَنَّ زِيَارَتَهُ وَلُكَ الشَّيْءَ يَمْنَحُ البَرَكَة ، أَوْ وَسِيلَةً إِلَى الشَّرْكِ إِنِ اعْتُقِدَ أَنَّ زِيَارَتَهُ وَمُلاَمَسَتُهُ وَالتَّمَشَّعَ بِهِ ـ: سَبَبٌ لِحُصُولِهَا مِنَ اللهِ.

وَأَمَّا مَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَهُ - مِنَ التَّبَرُّكِ بِشَعْرِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ، وَرِيقِهِ، وَمَا انْفَصَلَ مِنْ جِسْمِهِ عَلَيْ خَاصَّةً كَمَا تَقَدَّمَ (١) - فَذَلِكَ خَاصَّ بِهِ عَلَيْهُ، وَلَمْ يَكُنِ الصَّحَابَةُ يَتَبَرَّكُونَ بِحُجْرَتِهِ وَقَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَلَا كَانُوا يَقْصِدُونَ يَكُنِ الصَّحَابَةُ يَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمْاكِنَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا أَوْ جَلَسَ فِيهَا؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمْاكِنَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا أَوْ جَلَسَ فِيهَا؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمْلِيَاءِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَلَمْ يَكُونُوا يَتَبَرَّكُونَ بِالأَشْخَاصِ الصَّالِحِينَ؛ الأَوْلِيَاءِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَلَمْ يَكُونُوا يَتَبَرَّكُونَ بِالأَشْخَاصِ الصَّالِحِينَ؛ كَأْبِي بَكْرٍ وَعُمْرَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ مُوسَى الْكَافِو وَلَا بَعْدَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى الْمُولِ الْذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى الْيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى الْيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى الْيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى الْيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا،

⁽١) في الفصل الأوّل من الباب الخامس (ص١٥٣).

أَوْ إِلَى غَيْرِ هَذِهِ الأَمْكِنَةِ مِنَ الجِبَالِ الَّتِي يُقَالُ: إِنَّ فِيهَا مَقَامَاتِ الأَنْبِيَاءِ أَوْ غَيْرِهِمْ، وَلَا إِلَى مَشْهَدٍ مَبْنِيٍّ عَلَى أَثَرِ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ.

البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ:

البِدَعُ الَّتِي أُحْدِثَتْ فِي مَجَالِ الْعِبَادَاتِ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ، وَالأَصْلُ فِي الْعِبَادَاتِ التَّوْقِيفُ؛ فَلَا يُشْرَعُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ فَهُوَ بِدْعَةٌ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(٢).

وَالعِبَادَاتُ الَّتِي تُمَارَسُ الآنَ وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ جِدًّا:

مِنْهَا: الجَهْرُ بِالنِّيَةِ لِلصَّلَاةِ: بِأَنْ يَقُولَ: «نَوَيْتُ أَنْ أُصَلِّيَ اللهِ كَذَا وَكَذَا»، وَهَذَا بِدْعَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَسَفُ ولَدَا إِنْ اللهَ تَعَالَى يَسَفُ ولَدَ إِنْ اللهَ يَعَلَمُ مَا فِي ٱلشَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَاللهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيدٌ ﴾ [الحُجُرَات: ١٦].

⁽١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، بتحقيق الدّكتور ناصر العقل (٢/ ٧٩٥ ـ ٨٠٢).

⁽٢) أخرجه _ بهذا اللفظ _ مسلم، من حديث عائشة. تقدم تخريجه (ص٥٨).

- وَالنَّيَّةُ مَحَلُّهَا القَلْبُ؛ فَهِيَ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ لَا عَمَلٌ لِسَانِيٌّ.
- وَمِنْهَا: الذِّكُرُ الجَمَاعِيُّ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ المَشْرُوعَ أَنَّ كُلَّ شَخْصِ يَقُولُ الذِّكْرَ الوَارِدَ مُنْفَرِدًا.
- وَمِنْهَا: طَلَبُ قِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ فِي المُنَاسَبَاتِ، وَبَعْدَ الدُّعَاءِ، وَلِلأَمْوَاتِ.
- وَمِنْهَا: إِقَامَةُ المَآتِمِ عَلَى الأَمْوَاتِ، وَصِنَاعَةُ الأَطْعِمَةِ وَاسْتِئْجَارُ المُقْرِئِينَ، يَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ العَزَاءِ، أَوْ أَنَّ ذَلِك يَنْفَعُ المَيِّتَ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِذَعٌ لَا أَصْلَ لَهَا، وَآصَارٌ وَأَغْلَالٌ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.
- وَمِنْهَا: الِاحْتِفَالُ بِالمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ؛ كَمُنَاسَبَةِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ، وَمُنَاسَبَةِ الهِجْرَةِ النَّبُويَّةِ، وَهَذَا الِاحْتِفَالُ بِتِلْكَ المُنَاسَبَاتِ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرْع.
- وَمِنْ ذَلِكَ: مَا يُفْعَلُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ العِبَادَاتِ الخَاصَّةِ بِهِ ؟ كَالتَّطَوُّعِ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِيهِ خَاصَّةً ؛ فَإِنَّهُ لَا مِيزَةَ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّهُورِ ، لَا فِي الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالذَّبْحِ لِلنُّسُكِ فِيهِ ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ .
- وَمِنْ ذَلِكَ: الأَذْكَارُ الصُّوفِيَّةُ بِأَنْوَاعِهَا؛ كُلُّهَا بِدَعٌ وَمُحْدَثَاتُ؛
 لِأَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلأَذْكَارِ المَشْرُوعَةِ فِي صِيَغِهَا وَهَيْئَاتِهَا وَأَوْقَاتِهَا.
- وَمِنْ ذَلِك: تَخْصِيصُ لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِقِيَام، وَيَوْمِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِقِيَام، وَيَوْمِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِصِيَامِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ خَاصَّ بِهِ.
- وَمِنْ ذَلِكَ: البِنَاءُ عَلَى القُبُورِ، وَاتِّخَاذُهَا مَسَاجِدَ، وَزِيَارَتُهَا لِأَجْلِ التَّبَرُّكِ بِهَا، وَالتَّوَسُّلُ بِالمَوْتَى، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَغْرَاضِ الشَّرْكِيَّةِ، وَزِيَارَةُ النِّسَاءِ لَهَا؛ مَعَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَعَنَ زَوَّارَاتِ القُبُورِ، وَالمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا المَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ.

وَخِتَامًا نَقُولُ: إِنَّ البِدَعَ بَرِيدُ الكُفْرِ، وَهِيَ زِيَادَةُ دِينِ لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ وَلا رَسُولُهُ، وَالبِّدْعَةُ شَرَّ مِنَ المَعْصِيةِ الكَبِيرةِ، وَالشَّيْطَانُ يَفْرَحُ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا يَفْرَحُ بِالمَعَاصِي الكَبِيرةِ؛ لِأَنَّ العَاصِي يَفْعَلُ المَعْصِيةَ وَهُو يَعْلَمُ أَنَّهَا مَعْصِيةٌ فَيْتُوبُ مِنْهَا، وَالمُبْتَدِعُ يَفْعَلُ البِدْعَةَ يَعْتَقِدُهَا دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ مَعْصِيةٌ فَيْتُوبُ مِنْهَا، وَالمُبْتَدِعُ يَفْعَلُ البِدْعَةَ يَعْتَقِدُهَا دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ فَلَا يَتُوبُ مِنْهَا، وَالبِدَعُ تَقْضِي عَلَى السُّنَنِ، وَتُكَرِّهُ إِلَى أَصْحَابِهَا فِعْلَ السُّنَنِ وَتُكَرِّهُ إِلَى أَصْحَابِهَا فِعْلَ السُّنَنِ وَأَهْلَ السُّنَةِ، وَالبِدْعَةُ تُبَاعِدُ عَنِ اللهِ، وَتُوجِبُ غَضَبَهُ وَعِقَابَهُ، وَتُعْرَبُ زَيْعَ القُلُوبِ وَفَسَادَهَا.

ا يُعَامَلُ بِهِ المُبْتَدِعَةُ:

تَحْرُمُ زِيَارَةُ المُبْتَدِعِ وَمُجَالَسَتُهُ إِلَّا عَلَى وَجُهِ النَّصِيحَةِ لَهُ وَالإِنْكَارِ عَلَى مُخَالِطِهِ شَرَّا، وَتَنْشُرُ عَدَاوَتَهُ إِلَى غَيْرِهِ، عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ مُخَالَطَتَهُ تُؤَثِّرُ عَلَى مُخَالِطِهِ شَرَّا، وَتَنْشُرُ عَدَاوَتَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَيَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْهُمْ وَمِنْ شَرِّهِمْ، إِذَا لَمْ يُمْكِنِ الأَخْذُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَمَنْعُهُمْ مِنْ مُزَاوَلَةِ البِدَعِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ وَوُلَاةِ أَمُورِهِمْ مَنْعُ البِدَعِ، وَالأَخْذُ عَلَى أَيْدِي المُبْتَدِعَةِ، وَرَدْعُهُمْ عَنْ شَرِّهِمْ المُسْلِمِينَ وَلَا الكُفْرِ أَمُورِهِمْ مَنْعُ البِدَعِ، وَالأَخْذُ عَلَى أَيْدِي المُبْتَدِعَةِ، وَرَدْعُهُمْ عَنْ شَرِّهِمْ المُسْلِمِينَ وَلَا الكُفْرِ الْأَنَّ دُولَ الكُفْرِ الْمُبْتَدِعَةَ عَلَى نَشْرِ بِدْعَتِهِمْ، وَتُسَاعِدُهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِشَتَى الطُّرُقِ الكُفْرِ أَنْ يُعِلَمَ أَنْ يُولِكَ القَضَاءَ عَلَى الْإِسْلَام، وَتَشْوِية صُورَتِهِ.

نَسْأَلُ الله ﴿ أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ ، وَيُعْلِيَ كَلِمَتَهُ ، وَيَخْذُلَ أَعْدَاءَهُ . وَصَخْبِهِ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ



الفَهَارِسُ

فِهْرِسُ الآيَاتِ

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الفاتحة
70 . 74	(٢)	﴿ٱلْحَامَدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾
		سورة البقرة
0 •	(\·_ \)	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾
۹.	(1 4)	﴿ يُحَدِيعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿ ﴾
179	(11)	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ﴾
14.	(10)	﴿ أَلَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَسْلُمُمْ فِي طُغْيَنِيهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
98	(۱۸)	وَمُثَّمُ بَكُمُ عُنَيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَهُ
٣٧	(17_71)	﴿يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ﴾
AY	(37)	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتِهِكُمْ السَّجُدُوا لِآدَمَ ﴾
171	(A0)	﴿ أَفَتُوْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِئْبِ وَتَكُفُّرُونَ بِبَعْضٍ ﴾
		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ
141	(91)	عَلَيْتُ مَا ﴾
1.7	(1+1)	﴿وَلَنَكِنَّ الشَّبَطِينَ كَفَنُرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّخرَ ﴾
04	(1.7)	﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا خَفَنُ فِشَنَةٌ ﴾
1.7	(1.7)	﴿وَلَقَدْ عَكِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰتُهُ مَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِثْ خَلَقُ﴾
۳.	(111)	﴿ بَلَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ كُلُّ لَهُ قَدِيْنُونَ ﴾
179	(117)	﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ
117 .00	(170)	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشَخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَنْدَادًا﴾
170 670	(170)	﴿ وَٱلَّذِينَ مَامَنُوا أَشَدُ حُبًّا بِلَّهُ ﴾
۱۸۷ ، ۱۳۲	(۱۷۰) ۱٤	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُهُمُ الَّذِيمُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَشِّيعُ مَا ٱلْفَيْنَا﴾
٨٨	(۱۷۸)	﴿يَتَأَيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُذِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
4٧	(19V)	﴿ فَكُنَ فَرَضَ فِيهِ كَ ٱلْمَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُولَ ﴾
171	(Y • A)	﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱدْخُلُوا فِي ٱلسِّلْمِ كَٱفَّـٰةَ﴾
٧٧	(۲۱۳)	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَهَتَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيتِينَ
٩٨	(۲۱۷)	﴿ وَمَن يَرْتَدِهُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَكُتْ وَهُوَ كَازُّ ﴾
٧٢	(700)	﴿ وَلَا يُجِيمُلُونَ مِثْنَىٰءٍ مِّنْ عِلْمِهِ؞ ﴾
73, 771	(507)	﴿ فَمَن يَكْفُرُ وَالطَّاعَوْتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾
9.۸	(۲۸۲)	﴿ أَن تَعْنِلُ إِحْدَنْهُ مَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَنْهُ مَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾
		سورة آل عمران
**	(77_ 77)	وَقُلِ ٱللَّهُمَّ مَنْكِ ٱلْمُلْكِ
101	(٣1)	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُجِبُونَ آللَهُ فَاتَّبِعُونِ ﴾
٣١	(77)	﴿ أَفَفَكُرُ دِينِ ٱللَّهِ يَبُّغُونَ ﴾
٣.	(77)	﴿وَلَهُۥ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ﴾
٨٥	(40)	﴿وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ ٱلْإِسْلَكِمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْـهُ﴾
111 171	(١٠٣)	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا نَفَرَّاثُواْ﴾
124	(194)	﴿رَبُّنَا ۚ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَانِ﴾
		سورة النساء
٤٤	(17)	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِـ شَنْيَكًا ﴾
۸۰،۵۲،٤٤	(117 (£ A)	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِدِ﴾
17.	(OA)	﴿إِنَّ اللَّهَ بَالْمُرْكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلأَمْنَئَتِ ﴾
٧١	(0A)	﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيمًا بَصِيرًا ﴾
101,11.	(04)	﴿يَمَانَيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَلِمِيمُوا اللَّهَ وَأَلِمِيمُوا الرَّسُولَ﴾
177	(09)	﴿ فَإِن لَنَزَعُلُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾
171 . 171	(٦٠)	﴿ أَلَمْ قَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾
17.	(70)	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾
101	(A·)	﴿ مَّن يُعلِمِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾
100	(110)	﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾
97	(177)	﴿وَمَن يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَتَهِكَتِهِ. وَكُنْبِهِ. وَرُسُلِهِ.﴾

1			_	K
(Y		۵	K
∕.	_1	•	_	/

الصفحة	رقمها	الآية
179	(181)	 ﴿ اَلَّذِينَ يَكَرَبَّصُونَ يِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ ﴾
۹.	(181)	﴿إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ يُخُذِيعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَلِيعُهُمْ
۹.	(150)	﴿ إِنَّ ٱلنَّنفِيدِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلأَسْفَالِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾
٧٨	(177)	﴿ إِنَّا أَرْضَيْنَا ۚ إِلَّكَ كُمَّا أَرْضَيْنَا ۚ إِلَىٰ نُوجِ ﴾
104	(171)	﴿ لَا تَشَلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾
		سورة المائدة
731	(٢)	﴿ وَتَمَاوَثُوا عَلَى ٱلْذِرِ وَٱلنَّقَوَى ۚ ﴾
9.8	(٢١)	﴿ وَلَا نَرْنَدُوا عَلَىٰ أَدَّارِكُمْ ﴾
184	(40)	﴿ وَاتِنَفُوٓ الْمَارِ الْوَسِلَةَ ﴾
171, 771	({ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	﴿ وَمَن لَّدَ يَعَكُم بِمَا ۚ أَنزُلَ اللَّهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْكَغِرُونَ ﴾
174	(٤٥)	﴿ وَمَن لَّذَ يَحْكُمُ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَتِكَ لَهُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾
171	(٤ V)	﴿ وَمَن لَّذَ يَعْكُمْ بِمَا ٓ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلْفَسِتُونَ ﴾
177	(0.)	﴿ أَنَكُمْ مَا لَكُنِهِ لِيَّةٍ كَيْنَاكُ ﴾
07	(01)	﴿ وَمَن يَتُوَكُّمُ تِينَكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾
7.	(0)	ويُعِينُهُ وَيُعِينُونَهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل
٧٢	(35)	وَبُلُّ يَدَاهُ مُبْسُوطَتَانِ ﴾
۸۰، ۵۲	(YY)	﴿ إِنَّادُ مَن يُشْرِكَ بِإِنَّادِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْدِ ٱلْجَنَّةَ ﴾
187	(٨٩)	﴿ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ ﴾
		سورة الأنعام
148	(۲۹)	﴿ وَقَالُوٓا ۚ إِنَّ هِنَ إِلَّا حَيَالُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبِّعُوثِينَ ﴾
141	(07)	﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَيْمَ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾
33,18	(AA)	﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَسْمَلُونَ ﴾
79	(1.1)	﴿ أَنَّ يَكُونُ لَدُ وَلَدٌ وَلَتُ تَكُن لَّهُ صَبِيحِةً ﴾
٣٨	(1.1)	﴿ ذَالِكُمْ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهُ إِلَّا لَمُوَّ خَالِقُ كُلِقُ كُلِ مُسْرَوِ
144 00	(171)	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِنَا لَتُر بُلُكُمِ اسْمُ اللَّهِ عَلِيْهِ ﴾
٥٤	(171)	﴿ وَإِنْ أَطَعْتُنُومُمْ إِنَّكُمْ لَشَرِّكُونَ ﴾
٤٤	(101)	﴿ فُلَ تَكَالُوا أَتَلُ مَا حَرَّمُ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ
7.7.1	(104)	﴿ وَأَنَّ هَلَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَأَنَّهِ مُورَّةً ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الأعراف
44	(30)	﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَنُونِ وَالْأَرْضَ ﴾
44	(0)	﴿ وَالشَّمْسَ وَٱلْفَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخِّرَتِ بِأَمْرِيَّهِ
177	(0)	﴿ أَلَا لَهُ الْمُتَاتُقُ وَالْأَمْثُ ﴾
، ۲۷، ۱۸)	(00,05	﴿ اَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَىٰ غَيْرُهُۥ﴾
11 . 13		
١٨٨	(۱۳۸)	﴿ أَجْعَلَ لَنَاۚ إِلَيْهَا كُمَا لَمُتْمَ ءَالِهَةً ﴾
٧٢	(184)	﴿ أَلَدْ بَرَوَا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَكِيدَلَّا ﴾
77	(177)	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيَّ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّنَّهُمْ ﴾
35, 731	(۱۸+)	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْمُسْتَىٰ فَأَدْعُوهُ بِهَا ﴾
10	(١٨٥)	﴿ أُولَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾
		سورة الأنفال
١٣٥	(11)	﴿وَأَعِدُواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾
		سورة التوبة
۸۱	(0)	﴿ فَإِقْنُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَنُّمُومُر ﴾
177, 171,00 (71)		﴿ الشَّحَادُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُمْبَهُمْ أَرْبَابًا ﴾
114 .07 ((05_75)	﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَمَايَئِهِم وَرَسُولِهِ كُنْتُدُ تَسَّتَهْ بِهُونَ ﴾
4.	(Vr)	﴿إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ هُمُ ٱلْفَنسِقُونَ﴾
171,341	(1)	﴿وَالسَّنبِهُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَٱلْأَنْسَارِ﴾
14.	(114)	﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ مَامَثُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّدَدِيِّةِينَ
48	(171)	﴿ أَوْلًا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَالِمٍ ﴾
14, 14	(۱۲۸)	﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوكُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾
		سورة يونس
18	(A _ V)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْمَيْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾
٣٨	(٣١)	﴿ قُلْ مَن يَرَّزُهُكُمْ مِنَ السَّمَلَةِ وَالْأَرْضِ ﴾
۸۲ ، ۲۸ ، ۳۸	(1A)	﴿ وَيَصَّبُدُونَ مِن دُونِ إللَّهِ مَا لَا يَضَّرُّهُمْ وَلَا يِنَفَمُهُمْ *
٧٨	(14)	﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّكَاشُ إِلَّا أَلَتَةً وَحِدَةً فَآخَتُكَ لَقُواْ ﴾
**	(27)	﴿ فَلَالِكُو اللَّهُ رَبُّكُو ٱلمَّتَى ﴾

= (.	v)	فِهْرِسُ الآيَاتِ
الصفحة	رقمها	الآية
٥٤	(09)	﴿ وَقُلْ أَرْدَيْتُهُ مِنَا أَنْدَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِن زِزْنِ﴾
		سورة هود
**	(٦)	﴿وَمَا مِن كَاتَـٰتُو فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِنْـُقُهَا﴾
١٣٤	(17_10)	وَمَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنِّيَا وَزِينَانَهَا﴾
٥٨	(117)	﴿فَاسْتَقِمْ كُنَّا ۚ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مُعَكَ﴾
171	(111)	﴿إِنَّ ٱلْمُسْتَنَتِ يُذْهِبُنَ ٱلسَّيِّعَاتِ﴾
		سورة يوسف
**	(84_49)	﴿ أَرْيَابٌ مُّتَغَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ ٱلْوَحِدُ ٱلْفَهَارُ﴾
40	((1)	﴿أَمَّا أَخَذُكُمَا فَيَسْقِي رَيَّهُ خَنْراً ﴾
40	(٢3)	﴿ أَذْكُرُنِ عِندَ رَبِّكَ ﴾
40	(0.)	﴿قَالَ ٱلْجِعْ إِلَّ رَبِّكَ﴾
٧٢	(Y7)	﴿ وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾
V 9	(٢٠١)	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَحَٰنُرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم تُشْرِكُونَ ﴾
		سورة الرعد
۳.	(10)	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكُرْهَا﴾
34	(11)	﴿ أَمْ جَمَلُوا يَلِهِ شُرُّكَاتُهُ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ﴾
٧٠	(٣٠)	﴿ كُنَالِكَ أَرْسَلْنَكَ فِي أُمَّةِ فَدْ خَلَتْ﴾
		سورة إبراهيم
74	(1.)	﴿ قَالَتَ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَلْكُ ﴾
10	(٣٤ _ ٣٢)	﴿ أَلَتُهُ الَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَنُونِ وَٱلْأَرْضَ ﴾
711	(40)	﴿وَاجْتُنِنِي وَيَنِيَّ أَن نَّمْتُكُ ٱلْأَصْنَامَ﴾
		سورة النحل
34	(17)	﴿ أَنْهَن يَعْلَقُ كُنَن لَّا يَعْلُقُ ﴾
4.5	(Y·)	﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيِّئًا﴾
٠١، ٢٤	(٣٦)	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّي أَمَّةِ رَّسُولًا ﴾
٣.	(٤٩)	﴿ وَيَغَهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوْتِ وَمَا فِ ٱلأَرْضِ ﴾
AV	(117)	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ مَامِنَةً ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٥٤	(111)	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ٱلْسِنَنُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾
		سورة الإسراء
٤٧	(1)	﴿شُبْحَنَى ٱلَّذِي ٱشْرَىٰ بِعَسْدِهِ. لَيَلَا﴾
4٧	(10)	﴿ يَن الْمُتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِيدٍ ﴾
٤٤	(۲۳)	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾
٣٠	({ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	﴿ تُسْيَحُ لَهُ ٱلسَّنَوْتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْشُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾
100	(V4)	﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَعْمُودًا﴾
٧٢	(A0)	﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْمِلْدِ إِلَّا قَلِيـلَا﴾
74	(1.7)	﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَمْ وُلِآيَ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَنَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
٧٠	(11.)	﴿ ثُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّمْنَ ﴿ ﴾
		سورة الكهف
٤٧	(1)	﴿لَكُمْدُ يَلُو ٱلَّذِينَ أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلكِنْنَبَ﴾
١٣٣	(V)	﴿إِنَّا جَمَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةً لَمَّا﴾
۸V	(TA_T0)	﴿وَدَخَلَ جَنَّنَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
97	(0.)	﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ
٤٧	(11.)	<ِئُلُ إِنْمَا أَنَا بَشَرٌ يَتْلَكُوكِ
۸٤ د ۱ ۰	(11.)	﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَلَةَ رَبِّهِ. فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا مَنلِمًا ﴾
		سورة مريم
٧٢	(73)	﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾
		سورة طه
77,35	(A)	﴿اللَّهُ لَا إِلَّهُ مُثَّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَاتُهُ ٱلْمُسْنَانُهُ الْمُسْنَانُهُ الْمُسْنَانُهُ
11	(174)	﴿ فَإِمَّا كَأْلِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدُى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاى ﴾
٣0	(0 {4)	﴿ قَالَ فَمَن رَكِيكُمُمَا يَسُوسَني ﴾
		سورة الأنبياء
23	(٢٥)	﴿ وَمَا ۚ أَرْسَلْنَكَا مِن قَبْلِكَ مِن زَّسُولِ إِلَّا نُوجِىٓ إِلَيْهِ ﴾
188	(۸۳)	﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلعُّنُّرُ وَأَنتَ أَرْبَحُمُ ٱلرَّبِعِينَ ﴾
184	(AV)	﴿ فَنَكَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّا ۚ إِلَّهُ إِلَّا أَنْتَ﴾

_				1
V	•			١
٨	7	٠	٩	
ı V			•	_

الصفحة	ر ق مها	الآية
٦.	(٩٠)	﴿إِنَّهُمْ كَاثُواْ يُسَرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَتِ﴾
		سورة الحج
144	(11)	﴿ خَيِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ ﴾
٣.	(1A)	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ آلَةً يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَتِ ﴾
٧٢	(٤٠)	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِئٌ عَزِيزٌ ﴾
٧١	(10)	﴿إِنَّ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرَهُوفٌ رَّحِيدٌ﴾
37	(VT)	﴿ إِنَ ٱلَّذِيكَ تَنْقُوكَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَغْلَقُوا ذُكِابًا ﴾
		سورة المؤمنون
١٣	(01)	﴿يَتَأْتِهُا ٱلرُّمُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُواْ صَالِمًا ﴾
٣٨	(A4 _ AE)	﴿ قُلُ لِمَنِ ٱلْأَرْشُ وَمَن فِيهِمَا إِن كُنتُدْ تَعَامُونَ ﴾
74	(﴿ قُلْ مَن ۚ رَّبُّ ٱلسَّكَنَوْتِ ٱلسَّمْبِعِ ﴾
77,37	(91)	﴿ مَا آَتُكُ ذَا لَلَّهُ مِن وَلَهِ ﴾
		سورة النور
97	(1)	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْمَنَاتِ ثُمَّ لَرُ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَلَةً ﴾
177 . 177	(£9_£A)	﴿ وَلِهَا دُعُوٓاً لِلَى آللَهِ وَيَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾
101	(08)	﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْ تَدُواْ ﴾
101	(٢٥)	﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَمَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
101	(77)	﴿ لَا جَعْمَلُواْ دُعَكَاءَ ٱلرَّسُولِ لِيَنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْطِيكُم ﴾
191 (101	(77)	﴿ فَلْيَحْدُدِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾
		سورة الضرقان
117	(13_73)	﴿ وَلِذَا رَأَوْكَ إِن يَنْخِذُونَكَ إِلَّا هُـرُوًّا ﴾
377	({ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكُثُرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَمْقِلُونَ ﴾
٧.	(٦٠)	﴿ وَإِذَا فِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّمْمَانِ ﴾
		سورة الشعراء
9.8	(۲٠)	﴿ فَمَانُهُمْ ۚ إِذَا وَأَنَّا مِنَ ٱلطَّمَالِينَ ﴾
70	(17)	﴿ يُؤَكُّرُ وَرَبُّ ءَابَآ بِكُمُ ٱلْأَوْلِينَ ﴾
79	(VE_79)	﴿ وَأَتَّلُ عَلَيْهِمْ نَبًّا إِنْهِيمَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
178	(317)	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾
1.1	(177_777)	﴿ مَلْ أُنْيِقُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ۗ الشَّيَطِينُ ﴾
		سورة النمل
37, PV	(11)	وَمَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتُهَا أَنْفُدُهُمْ
1.4	(70)	﴿ قُلُ لَا يَمَّلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَلَوْتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْفَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ
		سورة القصص
127	(10)	﴿ فَاسْتَغَنَّتُ ٱلَّذِي مِن شِيعَنِهِ ﴾
188	(11)	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظُلَمْتُ نَشِّي فَآغَفِرْ لِي ﴾
144 (14	(۱۰۰) ۱۵۸، ۹	﴿ فَإِن لَّرَّ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآ مُمَّمَّ ﴾
10	(VA)	﴿ قَالَ إِنَّمَا ۚ أُوبِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِيٌّ ﴾
140	(٧٩)	﴿ فَخَرَجُ عَلَىٰ قُومِهِ فِي زِيلَتِهِ ﴿
٧٢	(A·)	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوثُوا الْعِلَمَ ﴾
178	(AA)	﴿ لَهُ لَلْكُمْ لَ وَلِيَّتِهِ تُرْجَعُونَ ﴾
		سورة العنكبوت
73	(۱٦)	﴿ وَإِبْرَهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا آلَةَ ﴾
7.	(\1)	﴿ وَمَنْ أَظْلُمُ مِنَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًّا ﴾
		سورة الروم
140	(Y_7)	﴿ وَعَدَ اللَّهِ لَا يُعْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ
۲۷،۷۷	(٣٠)	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِللِّينِ حَنِيفًا ﴾
180	(٤ Y)	﴿وَكَانَ حَفًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾
٧٢	(0)	﴿اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾
		سورة لقمان
77,77	(11)	﴿ هَلَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِيدٍ ۗ
۸۱ ،۸۰	(14)	﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾
٤٩	(77)	﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجَهَلُمُ إِلَى اللَّهِ وَهُو تُحْسِنٌ ﴾
		سورة السجدة
40	(V)	﴿ اَلَّذِي ٓ أَحْسَنَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَتْهُ

الصفحة	رقمها	الآية
97	(۲۰)	﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَنَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾
٥٣	(77)	﴿ وَمَنْ أَظَّلَمُ مِمَّن كُيْرَ بِنَايَنتِ رَبِّهِ ثُرَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾
		سورة الأحزاب
109	(۲۱)	﴿ لَمَذَ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أَشَوَةً حَسَنَةً ﴾
175	(٣٣)	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ۚ لِيُدْهِبُ عَنصُهُ ٱلرِّجْسَ ﴾
175	(37)	﴿ وَالذَّكْرُنَ مَا يُتَّلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾
171,171	(50)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَتِكِ عَنَّهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾
		سورة سيأ
18 , 17	(17-1.)	﴿ وَلَقَدْ ءَالَيْنَا دَاوُرِدَ مِنَّا فَضَلَّا ﴾
		سورة فاطر
140	(۲۸)	﴿إِنَّمَا يَغْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَدُوُّ ﴾
		سورة الصافات
٤٩	(07_77)	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا فِيلَ لَمُتُمْ لَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكُمُونَ﴾
10	(۲۶)	﴿ وَأَلَّهُ خُلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾
V 1	(1.1)	﴿ فَبَشَّرْنَهُ مِغْلَامٍ حَلِيمٍ ﴾
		<u>سورة ص</u>
77	(Vo)	﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى ﴾
		سورة الزمبر
١.	(r _ r)	﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهُ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾
473 PV	(٣)	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْغَيْ﴾
23	(11)	﴿ قُلْ إِنِّ أَيْرِتُ أَنْ أَعْبُدُ اللَّهَ عُلِمُنَا لَهُ اللَّذِينَ ﴾
171	(40 - 44)	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَمِسَدَّقَ بِدِيْ ﴾
٤٧	(۲7)	وَالْيَسَ اللَّهُ بِكَانِ عَبْدَتُهُ
10	(٤٩)	﴿إِنَّمَا أُونِينَتُهُ عَلَى عِلْيِّهِ
**	(77)	﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْحًا ﴾
۱، ٤٤، ۱۸	• (70)	﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكُ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآبة
		سورة فصلت
79	(٣٧)	﴿ وَمِنْ ءَايَنتِهِ ٱلَّذِيلُ وَٱلنَّهَـٰ ارُ ﴾
10	(0.)	﴿ هَلَذَا لِي ﴾
		سورة الشوري
177	(1.)	﴿ وَمَا اَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكَمْتُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾
۸۲، ۲۷	(11)	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ. شَيِّ أَنْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
30, 771	(۲۱)	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَتُوا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ ﴾
		سورة الزخرف
٣٨	(٩)	﴿ وَلَينِ سَأَلْنَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ﴾
٤٧	(﴿ إِنَّنِي بَرَّاءٌ مِنَّا نَعَبُدُونَ ﴾
٤٨	(FA)	﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
٣٨	(AV)	﴿ وَلَهِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾
		سورة الجاثية
144	(۲۳)	﴿ أَفَرَهَ يَتَ مَنِ ٱلْخَذَ إِلَهُمُ مَوَنَهُ وَأَصَلَهُ ٱللَّهُ ﴾
		سورة الأحقاف
۲۵، ۸۷	(٣)	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾
37	(٤)	﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾
149	(٩)	﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾
177 , 171	(01_71)	﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدُّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾
		سورة محمد
84	(19)	﴿ فَأَعَلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾
		سورة الفتح
178	(۲۸)	﴿هُوَ الَّذِي آرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾
177	(P7)	وَعُمَدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَلُهُ آشِدًا أَهُ
		سورة الحجرات
107	(o_Y)	﴿يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَتَكُمْ﴾
۸۸	(1 · _ 4)	﴿ وَلِن طَآبِهَنَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْنَـٰتَلُوا ﴾

_			-	¬ I
	•	٠	-	V
	Т	٦	T	Λ

		=
<u>ک</u> پة	رقمها	الصفحة
﴿يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمُ مِن ذَكِّرٍ وَأُنكَىٰ ﴾	(14)	۱۳۰
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُثْوِينُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ ۖ وَرَسُولِهِ. ثُمَّ لَمْ يَرْتَـابُوا ﴾	(10)	٤٩
وْقُلْ أَتْعَكِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ	(17)	194
سورة الناريات		
﴿ وَيَشَّرُوهُ مِثْلَامٍ عَلِيمِ ﴾	(11)	٧١
﴿وَمَا خَلَقَتُ ٱلِجَنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	(٥٦)	۳۸
﴿وَمَا خَلَقْتُ اَلِحُنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَقْبُدُونِ﴾	(ro_ \ 0)	VV 60V
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْسَتِينُ﴾	(oA)	٧٢
سورة الطور		
وْأَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ﴾	(٣٥)	٣٣
﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمَّ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾	(٣٦_٣٥)	3 7
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمَوْقَةِ﴾	({ \ \ _ \ \ \)	100
﴿أَمْرَءَيْهُمْ ٱللَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ٠٠٠﴾	(1-14)	79
سورة الرحمن		
﴿وَيَبْغَىٰ وَيْبُهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَارِ﴾	(YY)	77
سورة الحديد		
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ﴾	(۲۵)	Al
سورة الحشر		
﴿ لِلْفُقَرْلَةِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أَغْرِجُوا ﴾	(A_A)	177, 771
﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾	(1.)	۷۱، ۲۷۲،
•		140 , 144
وْهُوَ اللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَهُ إِلَّا هُوٌّ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَانَةِ ···﴾	(77_37)	70
سورة المنافقين		
﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ مَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطْبِعَ عَلَى قُلُونِيمٌ ﴾	(٣)	AV

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الملك
144	(٢)	﴿ الَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَالْمَيْوَةَ لِبَبَّلُوكُمْ ﴾
77	(11)	﴿ أَمَّنْ هَلَا ٱلَّذِي بَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِنْفَكُمْ
		سورة القلم
187	(1.)	﴿ وَلَا تُطِعْ كُلُّ حَلَّانِ مَّهِ بِنِ ﴾
		سورة الحاقة
141	(37)	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيَنَا بِمَا أَسْلَفَتُدْ ﴾
		سورة نوح
117,10	(77)	﴿وَقَالُواْ لَا نَذَرُنَّ مَالِهَنَّكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدَّا﴾
		سورة الجن
1.4	(﴿عَدِلُمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ ۚ أَحَدَّا﴾
		سورة الإنسان
٧١	(٢)	﴿إِنَّا خَلَقَنَا ٱلْإِنسَانَ مِن نُطْلَعَةٍ أَمْشَاجٍ﴾
		سورة التكوير
۸۳	(44)	﴿ وَمَا تَشَآتُهُونَ إِلَّا أَن يَشَلَّهُ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾
		سورة الإخلاص
لة) 17	(السورة كام	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَكَدُّ ﴾
44	(1 _ 4)	﴿ لَمْ يَكِلِدُ وَلَمْ يُولَدُ ﴾



فِهْرِسُ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ

الصفحة	طرف الحديث
1.0	- (اجتنبوا السبع الموبقات)
۸۳	_ (أجعلتني لله نِدًا؟)
77	_ (أخبروه أن الله تعالى يحبه)
٨٤	ـ (أخوف ما أخاف عليكم، الشرك الأصغر)
14.	_ (إذا اجتهد الحاكم فأصاب)
178	_ (أُذكركم الله في أهل بيتي)
47	ـ (أربع في أمتي من أمر الجاهلية)
94	_ (أربع من كن فيه، كان منافقًا)
90	_ (أَسَأَلُكُ بَكُلُ اسْمُ هُو لُكَ)
147	_ (اعرضوا عليَّ رُقاَّكم)
111 .11.	ـ ﴿ وَالْا أَبِعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثْنِي عَلَيْهِ رَسُولَ اللهِ ﴾ (عليّ ﷺ)
۸۱	_ (ألا أنبتكم بأكبر الكبائر؟)
111	_ (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أسيائهم مساجد)
١٨٨	ـ (الله أكبر، إنها السنن)
114	ـ (اللهـمّ لا تجعل قبري وثنًا يُعْبَد)
177 .00	ـ (أليسوًا يُحلُّون ما حرم الله)
73, 18	ـ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا (يقولوا))
141	_ (إن الله قد أذهب عنكم عُبّيّة الجاهلية)
144	ـ (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا)
144	ـ (إن الرقى والتمائم والتولة شرك)
47	ـ (إنك امرؤ فيك جاهلية)
14.	ـ «إنكم لعلى ملَّةِ هي أهدى» (أثر/ ابن مسعود ﷺ)

الصفحة	طرف الحديث
70	ـ (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا)
18	ـ «إنما تُنقض عُرا الإسلام» (أثر/عمر بن الخطاب ﷺ)
١٣٨	_ (أنَّ النبيِّ ﷺ أُخذ ترابًا ٰمن بُطحانْ)
184	_ (إنه لا يُستغاث بي)
11.	_ (إيّاكم والغلوّ)
141 614.	ــ (إياكم ومحدثات الأمور)
99	ـ (بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة)
٨٤	ـ (تعس عبد الدينار)
101	ـ (ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان)
187	ـ (ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا يزكّيهم)
111	ـ (جُعِلَت لي الأرض مسجدًا وطهورًا)
77	_ (حبّك إياها أدخلك الجنّة)
70	ـ (حتى يجدها ربّها)
109	ـ (خذوا عني مناسككم)
**	ـ (خَلَقت عبادي حنفاء)
174	_ (خيركم قرني)
98 ,94	_ (ذلك صريح الإيمان)
۸V	ـ (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)
77	ـ (سلوه لأيّ شيء يفعل ذلك؟)
108	 دالسید الله تبارك وتعالی)
109	۔ (صلُّوا کما رأیتموني أصلَّي)
0 •	ـ (فإن الله حرّم على النار من قال)
141	ـ (فإن كل بدعة ضلالة)
108	ـ (قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان)
71, 77, VV	ـ (كل مولود يولد على الفطرة)
٨٨	 لا ترجعوا بعدي كفارًا)
174	_ (لا تسبّوا أصحابي)
198 (108 (11)	ــ (لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)
107	ـ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه)

الصفحة	طرف الحديث
197	ـ (لتتبعن سنن من كان قبلكم)
111	ـ (لعنة الله على اليهود والنصارى)
09	ـ (لكنى أصوم وأفطر)
17.	_ (ليسُّ منًا من دعا إلى عصبية)
1.4	_ (من اتى كاهنًا، فصدَّقه)
771, PVI, 181, 781	_ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردّ)
99	ـ (من بدَّل دينه، فاقتلوه)
170	 (من بطّأ به عمله، لم يُسرع به نسبه)
18.	_ (من تعلّق شيئًا وُكِل إليه)
781 683 131	ـ (من حلف بغير الله، فقد كفر، أو أشرك)
17.	 (من رغب عن سنّتي، فليس مني)
100 TY13 YY13 PO13	_ (من عمل عملًا ليس عليه أمرنا)
۱۹۷ ، ۱۸۱ ، ۱۷۹	
89	ــ (من لَقيتَ وراء هذا الحائط يشهد)
311, 111, 111	ــ (من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا)
111 (@	ـ (نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبر) (جابر
7.7.1	_ (هذا سبيل الله)
11, 341	ـ (هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)
107	ـ (والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك)
149	ـ «والله ما أعرف فيهم شيئًا) (أبو الدرداء رهي)
144	ـ (وما لم تحكم أثمّتهم بكتاب الله)
301	ـ (يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم)
77	 (یا فلان، ما یمنعك أن تفعل)
178	ـ (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم)

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

بفحة ــــــ	الموضوع
٥	المقدمة
	الباب الأول
	مدخل لدراسة العقيدة
	الفصل الأول: في بيان العقيدة وبيان أهميتها باعتبارها أساسًا يقوم عليه بناء
٩	الدين
٩	العقيدة لغة
٩	العقيدة شرعًا
11	الفصل الثاني: في بيان مصادر العقيدة ومنهج السلف في تلقيها
۱۳	الفصل الثالث: في بيان الانحراف عن العقيدة وسبل توقّيه
	الباب الثاني
	ً في بيان معنى التوحيد وأنواعه
19	تعريف التوحيد
۲۱	١ ـ توحيد الربوبية: ويتضمن الفصول التالية:
77	الفصل الأول: توحيد الربوبية وإقرار المشركين به
40	الفصل الثاني: مفهوم كلمة «الرب» في القرآن والسنة، وتصورات الأمم الضالة
40	۱ ــ مفهوم كلمة «الرب» في القرآن والسنة
77	٢ - مفهوم كلمة «الرب» في تصورات الأمم الضالة
44	٣ ـ الرد على هذه التصورات الباطلة
۳٠	الفصل الثالث: الكون وفطرته في الخضوع والطاعة لله
٣٣	الفصل الرابع: في بيان منهج القرآن في إثبات وجود الخالق ووحدانيته
٣٣	١ ـ من المعلوم بالضرورة أن الحادث لا بدّ له من مُحْدِث

فحة 	الموضوع الم
٣٤	٢ ـ انتظام أمر العالم كله وإحكامه
40	٣ ـ تسخير المخلوقات لأداء وظائفها، والقيام بخصائصها
٣٧	الفصل الخامس: بيان استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية
٤١	٢ ــ توحيد الألوهية: ويتضمن الفصول التالية:
٤٢	الفصـــل الأول: في بيان معنى توحيد الألوهية، وأنه موضوع دعوة الرسل
	الفصــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٤٥	وشروطهما، ومقتضاهما، ونواقضهما
٤٥	أُولًا: معنى الشهادتين
٤٦	ثانيًا: أركان الشهادتين
٤٨	ثالثًا: شروط الشهادتين
٤٨	أ ــ شروط لا إلٰه إلا الله
٥٠	ب ـ شروط شهادة أن محمدًا رسول الله
٥١	رابعًا: مقتضى الشهادتين
01	أ ـ مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله
٥١	ب ـ مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله
٥١	خامسًا: نواقض الشهادتين
٥٤	الفصـل الثالث: في التشريع
٥٦	الفصـــل الرابع: العبادة: معناها، وشمولها
٥٦	معنى العبادة
٥٧	أنواع العبادة وشمولها
٥٨	الفصل الخامس: في بيان مفاهيم خاطئة في تحديد العبادة
٦.	الفصل السادس: في بيان ركائز العبودية الصحيحة
٦٣	٣ ـ توحيد الأسماء والصفات: ويتضمن ما يلي:
	أولًا: الأدلة من الكتاب والسنّة والعقل على ثبوت الأسماء والصفات
	أ ـ الأدلة من الكتاب والسنة
	ب ـ الدليل العقلى
	ثانيًا: منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته

	4	9.	
حبد	الثَّة	51	عَمَ
	_		

 YY. =	=

مفحة	الموضوع ال
79	ثالثًا: الرد على من أنكر الأسماء والصفات، أو أنكر بعضها
	الباب الثالث
	في بيان الشرك والانحراف في حياة البشرية،
	ولمحة تاريخية عن الكفر والإلحاد والشرك والنفاق
٧٧	الفصـــل الأول: الانحراف في حياة البشرية
۸٠	الفصـــل الثاني: الشرك: تعريفه، وأنواعه
۸٠	1 ـ تعریفه
۸۲	ب ـ أنواع الشرك
٨٦	الفصـــل الثالث: الكفر: تعريفه، وأنواعه
٨٦	أ ـ تعريفه
۲۸	ب ـ أنواعه
۸۸	ملخص الفروق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر
۹.	الفصـــل الرابع: النفاق: تعريفه، وأنواعه
۹.	أ ـ تعريفه
٩١	ب ـ أنواع النفاق
93	الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر
	الفصل الخامس: بيان حقيقة كل من: الجاهلية _ الفسق _ الضلال _ الردة؛
90	وأقسامها، وأحكامها
90	١ ـ الجاهلية
97	٢ ـ الفسق ٢
97	٣ ـ الضلال
9.8	٤ ــ الردة وأقسامها وأحكامها
	الباب الرابع
	أقوال وأفعال تُنافي التوحيد أو تَنْقُصُهُ
1.4	الفصـــل الأول: ادِّعاء علم الغيب في قراءة الكف والفنجان وغيرهما
	الفصـــلُ الثاني: السحر والكهانة والعرافة
١١٠	الفصــل الثالث: تقديم القرابين والنذور والهدايا للمزارات والقبور وتعظيمها .

صفحة	الموضوع
110	الفصل الرابع: في بيان حكم تعظيم التماثيل والنُّصُب التذكارية
	الفصل الخامس: في بيان حكم الاستهزاء بالدين، والاستهانة بحرماته
۱۲۰	الفصل السادس: الحكم بغير ما أنزل الله
177	الفصل السابع: ادُّعاء حق التشريع والتحليل والتحريم
179	الفصل الثامن: حكم الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والأحزاب (الجاهلية)
۱۳۳	الفصل التاسع: النظرة المادية للحياة ومفاسد هذه النظرة
۱۳۷	الفصل العاشــر: في الرُّقى والتمائم
	الفصل الحادي عشر: في بيان حكم الحلف بغير الله والتوسل والاستغاثة والاستعانة
181	بالمخلوق
١٤١	أ ـ الحلف بغير الله
124	ب ـ التوسل بالمخلوق إلى الله تعالى
187	جـــ حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق
	الباب الخامس
	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول ﷺ وأهل بيته وصحابته
	الفصــل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهي عن الغلق والإطراء
	في مدحه، وبيان منزلته ﷺ
	اً ـ وجوب محبّته وتعظيمه ﷺ
	٢ ــ النهي عن الغلق والإطراء في مدحه
	٣ ـ بيان منزلته ﷺ
101	الفصل الثانسي: في وجوب طاعته ﷺ، والاقتداء به
171	الفصل الثالث: في مشروعية الصلاة والسلام على الرسول ﷺ
175	الفصل الرابع: في فضل أهل البيت، وما يجب لهم، من غير جفاء ولا غلق
	الفصل الخامس: في فضل الصحابة، وما يجب اعتقاده فيهم، ومذهب أهل السنّة
177	والجماعة فيما حدث بينهم أللم المستماعة فيما حدث بينهم
177	ما المراد بالصحابة؟ وما الذي يجب اعتقاده فيهم؟
177	مذهب أهل السنّة والجماعة فيما حدث بين الصحابة من القتال والفتنة
174	سب الفتنة

الصفحة	الموضوع
179	مذهب أهل السنّة يتلخص في أمرين:
	الأمر الأول: الإمساك عن الكلام فيما حصل بين الصحابة
	الأمر الثاني: الإجابة عن الآثار المروية في مساويهم
	الفصل السادس: في النهي عن سبّ الصحابة وأثمة الهدى
	١ ـ النهي عن سبّ الصحابة
۱۷٤	٢ ـ النهي عن سبّ أئمة الهدى من علماء هذه الأمة
	الباب السادس
	البدع
174	الفصل الأول: تعريف البدعة، وأنواعها وأحكامها
174	١ ـ تعريفها١
۱۸۰	٢ ـ أنواع البدع
۱۸۰	٣ ـ حكم البدعة في الدين بجميع أنواعها
۱۸۲	تنبيه: (تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة)
	الفصل الثاني: ظهور البدع في حياة المسلمين، والأسباب التي أدَّت إليها
	١ ـ ظهور البدع في حياة المسلمين، وتحته مسألتان:
۱۸٤	المسألة الأولى: وقت ظهور البدع
۱۸٥	المسألة الثانية: مكان ظهور البدع
۱۸۲	٢ ـ الأسباب التي أدّت إلى ظهور البدع
	أ ـ الجهل بأحكام الدين
	ب ـ اتّباع الهوى
۱۸۷	جـ ـ التعصب للآراء والرجال
	د ـ التشبه بالكفار
	الفصل الثالث: موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة، ومنهج أهل السنة والجما
149	في الردّ عليهم
149	١ ـ موقف أهل السنة والجماعة من المبتدعة
191	٢ ـ منهج أهل السنة والجماعة في الرد على أهل البدع
194	الفصيل الرابع: في بيان نماذح من البدء المعاصرة

الصفحة	الموضوع
197	١ ـ الاحتفال بمناسبة المولد النبوي
197	٢ ـ التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص، أحياءً وأمواتًا
197	٣ ـ البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله
199	ما يُعامل به المبتدعة
	ب الفهارس
	فهرس الآيات
۲۱۰	فهرس الأحاديث والآثار
Y 1 A	فهرس الموضوعات

